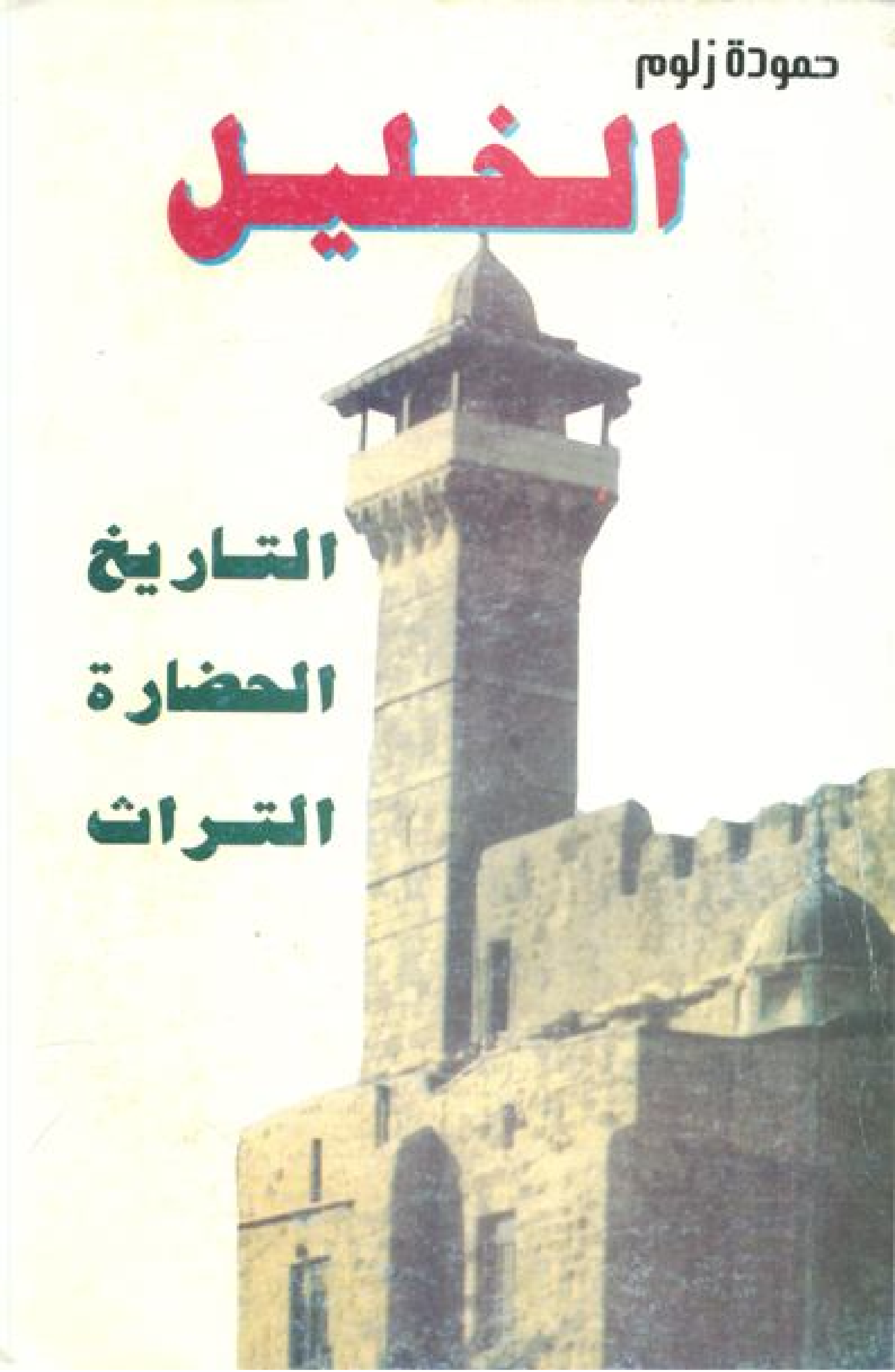

حمودة زلوم
الخليل
التاريخ
الحضارة
التراث

الخليل





الخليل



التاريخ الحضارة والتراث

بقلم

حمودة زلوم

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٩٠٧/ ٥/ ٢٠٠١)

٩٥٦,٤

زلوم، حمودة

الخليل: التاريخ، الحضارة، التراث/ حمودة

زلوم. –عمان: المؤلف: ٢٠٠١

(٣٣١) ص

أ (٩٠٧/ ٥/ ٢٠٠١)

١–تاريخ فلسطين/ فلسطين/ الخليل

- تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة مكتبة الوطنية

رقم الإجازة لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠١/٥/٩٠٦

رقم الإيداع لدى إدارة المكتبات والوثائق الوطنية: ٩٠٧/ ٥/ ٢٠٠١

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الخليل: المدينة العربية المتوهجة بألق التاريخ العاطر، الضَّارب في عمق الزمن، فكانت المدينة العربية العريقة التي بناها الكنعانيون فكانت جوهرة المدائن العربية، المدينة الخالدة التي تعبق بشذى الإيمان والتوحيد، مدينة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي اختارها دار مقام، هو وآله الأنبياء الكرام الأطهار... اسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وضم ثراها الطهور رفاتهم الطاهرة، فظلت تزكو وتزهو على مر الأيام، ولا يزيدها ذلك إلا سموا وقداسة، فحملت اسمه... خليل الرحمن.. "ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن كان حنيفا مسلما، وما كان من المشركين، إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي، والذين آمنوا والله ولي المؤمنين" آل عمران ٦٧- ٦٨.

الخليل: مدينة الحرم الإبراهيمي الشريف، رابع المساجد عند المسلمين، بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى... مهوى أفئدة المؤمنين الموحِّدين.

الخليل، المدينة التي نبتت فيها الفضيلة، وترعرعت على ركائز متينة ثابتة، المدينة المعطاء الخيرة التي لم يعرف أهلها ولا زوارها الجوع ... مدينة الرجال الأوفياء الأباة الذين لا يرضون المدنية، منذ فجر التاريخ ... مدينة العماليق والجبابرة ... التي قال عنهم أعداؤهم إن فيها قوما جبارين لن ندخلها ما داموا فيها"...

الخليل، المدينة الطيبة المباركة، التي لا يوجد فيها مكان إلا وسار فيه

نبي، او تضمخ بدم شهيد، أو لهب فيه مجاهد..

المدينة المجاهدة، على ثراها وقعت معركة أجنادين الخالدة، أخت اليرموك والقادسية، وروت دماء شهداؤ الفتح ترابها الطهور. . . نور على نور. . .

إنها مدينة الفداء، ودار الإباء والنخوة والإقدام، سجل أبناؤها صفحات طردهم من بلاد العرب والمسلمين. . وظلوا الأوفياء. . . وواصلوا الكفاح فكانوا أول من طرد اليهود من مدينتهم، في العصر الحديث، سنة ١٩٢٩م، وظلوا يرفعون رايات الجهاد في الحرب العربية اليهودية. . ولا يزالون يرفدون بركان التحدي العربي. . ببطولات نادرة، فلا عجب، فهي مدينة الفداء والبذل والتضحية، وأبناؤها من نسل وجال الفتوح والمجاهدين . . فضلات السيوف والقنابل والرصاص.

الخليل، مدينة العلم والثقافة، ومنبت العلماء الأفذاذ، الذين حملوا مشاعل المعرفة، جيلاً بعد جيل، ولا يزال نور علمهم، يشع في الآفاق في دنيا العروبة والإسلام. . .

المدينة المعطاء، التي تزدان جبالها وسهولها وهضابها بالدوالي المثقلات بثريات العنب الشهي، والتين الشهد، والزيتون الوضاء. . ويفرش أرضها الطيب بساط أخضر جميل. . وتزدان بالأزهار البرية بألوانها البديعة الفاتنة التي تهتز مع خفقات النسيم العليل.

الخليل مدينة الصناعة الزاهرة، والتجارة الرائجة، والزراعة الأصيلة التي يتوارثها الأبناء جيلاً فجيلا.

الخليل، المدينة الساحرة، التي فتنت عقول الباحثين عن السمو الروحي، والباحثين عن الروعة والسحر والجمال .. فبهرت الرحالة والمسافرين .. من عرب ومسلمين وأجانب .. وحنوا لها هاماتهم إحتراما وإعجاباً .. واعترافاً بفضلها ومكانتها ...

الخليل، المدينة الفريدة بلهجتها، الفريدة بسكانها المتحابين كأنهم أسرة واحدة.

الخليل، المدينة المتمردة، التي شبت على الطوق، وأخذت تمتد وتتسع تتسلق الجبال، وتهبط الأودية، وتحتضن الشعاب والهضاب.. حتى اتصلت بالقرى الكثيرة المحيطة بها .. ولا تزال في ذروة عنفانها وتألقها..

الخليل، هذه المدينة العربية الإسلامية، كتب منها الكثير، بعضها كتابات قاصدة، وبعضها كتابات تجمعها مع توأمها بيت المقدس تارة أو مع مدائن فلسطين تارة أخرى .. ولهذا يقفز للذهن سؤال .. إذن لماذا كان كتابك؟..

أعترف بادئ ذي بدء، أنني استفدت كثيراً من تلك الكتب القيمة الجليلة، التي تحدثت عن مدينة الخليل، ولكن تلك الكتب أغفلت جانباً مهما وهو "التراث الشعبي الخليلي" وما يحويه من عادات وتقاليد، في الأفراح والأحزان، كالعرس الخليلي والألعاب الشعبية، والمواسم والأعياد، والحج والطهور والمأتم الخ ...، والتراث الشعبي الخليلي، يتميز في تفاصيله الدقيقة عن التراث الفلسطيني والعربي فأثرت أن أوجه الأنظار إليه، ليتعرف إليه الأبناء، قبل أن تطويه الأيام في دفاتر النسيان لأنه تراث أصيل، منبثق عن قواعد دينية متينة، حرص أهل لخليل علي المحافظة عليه، منذ آماد بعيدة.. إضافة إلى الباب الذي أفردته

للشعر، الذي إزدان وسما بذكر مدينة الخليل ورجالها الغر الميامين.

وبعد: فأرجو أن يكون هـذا الكتـاب، رداً للجميـل والوفـاء لمـدينتنا الأسيرة فك الله أسرها، وليس هذا على الله ببعيد، وما النصر إلا من عنـد الله، هو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٤/ شوال /١٤٢١هـ – الموافق ٢٠٠١/١/١٩م

حمودة زلوم



الفصل الأول



١- جغرافية المكان

أ- الموقع والحدود

ب- أهمية الموقع

٢- مصادر المياه

٣- المواصلات

١- جغرافية المكان

أ- الموقع والحدود:

تقع الخليل إلى الجنوب من مدينة القدس على مسافة ٢٩ كيلـو متـراً، ضـمن هضبة التوائية، تعرضت للنحت والتعرية فتحولـت إلـى مجموعـة قمـم جبليـة تخترقها أودية، وقد نشأت المدينة في الوادي على سفر جبلي الرميدة والرأس[١].

وترتفع عن سطر البحر ٩٢٧م. ويخطف اسم الـوادي علـى طـول مجـراه، فيعرف في بدايته باسم (وادي القناة) ثم (وادي سبتة) ثـم وادي التفـاح) الـذي يخترق وسط المدينة حيث الأسواق المركزية والمدينة القديمة، ثـم يعـرف بـوادي القاضي ثم وادي سابيا ثم وادي الخليل بعد موقع الظاهرية حيث يـصب فـي وادي غزة الذي يصب بدوره في البحر المتوسط[٢] .

أما بالنسبة لخطوط العرض والطول فالخليل تقع بين خطي طول ٣٥,٧ شـرق غرينتش بين خطي عرض ٣١,٣٢ شمال خط الاستواء[٣].

ومن الطريف ما ذكره صاحب كتاب "الجغرافية الإقليميـة لمحافظـة الخليـل" أن خط الطول الذي يمر بمدينة الخليل من الشمال إلى الجنوب يقسم العالم الإسـلامي إلـى قسمين متساويين، أي أن عدد المسلمين إلى الشرق من هذا الخط يساوي عدد المـسلمين إلى الغرب منه، وليس هذا فحسب، بل إن خط العرض الذي يمر في هذه المدينـة يقـسم عدد المسلمين إلى قسمين متساويين، أي أن عدد المسلمين إلـى الـشمال يـساوي عـدد لمسلمين إلى الجنوب منه في النطاق الإسلامي المتصل والذي يمتد من سـاحل المحـيط الأطلسي غرباً إلى الباكستان شرقاً ومن الحدود الشمالية لأفغانـستان وإيـران وتركيـا وساحل إفريقيا على البحر المتوسط شمالاً إلـى إقلـيم الـسافانا الإفريقـي والـصومال والسواحل الجنوبية للجزيرة العرب وباكستان الغربية [٤].

١- انظر الموسوعة الفلسطينية المجلد الثاني ص٣٥٢.

٢- انظر السابق نفسه.

٣- عبد الحافظ إسماعيل عواد ص ٣٦.

٤- السابق نفسه ص ٣٧.


الشمال
سوريا
البحر المتوسط
يافا
القدس
الخليل
عمان
الكرك
بئر السبع
معان
مصر
منطقة الدراسة
(قضاء الخليل)
٥٠ كم

ب- أهمية الموقع:

تأتي أهمية موقع مدينة الخليل، من وقوعها في موقــع اســتراتيجي مهــم، يتحكم في البوابة الطبيعية المؤدية إلى سقف الهضبة الفلــسطينية عبــر القــدس ونابلس، من خلال الطريق المتجهة شمالا من الخليل إلى بيت لحــم فالقــدس، حيث أن من يحتل الخليل تسقط بيده بقية المحافظة كما زاد في أهميــة موقعهــا كثرة الحصون والقلاع المنتشرة فيها، التي تدل علــى أهميــة المدينــة عبــر العصور، كذلك تأتي أهمية الخليل وجوارهــا، مــن المعــارك الــشهيرة فــي التاريخ الإسلامي، والتي كان لها أثر مميز ومنعطفــات التحــول فــي تــاريخ المسلمين منها معركة اجنادين التي لا تقــل أهميتهــا عــن معركــة اليرمــوك والقادسية والتي كان على أثرها فتح فلسطين على يد القائد الملهم عمــرو بــن العاص، كما برزت أهميتها في حروب إبراهيم باشا ابــن محمــد علــي باشــا خيديوي مصر مع أهالي الخليل، كما تنبع أهمية الخليل مــن الآثــار الكثيــرة المنتشرة على كل بقعة من أرضها، وأبرزها واجلها شانا الحــرم الإبراهيمــي الشريف الذي يعتبر المسجد الرابع من حيث المكانة والقدسية عنــد المــسلمين إضافة إلى قبور الصحابة الذين استشهدوا في معركة اجنــادين، كــذلك وجــود لخير من مقامات الأنبياء والأولياء الصالحين.

ج- المناخ:

مناخ مدينة الخليل معتدل، ومتوسط حرارته السنوية ١٦م ومعدل الحــرارة في فصل الصيف ٢١ علي حين تحوم الحرارة القصوى حول ٣٨م. أمــا فــي الشتاء فينخفض المعدل إلى (٧) درجات مؤيــة وكثيــرا مــا تقــل درجــات الحرارة عن الصفر مما يساعد على سقوط الثلج وبقائه أيامــا. وبــالرغم مــن المؤثرات القارية الحارة نسبية في الصيف فإن الرياح الغربيــة تلطــف الجــو وترفع نسبة الرطوبة فيؤدي ذلك إلى حدوث الندى والضباب[١].

١- السابق نفسه ص ٣٧.

٢- مصادر المياه

تعتمد مدينة الخليل في مياهها كلى مصدرين مهمين هما:

أ- الأمطار:

تهطل الأمطار بكميات وافرة خل فصل الشتاء مما دفع السكان إلى تخزين المياه لسد الحاجة أثناء فصول الجفاف، ثم جمعها في البرك والآبار التي كانوا يطلقون عليها اسم (هرابي) وكانت البئر من الأهمية حيث لا يخلو بيت إلا وفيه بئر يتم حفرها في الأرض وبناؤها من الداخل بالشيد والحجارة[١] مع الأخذ بعين الاعتبار وصول المياه إليها من اسطحة المنازل المحيطة بتلك البئر. وكان السكان عند نفاذها يعمدون إلى نقلها على ظهور الدواب من العيون القريبة وو.ضعها في البئر. ويلاحظ شيوع الآبار في ساحات البيوت والجوامع والزوايا والمقامات والأسواق والساحات العامة كأسبلة يشرب منها اناس، كما توجد في مواقع الصناعة، كمعاصر الزيتون والمدابغ. ولم يقتصر وجود الآبار المعدة لجمع مياه الأمطار في المدينة، بل ظهرت بشكل واضح في الكروم والبساتين التي كان يقيم فيها أهل الخليل في فصل الصيف.

تهطل الأمطار في الخليل بين تشرين الأول وأيار فهي أمطار خريفية وشتوية وهي أغزرها، ثم ربيعية. ويبلغ معدل أمطارها ٥٠٢ مم ومرتفع في القمم وينخفض في الأودية[١].

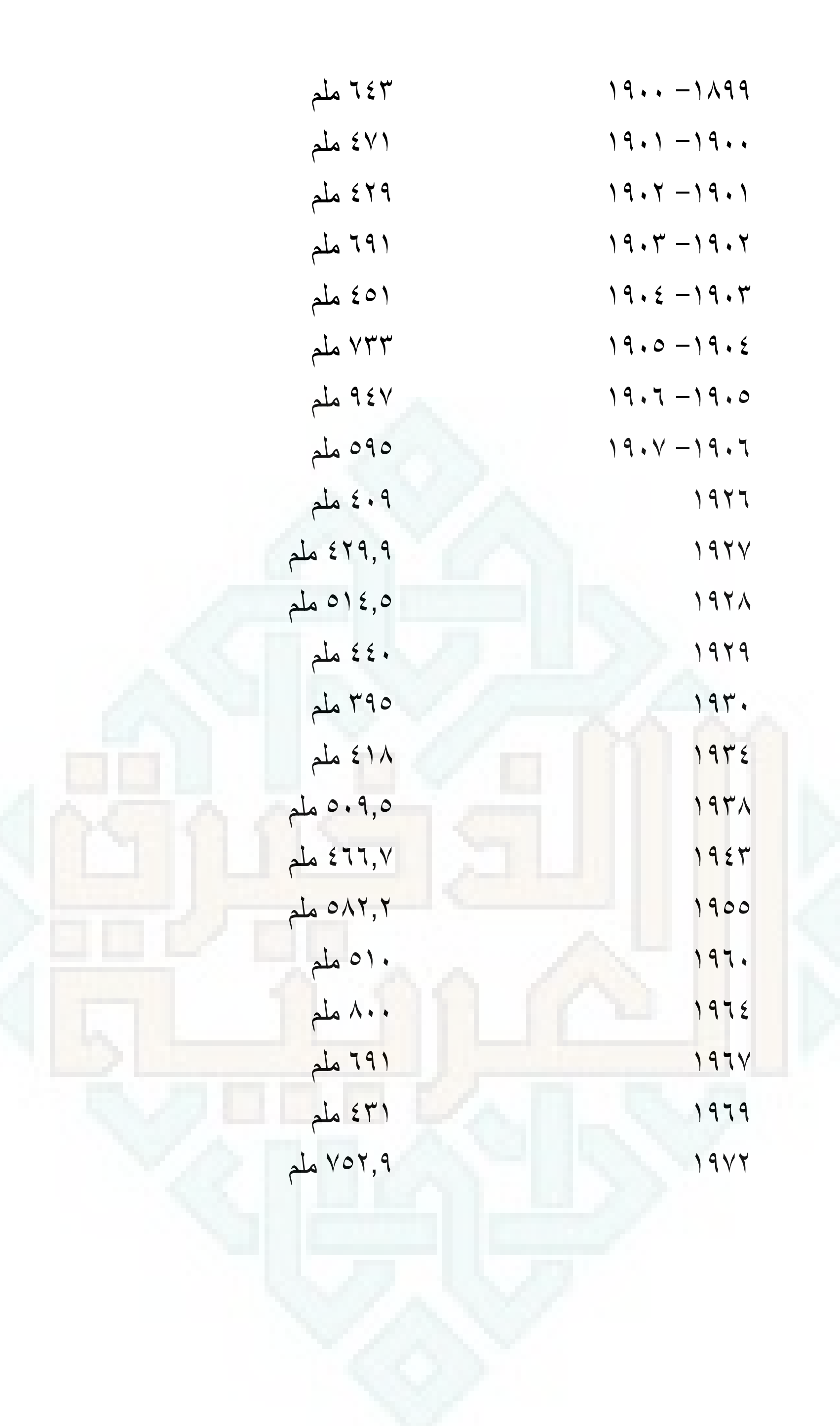
والجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي هطلت في الخليل (بالملميترات) من عام ١٨٩٦- ١٩٨٥م[٢و ٣].

١٨٩٦- ٩٩٧	٨٤٩ ملم
١٨٩٧- ٨٩٨	٥٦٤ملم
١٩٩٨- ٨٩٩	٦١٣ ملم

١- السابق نفسه ص١٥٢.

٢- أمين مسعود أبو بكر ملكية الأراضي في متصرفية القدس ص٨٩.

٣- انظر قصة مدينة /الخليل/ كما تم تسجيلها في مرصد الخليل ١٨٧٩ - ١٩١٢ د محمد عبد الرحمن ص٣٣.



١٨٩٩- ١٩٠٠	٦٤٣ ملم
١٩٠٠- ١٩٠١	٤٧١ ملم
١٩٠١- ١٩٠٢	٤٢٩ ملم
١٩٠٢- ١٩٠٣	٦٩١ ملم
١٩٠٣- ١٩٠٤	٤٥١ ملم
١٩٠٤- ١٩٠٥	٧٣٣ ملم
١٩٠٥- ١٩٠٦	٩٤٧ ملم
١٩٠٦- ١٩٠٧	٥٩٥ ملم
١٩٢٦	٤٠٩ ملم
١٩٢٧	٤٢٩,٩ ملم
١٩٢٨	٥١٤,٥ ملم
١٩٢٩	٤٤٠ ملم
١٩٣٠	٣٩٥ ملم
١٩٣٤	٤١٨ ملم
١٩٣٨	٥٠٩,٥ ملم
١٩٤٣	٤٦٦,٧ ملم
١٩٥٥	٥٨٢,٢ ملم
١٩٦٠	٥١٠ ملم
١٩٦٤	٨٠٠ ملم
١٩٦٧	٦٩١ ملم
١٩٦٩	٤٣١ ملم
١٩٧٢	٧٥٢,٩ ملم

١٩٨٠	٧٠١ ملم
١٩٨٢	٦٧٧ ملم
١٩٨٣	٥٨٢ ملم
١٩٨٥	٣٩٦ ملم

تعتبر الأمطار أهم مدر مائي في مدينة الخليل يعتمد عليه السكان اعتماداً كبيراً في الاستهلاك المنزلي النشاط الزراعي والرغوي وتخزين ما يحتاجونه من مياه إلى حين حلول موسم الجفاف وكانت الآبار في لابيوت كمرفق مهم من مرافق البيت الخليلي.

وقد أنشئت في الخليل بركتان لجمع مياه الأمطار والعيون هما:

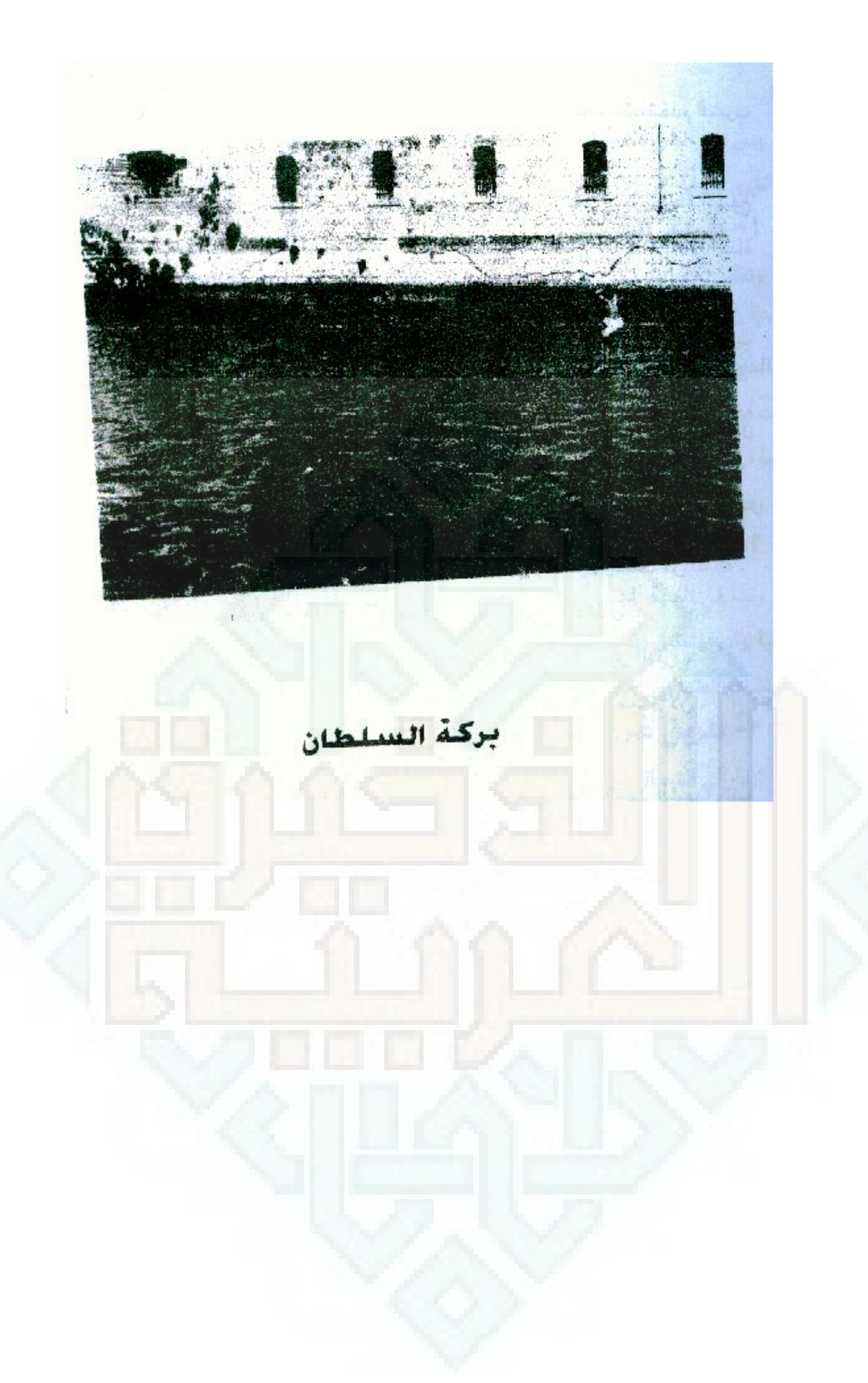
بركة القزازين:

تقع في محلة القزازين ضمن حوض الوادي المار بالمدينة، وهي بركة صغيرة أبعادها (٥٥ فيف ٣٨ في ٧) أقدام وبناؤها الداخلي من الأحجار المشذبة، ونجمع فيها مياه الأمطار والعيون التي يحمله سيل البركة.

بركة السلطان:

بناها السلطان قلاوون عام ٦٨٢م/ ١٢٨٣م وتقع في حوض الوادي إلى الجنوب الشرقي من بركة القزازين، وتعتبر أكبر خزان للمياه داخل المدينة أبعادها (١٣٣ في ١٣٣ في ٢١) قدماً وجدرانها الداخلية بنيت بأحكام من الأحجار المشذبة مع سلمين حجريين أحدهما في الجهة الغربية الشمالية منها والآخر على الجهة الشرقية الجنوبية.

ويستفيد السكان من مائها في البناء وسقي الحيوانات، كما أن الشاب والأطفال يزاولولن فيها لعبة السباحة.



بركة السلطان

ب- مياه العيون والينابيع:

بلغ عدد العيون عام ١٨٩٨م (٢٣) عيناً و(١٣) بئر عين كانت تستخدم لشرب وري المزروعات ومن أهم العيون[١].

١-عين قشقلة: وتنبع من خلة قشقلة الواقعة إلى الشمال من محلة الشيخ وتجري مياهها بقناة قشقلة التي تمر عبر المحلة حيث كتقي مع قناة وادي القناة التي تصب قرب الحرم.

٢-عين فرج أو (أم الفرج): وتقع إلى الجنوب من طريق القدس الخليل بالقرب من محله الشيخ.

٣-عين خايبة: وتقم شمال غرب محلة الشيخ إلى الشمال من طريق الخليل بيت جبرين.

٤-عين عرب: وتقع ظاهر المدينة على طريق الخليل بيت جبرين.

٥-عين القناة: وتقع إلى الجنوب من خلة البطمة على بعد ميل ونصف من المدينة.

٦-عين خير الدين: وتقع إلى القرب من طريق القدس الخليل.

٧-عين سارة : تقع في ظاهر المدينة إلى الشمال من عين خير الدين.

٨-عين ابن سليم : وتقع إلى الشمال الشرقي من المدينة قد خفَّت الآن.

٩-عين نمره : تقع إلى الشمال من المدينة.

١٠- عين جديدة: وتقع إلى الغرب من المدينة بالقرب من مشهد الشهداء تنبع من جبل الرميدة.

٣- المواصلات

كانت طرق المواصلات التي تربط الخليل بالقرى المجاورة والمدن الفلسطينية ترابية غير معبدة تتخللها العقبات والعراقيل وهى في الغالب دروب طبيعيةاختطتها الأقدام، ومهدتها حوافر الحيوانات، فقد كان يربط الخليل بقرن القضاء

١- د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل ص ٢٧-٢٩.

شبكة من الطرق وصلت بينها وبين القرى مثل طريق بني نعيم -الخليل ونوبا- الخليل.

ومن أهم الطرق الترابية التي ربطت الخليل بالمدن في العهد العثماني ولا زالت تؤدي دورها إلى الآن بعد أن أصبحت أسفلتية.

١- طريق القدس:

وتعتبر أهم الطرق، وهي طريق معبد بالحجارة والرمل وقد تم تعبيدها عام ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م على وجه التحديد. وكانت تمر في ذرا الجبال عبر وادي البيار وبئر الحج رمضان وخربة بيت سور وعين الذروة، وكانت صالحة لسير العربات، وكانت هذه الطريق تبدأ من موقفها في حارة القزازين في الخليل وتنتهي في موقفها في باب الخليل في القدس[١].

وقد أعيد إصلاحها وأصبحت اسفلتيه أبان الانتداب البريطاني.

٢- طريق بئر السبع:

وتبدأ في الجهة الجنوبيه الغربية من الخليل، ماره بوادي الدلية والمنحدرات الغربية لوادي الخليل فقرية الظاهرية ومنها إلى بئر السبع باتجاه جنوب غربي[٢] وقد أنشأها العثمانيون قبل نشوب الحرب العالمية الأولى.

٣- طريق غزه:

تبدأ إلى الشمال من مدينة الخليل باتجاه شمالي غربي عبر وادي الفرنج، مارة بقرية تفوح وبيت جيرين وبربر وغزة ومنها إلى مصر، وقد عبدت بعد عام ١٨٩٠م وتعتبر من الطرق المهمة التي تصل الشام بمصر، حيث يمر بها الطريق التجاري المتجه من دمشق والمدن الشامية الأخرى، وشكلت الخليل إحدى المحطات المهمة على مسارها، وقد تم تحويل قافلة الحج الشامي إليها عند عودته من مكة لتحاشي هجمات البدو في الدرب السلطاني ولتسهيل عبور هذه الطريق

١- د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل/ ص ٢٦٨- ٢٦٩.

٢- المصدر السابق نفسه ص ٢٦٩.

إلى القاهرة من على ظهر قناة السويس فقد أنشئت ثلاثة جسور متحركة عند شقها عام ١٨٦٩م[١].

٤- طريق الكرك:

ويربط هذا الطريق بين الكرك والخليل، ويبدأ من مدينة الخليل ماراً بتل زيف، وخربة الكرمل ووادي الزوبرة ملتفاً حول الطرف الجنوبي للبحر الميت ثم عين ماء الرسيس فمدينة الكرك، أو التحول من خربة الكرمل، إلى عين جدي فساحل البحر الميت ثم مخاضة اللسان إلى الكرك، وبخاصة عندما يقل عمق المياه، وقد تراجعت أهمية هذا الطريق بعد تحول ركب الحج الشامي القادم من القدس إلى الدرب السلطاني المار بشرق الأردن وموانئ البحر الأبيض المتوسط في أعقاب شق قناة السويس، على أن هذا الطريق ظل رغم تحول طريق الحج عنه حلقة وصل مهمة لمرور قوافل التجارة بين الكرك والخليل[٢].

٥- طريق يافا:

ويبدأ باتجاه شمالي غربي، مارا بمحاذاة وادي السرو ويربط بين الخليل وميناء يافا الذي وصلها بالموانئ الأخرى بحراً مثل بيروت والإسكندرية وبور سعيد وجدة.

وكانت قوافل التجارة والمسافرين تسلك تلك الطرق، السالفة الذكر باستمرار كما سارت على بعضها العربات أما السيارة فقد دخلت مدينة الخليل لأول مرة عام ١٩٢٣م[٣].

وعندما وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني البغيض سنة ١٩١٨ أخذوا يصلون المدن بطرق معبدة ضيقة لا يتعدى اتساعها أكثر من ثلاثة أمتار، فشقوا طريقاً يصل الخليل بيافا وطريقا يصل الخليل ببئر السبع، ثم أجروا تصحيحاً وتحسينا على طريق القدس الخليل ولم يكن هناك طرق مواصلات غير هذه الطرق

١- المرجع السابق ص٢٧٠.

٢- السابق نفسه ص٢٧٠.

٣- انظر عبد الحافظ عبد الفتاح إسماعيل عواد مصدر سابق ٤٦٧.

على الإطلاق.

ومع تقدم الأيام ازدادت أعداد السيارات، فبدأت الحاجة ماسة لمزيد من الطرق المعبدة فأخذوا يشقون الطرق التي تربط لمدينة بالقرى مثل : طريق يطا وبني نعيم وإذنا ودورا والسموع وسعير[١].

وبعد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم للضفة الغربية سنة ١٩٦٧م تم فتح طرق جديدة يبلغ عرضها كثر من ٥٠ مترا وطرناً فرعية كثيرة عرضها أكثر من ٢٠ مترا، والهدف منها ليس خدمة للمواصلات، ولكن لزرع مستوطنات جديدة بالإضافة إلى التنغيص والتنكيد علي المزارعين حيث كانت تأخذ هذه الطرق مساحات واسعة من أراضيهم، ومن هذه الطرق:

أ- طريق الخليل الظاهرية بئر السبع.

ب- طريق الخليل إذنا بيت جبرين[٢].

	بيت لحم	الخليل	القدس	نابلس	جنين	أريحا	طولكرم	المجموع كم
بيت لحم	–	٢٢,٥	٧,٥	٥٧,٥	٨٥	٢٩	٦٩	٢٧٠,٥
الخليل	٢٢,٥	–	٢٩	٧٨,٥	١٠٥	٥٠	٨٧,٥	٣٧٢,٥
القدس	٧,٥	٢٩	–	٥٠	٧٧,٥	٢٥	٦٢,٥	٢٥١,٥
نابلس	٥٧,٥	٧٨,٥	٥٠	–	٢٦,٥	٤٥	٢٤	٢٨١,٥
جنين	٨٥	١٠٥	٧٧,٥	٢٦,٥	–	٦٨,٥	٣١	٣٩٣,٥
أريحا	٢٩	٥٠	٢٥	٤٥	٦٨,٥	–	٦٥	٢٨٢,٥
طولكرم	٦٩	٨٧,٥	٦٢,٥	٢٤	٣١	٦٥	–	٣٣٩
المجموع	٢٧٠,٥	٣٧٢,٥	٢٥١,٥	٢٨١,٥	٢٩٣,٥	٢٨٢,٥	٣٣٩	
الرتبة	٢	٦	١	٣	١	٤	٥	

١- انظر عبد الحافظ عبد الفتاح إسماعيل عواد مصدر سابق ٤٧٧.

٢- د.أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل/ ص٩٧.

الفصل الثانـي

الحياة الاقتصاديـة



أ- الزراعة

ب- الثورة الحيوانية

ج- الصناعة

د- التجارة

١- التجارة الداخلية

٢- التجارة اللخارجية

٣- الأسواق

أ- الزراعة

يتميز أهل مدينة الخليل بالإضافة إلى اشتغالهم بالتجارة، اهتمامهم بالزراعة حتى نستطيع القول أن لكل أسرة أرضاً تقوم برعايتها والقيام بشئونها والسكنى فيها أيام الصيف، ويسمونها ب (الكروم) لأن أكثر زراعة يوليها الخليلي رعاية وعناية وخصوصية هي زراعة العنب. فالخليلي مدني وفلاح في آن واحد، وإن كان بعض أهل الخليل يقوم بشئون الزراعة، من حرث وعزق وزرع بنفسه يساعده أهل بيته من الرجال والنساء، إلا أن كثيرا منهم يستعين بآخرين بالأجرة مقابل الحرث والعزق، وجمع الحبوب من حصاد و درس وتذرية أو قطف العنب ونقله.

وقد اهتم أهل الخليل بزراعة ثلاث مجموعات زراعية هي المحاصيل الحقلية والخضار والأشجار المثمرة.

١- المحاصيل الحقلية:

ومن أشهر المحاصيل الزراعية التي اهتم بها أهل المدينة، القمح والشعير والحمص والعدس والفول و الكرسنة والذرة الصفراء والذرة البيضاء.

٢- الخضار:

ويهتم السكان بزراعتها في فصل الصيف في الكروم وهي زراعة بعلية، تسد حاجة الأسرة، وان كان بعضهم يبيع قسما كبيرا منها في السوق المحلي، مثل : البندورة والكوسا والبصل والثوم والفقوس إضافة إلى زراعة البقدونس والنعناع والورود بأنواعها.

٣- الأشجار المثمرة:

أ- **العنب:** وهو من أكر الأشجار التي اهتم بزراعتها أهل الخليل، وقد حظيت بشهرة كبيرة، وقد عرف العنب الخليلي بتميزه لكبر حجمه وحلاوته وتعدد أصنافه.

ب - الزيتون: وقد اهتم أهل الخليل بزراعة الزيتون منذ القدم. ولكن لم ينل الشهرة التي وصلت إليها زراعة العنب.

ج- إضافة إلى العنب والزيتون، فقد كثرت في الكروم والبساتين المحيطة بالمدينة زراعة اللوز والتين والتفاح والأجاص والدراق والبرقوق والمشمش والرمان والفستق الحلبي.

ومن الأشجار الحرجية التي كثرت في الخليل وبريتها، البلوط والرتم والسرو والأرز والسويد والبطم والخروب والسماق.

ب- الثورة الحيوانية

لما كانت مدينة الخليل تجمع بين المدينة والريف، فقد وجدنا عائلات تهتم بتربية المواشي والدواجن والحيوانات الأليفة بها وان أخذ الاهتمام بها يقل مع تطور الحياة في الآونة الأخيرة.

وقد اهتم بعض سكان الخليل بتربية المواشي كالأغنام والأبقار والحمير وتربيه الدجاج.

ويوجد الآن في المدينة مزارع لتربية الدجاج اللاحم والدجاج البياض بما يكفي الاستهلاك المحلي.

ج- الصناعة

تحتل الصناعة في مدينة الخليل، المكانة الثانية بعد الزراعة، بينما ارتبطت الزراعة أو جزء منها بسد حاجيات السكان سواء أكان على صعيد المنزل أو السوق المحلى، بينما ارتبطت الصناعة بالتجارة الخارجية والتصدير مما أكسب السوق المحلي، بينما ارتبطت الصناعة بالتجارة والتصدير مما أكسب المدينة شهرة مميزة، لا تقل عن شهرتها بزراعة العنب وتربية الماشية[١].

ومن أهم الصناعات:

١- انظر / د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل/ ص ٢٣٥.



[illegible] من الصناعات [illegible] التي اشتهرت بها الخليل منذ مئات السنين . كانت [illegible]
في تلك الصناعة التي توارثتها عائلات كثيرة ابا عن جد .

صناعة الزجاج:

تعود صناعة الزجاج في المدينة إلى العصور الوسطى، وقد كان في المدينة في القرن التاسع عشر عدد من مصانع الزجاج، تركزت في محلة السواكنة، ومحلة القزازين، التي سميت (بالقزازين) نسبة إلى هذه الصناعة، كانت تصنع الأباريق والقناديل والأساور والخواتم والمسابح، التي كانت تصدر إلى القدس ونابلس والقاهرة أو الأسواق الأوروبية عن طريق ميناء يافا، ويذكر الدكتور أمين أبو بكر، أن أوروبا عرفت صناعات الخليل الزجاجية عن طريق منتجيها وليس عن طريق شراء الحجاج المسيحيين لها من أسواق القدس فقط، ويؤيد ذلك تمثيلها في المعرض العالمي الذي أقيم في فينا عام ١٨٧٣م بما عرضت من أدوات الزينة المصنوعة في الخليل من الزجاج الملون[١] إضافة إلى معارض بودابست وباريس ونال العارضون الخليلية ميداليات وشهادات وجوائز لا تزال محفوظة لدى أرباب الصناعة[٢].

وإذا كانت صناعة الزجاج الخليلي قد تعرضت للمنافسة من قبل الصناعات الأوروبية، إلا أنها بقيت تؤدي دورها، لعراقتها وتركزها في عائلات معينة لم يكن من السهل التخلي عنها، وخاصة أن الحجاج المسيحيين وزوار المدينة كانوا يقبلون على شرائها باستمرار. ويؤيد هذا ما رواه قسطلي حين زار المدينة عام ١٨٧٤م عن اهتمام صناع الزجاج بصناعتهم وذكر أن لهم شيخاً كبيرا يسمى (شيخ القزازين) مهمته خدمة هذه الصناعة، ومراقبة العاملين فيها، والجدير بالملاحظة والذكر أن بعض صناع الزجاج قاموا بتأسيس مصانع لهم خارج المدينة، في تركيا، والقدس، وقد درت هذه الصناعة أرباحاً طائلة. ومن العوامل التي ساعدت على رواجها واستمراريتها. توفر المواد الخام اللازمة لصناعتها فالرمل يمكن الحصول عليه بسهولة من البرية والصودا الكاوية من رماد نبات

١- السابق نفسه ص ٢٣٧

٢- الموسوعة الفلسطينية مجلد ٢ص ٢٠٢

(حمض القلي) الذي يزودهم بها البدو، والأخشاب اللازمة للصهر من أشجار الغابات المنتشرة في جبال المنطقة، وذلك قبل دخول الفحم الحجري إليه في أواخر القرن التاسع عشر، كما أن الأصباغ اللازمة للتلوين من مصر عن طريق التجارة فيها[١].

ويتألف معمل الزجاج من، أتون للصهر، وبواتق أو أوان مصنوعة من الطين الأعسر الذي لا يصهر، حيث يصهر فيها ابتداء من قطع الزجاج المصنع لتكوين طبقة عازلة من الزجاج حتى لا تلتصق بها المواد المراد صهرها لأول مرة.

ويختلف لون الزجاج حسب مقادير المواد المصهورة، ومن أشهر أنواع الزجاج هو (الأحمر العقيقي) والأزرق والأصفر والأخضر وعلى الرغم من شهرة صناعة الزجاج الخليلي فإن تلك المصانع لم يبق منها الآن سوى مصنع واحد فقط[٢].

٢- صناعة دبغ الجلود:

وهذه الصناعة لا تقل أهمية عن صناعة الزجاج، يؤكد ذلك العدد الكبير للمدابغ المنتشرة في المدينة، وقد بلغ عددها سبعة وعشرين مدبغة ممن أهم الأمور التي عملت على رواج هذه الصناعة في الخليل، توافر المواد الأولية اللازمة كالجلود، من الحيوانات المختلفة في المدينة إضافة إلى استيرادها من مصر، وكانت الجلود المصنعة تصدر إلى مصر والحجاز كما اهتم الدباغون بإنتاج عدد من السلع الجلدية، مثل القرب، والمعاطف والفراء[٣].

كما ارتبطت هذه الصناعة بصناعة الأحذية والسكفنة التي تركزت في سوق الإسكافية. منذ أوائل الستينات زاد الاهتمام بالصناعات الجلدية، وتعتبر الخليل المدينة الأولى في الضفة الغربية في هذه الصناعة، فهي تضم كافة مصانع ديغ الجلود فيها، حيث يوجد فيها ثمانية مصانع، تستخدم جلود الأبقار والأغنام والجمال، كما تضم المدينة عددا كبيرا من مصانع الأحذية تصدر كميات كبيرة

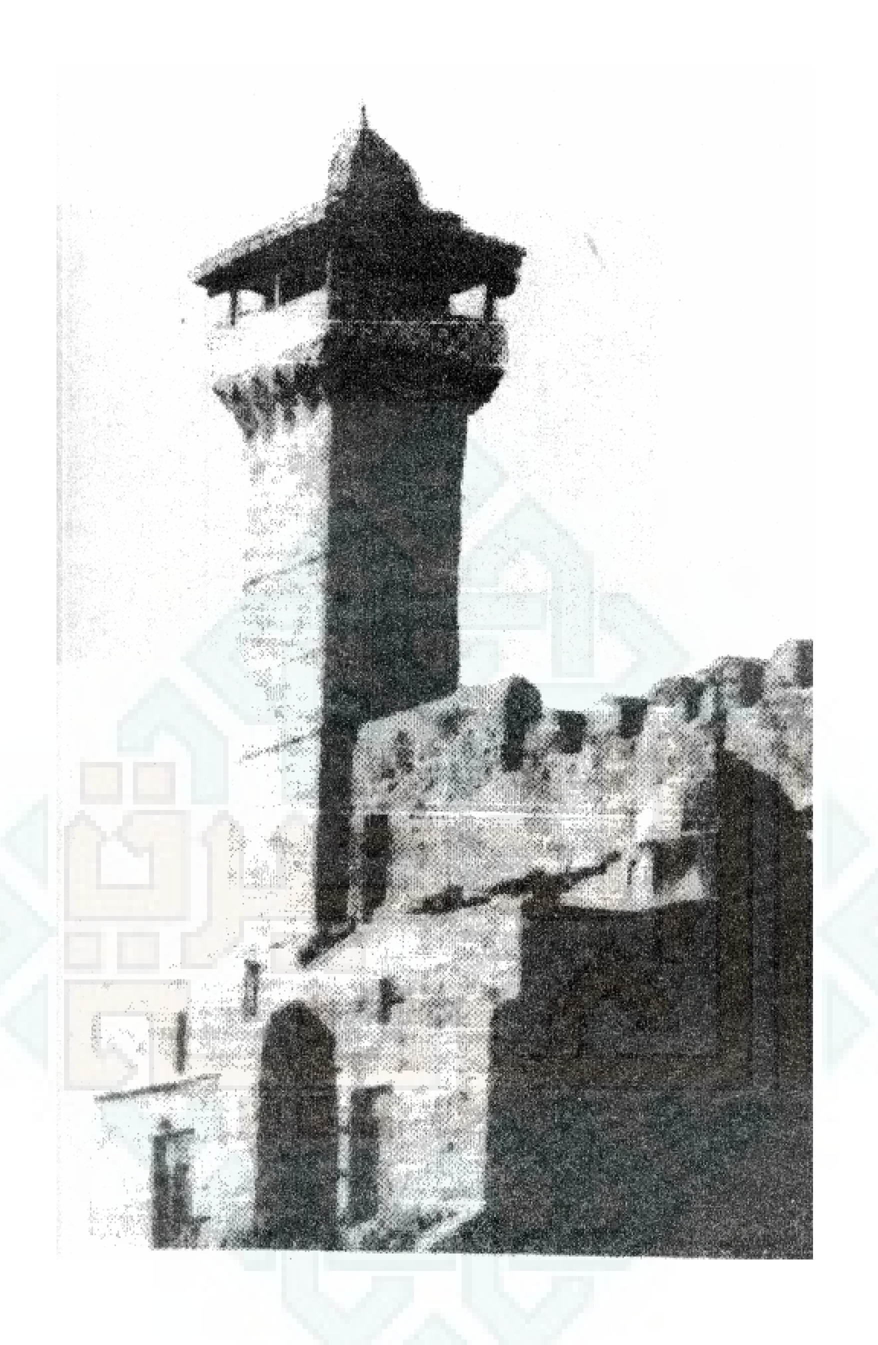
١- مرجع سابق ص ٣٨

٢- د. أمين مسعود أبو بكر قضاء الخليل ص ٢٣٩.

٣- السابق نفسه ص ٢٤٠



من الصناعات اليدوية فى الخليل دباغة الجلود .
وتستعمل الجلود المدبوغة بطانات وضبانات للاحذية .
اما جلود الابقار والجمال فتصقل وتصبغ وتكوى وتباع
كجلد يستعمل فى صنع الاحزمة والاحذية وخلافهما .



منها إلى كثير من الأقطار العربية.

٣- صناعة الغزل والنسيج:

وقد اهتم أهل المدينة بهذه الصناعة لسد حاجاتهم من الألبسة كما كانت تصدر الفائض منها إلى الخارج، وقد بلغ عدد أنوال الغزل في المدينة عام ١٨٧٢م خمسين نولاً[١] واعتمدت في موادها الأولية على صوف الضأن وشعر الماعز، ووبر الجمال. والقطن والحرير المستورد من الخارج ومن السلع التي كانت تنتجها هذه لمصانع، بيوت الشعر والأكياس والسجاد والبسط (المزاود) والعباءات، من الصوف التي وصفها قسطلي عام ١٨٧٤م بقوله "يوجد في المدينة نحو خمسين نولاً لنسر العبي الزريفة وأشغالهم جيدة بهذه الصنعة كالدمشقيين وربما أحسن منهم[٢].

وقد لازم هذه الصناعة رواج حرفة الخياطة، إضافة إلى رواج صناعة الصباغة التي بلغ عددها ١٢ مصبغة.

بعد عام ١٩٦٠م طرأت تحسينات على هذه الصناعة وبدأت تقفز قفزات واسعة حتى أصبحت تضاهي المصانع العالمية وبلغ عدد المصانع (١٦) مصنعاً يصدر إنتاجها إلى الضفة الغربية وقلاع غزة[٣].

وفي العصر الحديث استبدل النول بآلات إلكترونية لها قدرة على تلبية احتياجات السوق الحلية.

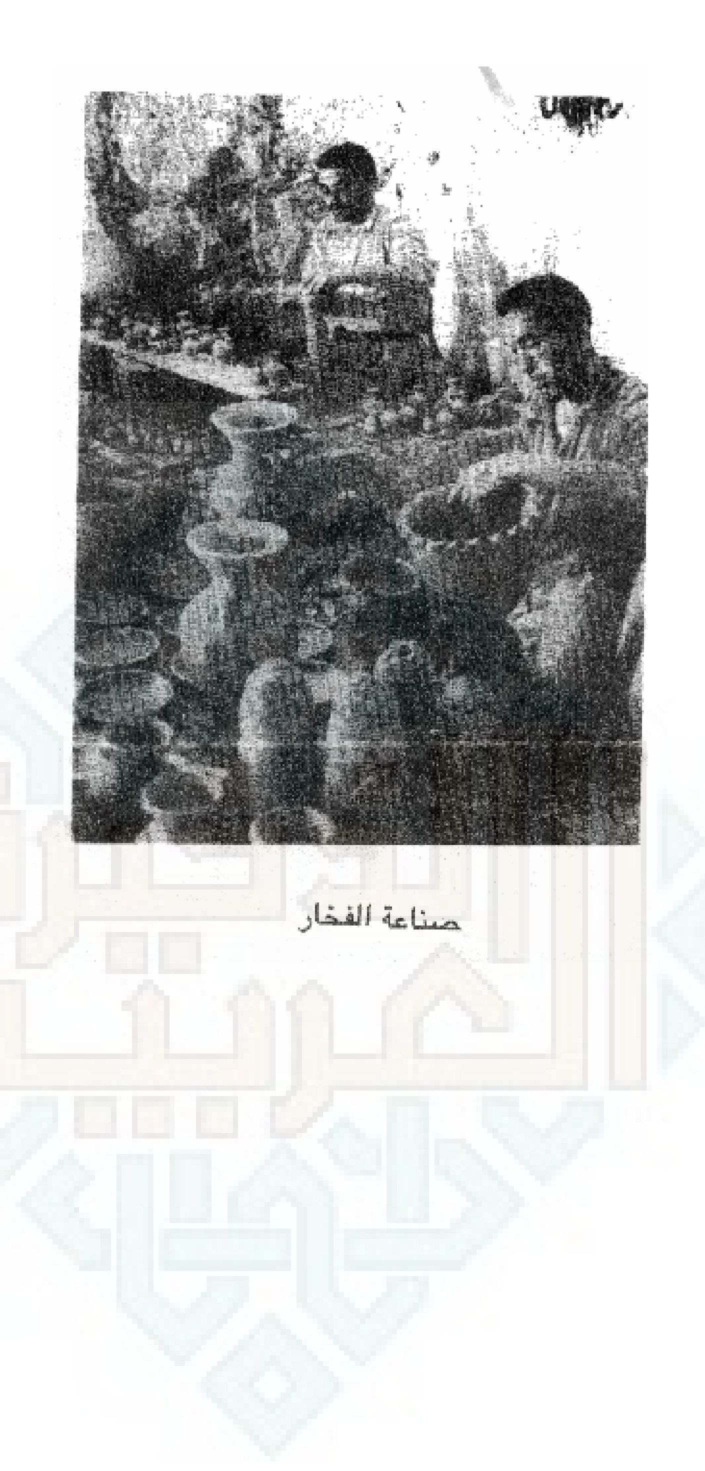
٤- صناعة الفخار:

وهي من الصناعات المهمة في المدينة، لصناعة ما يحتاج إليه أهل المدينة من أوان منزلية واوان لحفظ الإنتاج الزراعي وفي نهاية القرن التاسع عشر كا عدد المفاخر ست مفاخر تنتج أدوات مختلفة مثل الأباريق والهشة واللجانة والزير والزبادي والقوارير، والمعاجن والجرار، وتتألف الفاخورة من بيت أو قاعة تشتمل

١- المرجع السابق نفسه ص٢٤٠.

٢- السابق نفسه ص ٢٤٢

٣- انظر/ عبد الحافظ عبد الفتاح/ الجغرافيا الإقليمية / ص ٢٩٥.



صناعة الفخار

على أتون لشواء الفخار أما مادة الصلصال فيحصلون عليها من المحاور المنتشرة في المنطقة.

وهناك طريقتان لصناعة الفخار أولاهما: وهي للأواني التي تصنع لحفظ المواد الغذائية، يحضر تراب أصفر وتراب أحمر عادي والحور والرمل، والطريقة الثانية وهي للأواني التي تستعمل للماء حيث يحضر رمل ناعم، ليساعد على الترشيح، يوضع في حفرة أو برميل ثم تحرك المواد بعصا خاصة، حتى يصبح لون الخليط شبيها بلون اللبن، ثم ينقل إلى ماعون آخر يسمى (المسطاح) حتى يجف المحلول الطيني وفق معايير خاصة، وبعد جفافه يعجن حتى تتماسك ذراته فيصبح كتلة واحدة، ثم يأخذ صانع الفخار الكمية التي يريد تحويلها إلى إناء ما ويضعها على دولابه المتحرك ويقوم بتشكيل شكل الإناء الذي يريد صنعه بيديه بحذر ومهارة، ثم توضع الأواني التي صنعها بعد ذلك في الظل، وبعد يومين أو ثلاثة أيام توضع تحت أشعة الشمس لتتحول إلى حالة من الصلابة، ثم توضع في الأتون (ويطلق عليه أهل الخليل اسم اللتون) أو (التنور) بطريقة تسمر لحسنة اللهب أن تتخللها لفترة تصل إلى عشر ساعات.

٥- صناعة طحن الحبوب:

من المرجع أن الآلة استعملت في طحن الحبوب في نهاية القرن التاسع عشر فقد احتل (وابور الطحين) محل الطاحونة التي تديرها الحيوانات وكان يوجد في المدينة في نهاية القرن التاسع عشر ست مطاحن، ولاننسى شيوع المطاحين اليدوية الصغيرة في المنازل لاستخدامها في تصنيع ما يحتاجه البيت من مونة كالبرغل والعدس وغيرها.

وتعتمد على طحن الحبوب صناعة الخبز حيث انتشرت الأفران في جميع محلات (أحياء) المدينة، لتزويد السكان بالخبز وقد بلغ عددها سنة ١٨٧١م

ثمانية عشر قرناً.

وقد كان صاحب الفرن له معاونون (أجراء) يأتون بطبليات العجين من البيوت على رؤوسهم إلى الفرن وخبزها ومن ثم إعادتها إلى البيوت خبزاً، ومن الجدير بالذكر أن أهل الخليل لم يعرفوا الطوابين لخبز الخبز في منازلهم، ولكنهم حينما يتركون المدينة والسكنى في الكروم أيام الصيف يخبزون خبزهم على الصاج، لبعدهم عن المدينة حيث الأفران .

٦- صناعة عصر الزيتون:

انتشرت معاصر الزيتون في معظم محلات المدينة، فقد بلغ عدد المعاصر في عام ١٩٠٤م ست عشرة معصرة، وكانوا يطلقون على المعصرة اسم (البَّد) .

ويتألف البد من أحواض وخشبة وقصعة وخرزات حجر لدرس الزيتون وآبار لجمع الزيت حيث تعلو الخرزة التي هي عبارة عن حجر دائري الشكل كبير الحجم ظهر القصعة يحركه حيوان بشكل دائري وبتوالي عملية لدوران يتم هرس الزيتون[١] وقد قامت إلى جانب معاصر الزيتون بعض معاصر السمسم لاستخراج زيت السيرج.

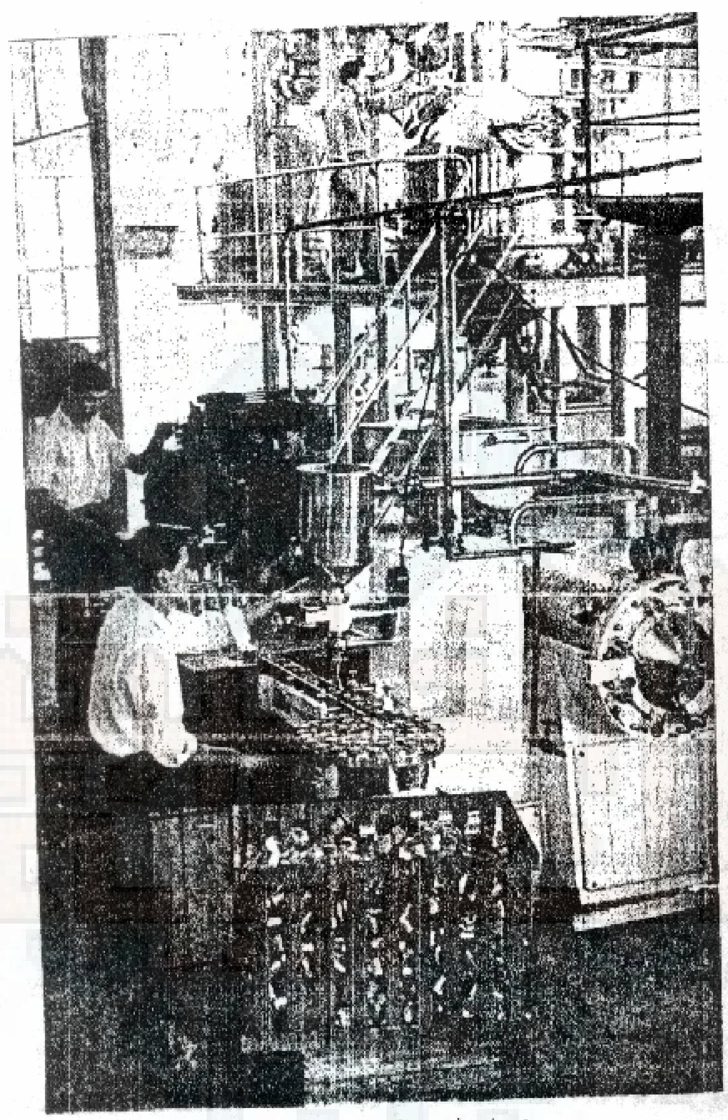
الصناعات الغذائية

٧- مصنع المعلبات:

وقد أنشئ هذا المصنع عام ١٩٥٢م وينتج هذا المصنع المخللات المختلفة كالخيار واللفت والزيتون الأخضر والبازيلاء والسبانخ والفول، كما يصنع رب البندورة، ومصدر إنتاجه إلى الأردن وقطر والكويت والسعودية.

وبعد عام ١٩٦٧م أنحصر إنتاج المصنع في صناعة رب البندورة، ثم توقف الإنتاج عام ١٩٧٦م نتيجة عوامل مختلفة أهمها عدم وجود أسواق تستورد الإنتاج، وفي عام ١٩٨٧ فقد اقتصر المصنع على عمل مربى المشمش وعصير العنب فقط[١].

١- انظر عبد التاح إسماعيل الجغرافية الإقليمية ص ٣٠٢.



تستخدم احدث الالات الكهربائية في الصناعات الزراعية وعصير الزيوت حيث يصنع معجون الطماطم ومربيات المشمش والتفاح والخوخ والسفرجل ، وتعلب الخضراوات كالبازيلا والفاصوليا وورق العنب .

هذا بالاضافة الى عصير البرتقال والليمون ، ويزيد انتاج هذه المصانع عن طن يوميا ويصدر ما يفيض عن احتياجات الاسواق المحلية في الاردن الى العراق والسعودية والكويت .

ب - الصناعات الحديثة

و من الصناعات الحديثة في الخليل:

٨- مصنع الالكترود:

وقد تأسس هذا المصنع سنة ١٩٧٢، لإنتاج نوعية جديدة من قضبان لحام الكهرباء وتصدر إلى الأردن والضفة الغربية.

٩- صناعة الموازين والقبانات:

تأسس مصنع الموازين والقبانات سنة ١٩٥٢، وتتميز هذه الصناعة بجودتها، وينتج المصنع بالإضافة إلى الموازين والقبانات، المكاتب والرفوف والخزائن المعدنية، كما أنه قام بتصنيع الموازين الإلكترونية الدقيقة، لوزن الأشياء الثمينة كالذهب، ويصدر هذا المصنع إنتاجه إلى الأردن والضفة الغربية.

١٠- صناعة نشر وقص الحجر والرخام:

ارتبطت هذه الصناعة باكتشاف الرخام في المدينة بكميات ضخمة وقد أنشئت مصانع عديدة في المدينة تعمل على نشر الحجر على شكل صفائح بأسماك مختلفة تستعمل في البناء ومجالي الطبخ. ويمتاز الرخام الخليلي بجودته وجماله ويصدر قسم كبير منه إلى أوروبا والأردن والبلاد العربية.

١١- صناعة الأحذية:

تعتبر هذه الصناعة فخر صناعة مدينة الخليل، وهي منتشرة في المدينة في كل مكان، في الشوارع والأزقة والحارات، وحتى داخل البيوت، حيث تصنع هذه المصانع والمشاغل، أحدث موديلات الأحذية للنساء والرجال والأطفال، بالإضافة إلى الأحذية الرياضية . وقد عرفت الخليل هذه الصناعة منذ أكثر من ١٥٠ عاما كانت محصورة لدى أشخاص قلائل وبقيت محافظة على نمطها البدائي حتى عام ١٩٥٥م، فأدخلت التقنية الحديثة حتى عام ١٩٦٠م حتى وصلت هذه الصناعة الذروة من حيث الجودة والإتقان .

د- التجارة

عرف عن أهل الخليل بعلاقاتهم التجارية المميزة. لما عرفوا من صدق في معاملاتهم التجارية. سواء أكانت التجارة داخلية (في المدينة) أو خارجية.

١- التجارة الداخلية:

إن مدينة الخليل مركز النشاط التجاري للقضاء، وذلـك لكونهـا المركـز لإداري الرئيسي فيه، الأمر الذي حتم على سكان القضاء السفر إليهـا لإنجـاز معاملاتهم في الدوائر الحكومية، إضافة إلـى موقعهـا المتوسـط بـين تلـك التجمعات الريفية والبدوية، مما شجع هؤلاء على تسويق منتجـاتهم الزراعيـة في أسواق لمدينة[١] لوجود المستهلك الذي يقبل على شرا ء سلعهم.

وكان عدد كبير من تجار المدن يحملون بضائعهم علـى ظهـور الـدواب كباعة متجولين لبيعها في القرى وديار البدو (العربان) بل لقـد أنـشأ بعـض تجار المدينة دكاكين لهم في القرى[٢].

٢- التجارة الخارجية:

من الصفات التي اتصف بها التجار الخليلية، الأمانـة إضـافة إلـى حـب المغامرة التي دغعت بهم إلى قطع الصحارى لتسويق بـضائعهم ومـن أشـهر الأسواق التي عرفت بضائعهم: الحجاز ومصر والقدس ويافا والكـرك ومعـان والطفيلة.

ومن أهم السلع التي كانوا يتاجرون بها، الحبـوب والقـرب والسخـستيان ومنتجات العنب من زبيب ودبس وغنطبيخ والزجاج والحيوانات.

وقد ارتبطت الخليل بالكرك بعلاقات تجارية مميزة، مما جعل عـددا مـن العائلات في مدن وقرى القضاء من الاستقرار فيها.

ولعل واردات المدينة ساهمت مساهمة فعالة في توسيع دائرة مغامرة أهـل

١- د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل/ ص٢٥٠.

٢- السابق نفسه.

الخليل التي تحدث منها بيركهارت في مطلع القرن التاسع عــشر، فلــن تعــد المغامرة مقصورة على التوغل في الصحراء العربية لبيــع البــضائع، وإنمــا تعدتها إلى مناطق بعيدة مثل أزمير في تركيا في الشمال إضافة إلى العلاقــات التجارية الوطيدة بين الخليل والمدن الشامية مثل بيروت ودمشق اللتــين كــان التجار الخليليون يستوردون منهمــا، الأقمــشة والملابــس وخيــوط الحريــر والقطن والعطور والقمر الدين ودفاتر السيجارة كمــا كــان يــستوردون مــن مصر الأقمــشة والطــرابيش والأرز والفــستق والنيلــة والاصــباغ وجلــود الجواميس ويستوردون من يافا البرتقال والــسمك والــصابون[١] وظــل هــذا الأمر حتى أوائل الخمسينات.



٣- الأسواق

في مدينة الخليل كثير من الأسواق بلغ عددها أحد عشر سوقاً، والسوق يتألف من ضفتين متقابلتين من الدكاكين يفصل بينهما شارع يظلله سقف عال تتخلله فتحات لدخول الضوء، وقد رصفت أرضية الشارع بالحجارة وعلى جانبه دكة لعرض البضائع عليها أمام الدكان وكان لكل سوق بوابة ضخمة تفلق ليلاً، وحارس يتقاضى راتباً شهرياً من أصحاب الدكاكين[١] لمنع اللصوص. وهذه الأسواق هي:

١- سوق البيزار:

يقر في محلة القلعة محاذيا لجدار القلعة الغربي، وهو عبارة عن ساحة سماوية تم تنظيم الدكاكين في محيطها.

٢ - سوق الخواجات أو (الباشورة)

يقع في محلة القلعة إلى الشمال الغربي من الحرم الإبراهيمي، وتتألف من ضفتين من الدكاكين، وهذه الدكاكين موقوفة على مصالح الحرم الإبراهيمي.

٣- سوق عجرود:

بقيه بمحاذاة سوق الخواجات بمحلة القلعة.

٤- سوق الدبس:

ويقع بالقرب من سوق الخواجات بمحلة القلعة.

٥- سوق الخضار:

ويقع بمحلة المحتسب، ومعرف في بعض الأحيان ب (قنطره بعباش) ولم يختص ببيع سلعة معينة.

٦- سوق السكافية:

يقع في محلة العقابة، وهو سوق متخصص بحرف السكفنة (الأحذية).

١- المرجع السابق ص ٩٥.



٧- سوق اللبن:

ويقع بمحلة الحوشية، ويلتقي بسوق الخضار والسكافية والمغاربة في المنطقة التي يطلق عيها (المربعة).

٨- سوق المغاربة:

يبدأ من المربعة ممتدا نحو الشمال حتى يقف مند سوق القزازين فاصلاً بين يقع في محلة العقابة والسواكنة شمالاً وبني دار جنوباً.

٩- سوق القزازين:

يقع في محلة القزازين، وهو عبارة عن امتداد لسوق المغاربة ومعرف أحيانا باسم سوق (الخضر) مما يعني وجود سوقين للخضار في المدينة، رغم عدم تخصصها ببيع الخضار.

١٠- سوق الجمعة:

وهو سوق كان يعقد يوم الجمعة من كل أسبوع لبيع الحيوانات وشررئها.

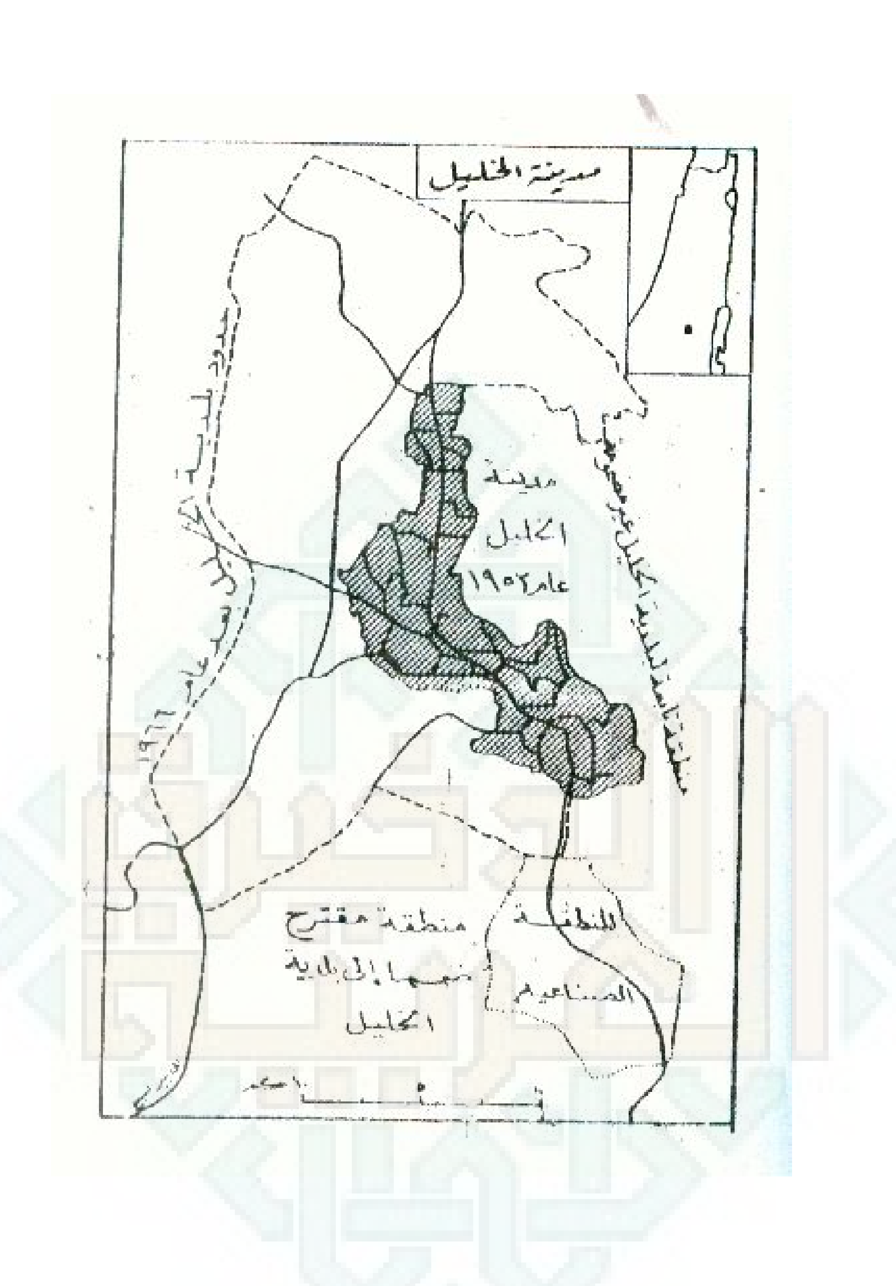
١١- سوق السهلة:

ويبدأ من حي القلعة غرباً باتجاه الشمال.

١٢- سوق الشلالة:

ويقع شمال سوق القزازين حتى بداية وادي التفاح.

ويبدو أن الأسواق في مدينة الخليل والمحلات التجارية انتشرت في كل أحياء المدينة، مع انتشار العمران حتى لا تكاد تخلو منها.



مدينة الخليل
مدينة
الخليل
عام ١٩٥٤
حدود بلدية الخليل بعد عام ١٩٦٦
منطقة مقترح
ضمها إلى بلدية
الخليل
المنطقة
الصناعية

الفصل الثالث

١- السكان

٢- الأحياء (المحلات)

٣- البيت الخليلي



١- السكان:

وجد الإنسان في الخليل منذ أقدم الأزمنة فقد عثر في منطقتها على أثار إنسان العصور الحجرية القديمة والمتوسطة والحديثة، ثم نزلها العرب الكنعانيون في فجر العصور التاريخية وعمروها وبنوا قرية (أربع) وقد أثبتت الحفريات أن تاريخ المدينة يعود إلى أبعد من العام (٣٥٠٠) ق. م وسكنها سنة (١٩٠٥) ق. م إبراهيم الخليل عليه السلام فغدت منزلا ومدفنا له ولآله من بعده، اسحق ويعقوب ويوسف. وسكن المنطقة العرب (العناقيون) الأقوياء الطوال، وفي نحو سنة ٥٠٠ ق. م غدت الخليل أهم مدن الأيدوميين الذي لجأوا إلى جنوب فلسطين هرباً من الأنباط.

وهذا يدل على أن الخليل كانت مأهولة بالسكان ولكن الذي لا يمكن تحديده كم كان عدد هؤلاء السكان في تلك الأزمنة. وتشير المصادر التاريخية أن شأن المدينة تقهقر في العهد الروماني وفي صدر الإسلام وانعكس سلبياً على عدد السكان، ويذكر التاريخ أن الحروب والزلازل دمرتها عدة مرات خلال تاريخها الطويل.

ولما أشرقت شمس الإسلام على بلاد الشام، إثر معركة اليرموك الخالدة سنة ١٢ للهجرة بقيادة القائد الملهم خالد بن الوليد، ثم معركة أجنادين قرب الخليل بقيادة القائد الفذ عمرو بن العاص وفتح بيت المقدس سنة ١٣ للهجرة على يد الفاروق عمر، كانت الخليل قرية صغيرة قليلة السكان، ولكن مع مرور الأيام نمت القرية وازداد عدد سكانها قليلة، وعندما جاءت الدولة العباسية، اهتم الخلفاء العباسيون بالحرم الإبراهيمي وأولوه عنايتهم وأبان الحروب الصليبية سقطت الخليل بأيدي الصليبيين الذين حولوا الحرم الإبراهيمي إلى كنيسة، ولم تسعفنا المصادر التاريخية عن السكان وعددهم في تلك الأيام، ولما تم النصر

لصلاح الدين الأيوبي أثر معركة حطين الخالدة وحرر بيت المقدس والخليل فأسكن فيها جماعة من أقربائه المقاتلين لدفاع عنها وصد غارات الصليبيين . وبدأت الخليل عهداً جديداً، وازداد عدد السكان بمجيء عائلات بدوية وريفية وافدة من البراري والأرياف المحيطة بها، ومن البادية الأردنية وهو ما أكسبهم الخشونة وشدة المراس ومواجهة الشدائد، ولكن الزيادة كما تذكر المصادر التاريخية كانت أبان العصر المملوكي، حيث ازدهرت المدينة واتسعت، ويذكر الدكتور أمين مسعود أبو بكر إن أقدم بيانات مفصلة عن البنية السكانية في الخليل تعود إلى عام ١٢٦٦هـ ١٨٤٩م التي قام بها القنصل الروسي (روزن) الذي نقلها عن مصدر رسمي يوثق به هو دفتر النفوس[١].

وقد بلغ عدد السكان ٤٠٧٦ نسمة منهم ٤٠١٧ من المسلمين و(٥٤) يهودياً[٢] ويرجع قلة عدد السكان في الخليل في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى انعدام الأمن نتيجة الحرب الأهلية وغارات القبائل البدوية والتمرد الشعبي على الحكم المصري عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٧١م انخفض عدد السكان، فقد بلغ عددهم ٣٠٠٠ نسمة منهم مسلمون. ٢٨٠٠ نسمة بينما بلغ عدد اليهود ٢٠٠ نسمة حسب الإحصاء الرسمي الذي تم عاد ١٨٧١م .

وقد بلغ عدد سكان المدينة في عام ١٩٢٢م ١٦٥٧٧ نسمة منهم ١٦٠٧٤ مسلما و ٧٢ مسيحياً و٤٣٠ يهودياً، وفي عام ١٩٣١م بلغ عدد السكان ١٧٥٣١ نسمة لهم ٣٦٨٤ بيتا منهم ١٧٣٧٦ مسلما و ١١٢ مسيحياً و ١٣٥ يهودياً و ٨ أفراد بهائيين، ويلاحظ القارئ أن عدد اليهود نقص نقصا واضحا، ويرجع ذلك إلى عام ١٩٢٩م اثر ثورة البراق وقيام الثوار بقتل عدد كبير منهم، أما في عام ١٩٤٥م فقد بلغ عدد السكان ٢٤٥٦٠ نفرا منهم ١٥٠ مسيحيا و ١٠ آخرين

١- ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨- ١٩١٨ ص ١٣١.

٢- المصدر السابق نفسه ص ١٣٢

والباقي مسلمون، وبعد عام ١٩٤٨ بلغ عدد سكان المدينة عام ١٩٦١م (٣٧٨٦٨) نسمة جميعهم مسلمين بينهم ١١١ مسيحياً ويؤلف هؤلاء السكان ٦٢٨١ أسرة[١] عام ١٩٦٧م فيقدر عددهم ب ٤٩٣٦٤ نسمة[٢] أما عدد سكان مدينة الخليل عام ١٩٨٠م فقد بلغ ٧٠٠٠٠ نسمة والجدول التالي يبين عدد السكان في الخليل من سنة ١٨٣٨- ١٩٨٥م.

السنة	عدد السكان	السنة	عدد السكان	السنة	عدد السكان
١٨٣٨	١٠,٠٠٠	١٩٢٢	١٦٥٧٧	١٩٦١	٣٧٨٦٨
١٨٥١	١١,٥٠٠	١٩٣١	١٧٥٣١	١٩٦٧	٣٨٠٩١
١٨٧٥	١٧٠٠٠	١٩٤٥	٢٤٥٦٠	١٩٨٥	٧٠٠٠٠
١٨٨١	١٠٠٠٠	١٩٥٢	٣٥٩٨٣		

وقد لعبت الهجرة، ولا زالت تلعب دورا مهما في حياة مدينة الخليل، فهذه المنطقة كغيرها من مناطق فلسطين، فوضت عليها قوى الشر والعدوان، أن تعيش وبصورة مستمرة ظروفاً غير طبيعية، خاصة منذ بداية القرن العشرين، فهذه القوى وضعت نصب عينها تفريغ الأرض من سكانها، أو دفع أعداد كبيرة منهم خارج الوطن، وهذا ما حدث بصورة أساسية في عام ١٩٤٨و ١٩٧٧م[٣].

وقد ازداد عدد سكان مدينة الخليل لاستقبالها أعدادا كبيرة من الفلسطينيين الذين هاجروا قسرا من فلسطين المحطة إثر نكبة عام ١٩٤٨.

وقد قدر عدد الذين نزحوا من سكان مدينة الخليل ومنطقتها إثر نكسة ١٩٦٧م إلى الأردن حوالي ٥٠ ألف نسمة وارتبط هذا النزوح الكثيف أساساً بخوف السكان من البطش الصهيوني والحرب النفسية التي شنت أثناء الحرب، والخاصة بالانتقام من الخليل على إثر ثورة البراق سنة ١٩٢٩م، علاوة على ما تركته مذابح دير ياسين وقطاع غزة وغيرها من أثر في نفوس الناس.

١- السابق نفسه ص ١٣٣

٢- انظر مصطفي الدباغ / بلادنا فلسطين/ في ديار الخليل ج٥ قسم٢ ص ١٣٩- ١٤٠.

٣- د محمد عبد الرحمن – قصة مدينة الخليل ٤٨- ٤٩

لكن إثر انتهاء الحرب رجع العديد من النازحين إلى أرضهم مـرة أخـرى بطرق متنوعة، إما متسللين أو عن طريق جمع شمل العائلات إلى غيـر لـك من الوسائل.

يعتبر الأردن أكثر المناطق التي اسـتوعبت المهـاجرين مـن الخليـل ، خاصة في عمان ومعان والزرقاء، فقد دلـت الإحـصاءات أن (٤٧,٨%) مـن هؤلاء المهاجرين يقيمون فـي الوقـت الـراهن فـي الأردن، ويلـي الأردن السعودية (١٩,٩%)، ثـم الكويـت والخلـيج العربـي (١٠,٩%)، ومـصر (٣,٣%)، وليبيا (١,٨%) ودول أمريكية (٤,٣%)[1].

وعلى الرغم من أن الهجرة السكانية قد أثرت بشكل سلبي علـى نمـو سـكان مدينة الخليل، إلا أنها كانت ذات تأثير إيجابي من الناحية الإقتـصادية، لمـا يقدمـه المهاجرون من دعم مادي لذويهم وأسرهم، وهذا يساعدهم بلا شك على الـصمود.

وخلاصة القول إن مدينة الخليل تعرضت لنزيف سكاني متواصل تقريبا منـذ بدايـة القرن الحالي، وما يؤكد هذه الحقيقة أن عدد سكانها بلغ فـي تعـداد سـنة ١٩٢٢م (١٦٥٧٧) نسمة، ولو فرض أن مدينة الخليل، لم يهاجر منها أحد كمـا لـم يهـاجر إليها أحد خلال الفترة الفاصلة ما بين عـامي ١٩٢٢و١٩٨٧م، ومـع افتـراض أن متوسط الزيادة السكانية خل هذه الفترة كلها يبلغ ٣٠ في الألف، فـإن عـدد سـكان المدينة النظري يقدر بحوالي (١١٣٠٠٠) نسمة، ولكن العدد الفعلي لـسكانها سـنة ١٩٨٥م يقدر بحوالي (٧٠٠٠٠) نسمة، أي أن ما يقـرب مـن (٤٣٠٠٠) نـسمة، هاجروا من المدينة خلال هذه الفترة[2].

١- موسى سمحة/ الصراع الديموغرافي/ ص ١٩٠.

٢- تيسير مسودي/ سكان محافظة الخليل س ٢٣٤- ٢٣٦.

٢- أحياء المدينة

كانت الخليل أبان العهد الأيوبي والمملوكي والعثماني، وحتى منتصف القرن العشرين، تقع على جانبي مجرى وادي الخليل الذي يخترقها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، لمسافة كيلومتر واحد تقريباً، حاملاً أسماء : وادي التفاح، ووادي القاضي ثم ينحدر جنوباً حاملاً اسم وادي سابيا. أما الجبال المحيطة بالوادي فترتفع (٩٧٠) مترا عن سطر البحر وهي: جبل بيلون وخلة حاضور والرأس وجاس وجوهر شرقا والرميدة وقبة جانب غرباً[١].

وقد جاء موقع المدينة القديمة في بطن الوادي نتيجة لمعطيات مهمة وهي وجود الحرم الإبراهيمي الذي أضفي عليها طابع المدينة الإسلامية التي تتمحور حول المسجد الجامع، وتوافر مصادر المياه من برك وعيون وابار، كذلك دواعي الأمن حيث تحصنت خلف تلال الوادي التي أكسبتها مقومات دفاعية في ضوء ارتفاعها النسبي مقارنة مع المناطق المجاورة[٢]. وتتكون المدينة من عدة أحياء، ويطلق أهل الخليل على الأحياء اسم (حارة) أو محلة وهذه المحلات هي:

١- محلة الشيخ:

وتقع إلى الجهة الشمالية من المدينة، وقد سميت ب (محلة الشيخ) نسبة إلى الشيخ (علي البكا) الذي استقر فيها حتى وفاته عام ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م ويرجع أن استقراره فيها كان نواة لعمرانها، وخاصة بعد بناء زاويته المشهورة باسمة عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م ولا تزال ذريته تقيم فيها وتعرف بعائلة (يغمور) كما سكنتها عائلات الزغير، وأبو غربية، وعابدين، والهيموني، والجولاني، والقواسمة التي تضم عدة فروع منها؛ مريش وأبو زينة وحنيد وأبو غزالة ومسك وخضير.

٢- محلة باب الزاوية:

تقع على مقربة من محلة الشيخ من ناحية الغرب، وتتمتع بموقع هام حيث

١- نظر د.أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل/ ص٥٣ -٥٤.

٢- السابق نفسه ص ٥٤.



انتشرت بيوتها عند نقطة التقاء كل من طريق القــدس وبيــت جبــرين ودورا، وقد سميت بباب الزاوية نسبة إلى زاوية الــشيخ محمــد اســعيد المعروفــة (بالمنجكية) وقد كانت أبان العهد العثماني تمتاز بموقر صحي وبــسهولة البنــاء على جانبي الطريق، مما جعل أهلها يهتمون ببناء بيوتهم وفد رصف الرحالــة الألماني (روزن) الذي مر بها عام ١٨٥٨م هذه البيوت بأنها جيدة البناء، ممــا يعني أنها تختلف عن نظيرها في المحلات الأخرى ويقطنها عــائلات، النــاظر والخطيب وقنيبي والدميري وشحادة والقدسي وبوجه.

٣- محلة القزازين:

تقع إلى الجهة الشمالية الغربية من الحــرم الإبراهيمــي وتوجــد فيهــا بركــة القزازين، وتكثر في هذه المحلة المقاهي والدكاكين كما أن فيها موقــف الــسيارات المتجهة إلى القدس ويافا وعمان وغيرها، ويسكن هذه المحلة عائلات : بدر ومنها (شاهين وكشلول وحجازي) والطباخي وأبو شخدم والــشرباتي وجمجــوم والجعبة ودنديس وقنيبي والعويوي والشلودي.

٤- محلة السواكنة:

وتقع في مركز المدينة إلى الشرفي من محلــة القــزازين و تقطــن فيهــا (التنتشة).

٥- محلة العقابة:

وتقع إلى الشمال الغربي من الحرم الإبراهيمي، وتعرف أيضا باسم محلــة الدراويش والعائلات التــي تقطــن فيهــا؛ مجاهــد و الــدويك و أبــو ميــزر والحرباوي والمغربي.

٦- محلة بني دار:

وتقع إلى الغرب من الحرم الإبراهيمي وسميت بهــذا الاســم نــسبة إلــى

سكانها الذين ينحدرون من ذرية تميم بن أوس الداري الصحابي الجليل وأخوته الذين اقطعهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حبرون والمرطوم و بيت عينون) ومن عائلاتهم: الصاحب والحلواني والخطيب والقاعود ومجاهد والقصراوي.

٧- محلة الحوشية:

وتقع إلى الشرق من محلة بني دار، ويقطن فيها من العائلات : سدر وزيتون والسيوري والجبريني وأبو شمسية وكاشور.

٨- محلة المحتسب:

وتقع إلى الغرب من الحرك الإبراهيمي ويقطن فيها من العائلات أبو قويدر وقفيشة والمحتسب والشريف.

٩- محلة القلعة:

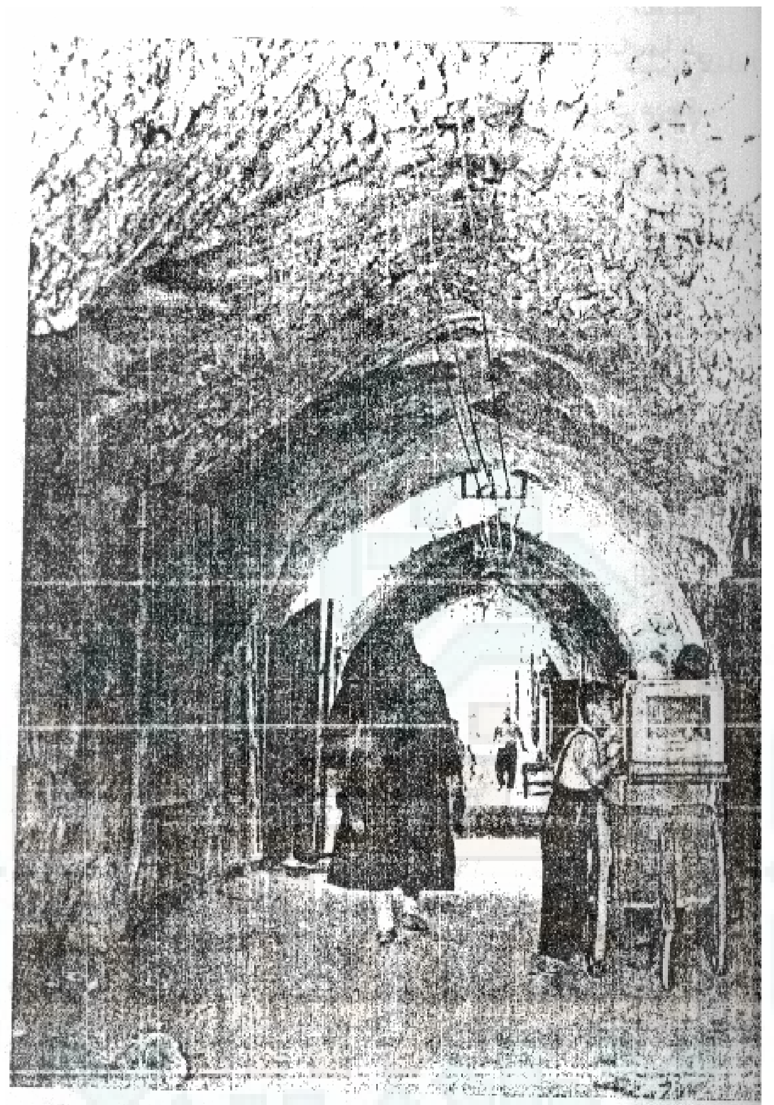
تقع بمحاذاة الحرم الإبراهيمي حيث تشرف بيوتها عليه من الجهة الغربية والجنوبية والشرقية وقد عرفت أيضا بمحلة الحرم أو الخدمة وذلك بسبب قربها من الحرم وقيام سكانها على خدمته وتقطن فيها من العائلات : الزرو، وزلوم والحموري وأبو الفيلات وأدريس ومطاوع والبكري و سنقرط و القيمري والإمام وطهبوب والأشهب ودعنا والسلايمة.

١٠- محلة المدارسة:

وتقع إلى الجنوب من محلة القلعة ويقطنها من العائلات أبو رميلة و أبو رجب وشبانه وسلطان و شاور والزرو.

١١- محلة المشارقة الفواقا:

تقع إلى الجنوب الشرقي من الحرم ، وقد عرفت في بعض الأحيان بمحلة الجعبري العليا نسبة إلى عائلة الجعبري التي تسكنها، ومن العائلات التي تقطنها: الجعبري وجابر والسلايمة وزلوم ودعنا و البكري و أبو شرخ.



أسواق مسقوفة بالعقود الحجرية تعود الى الاف السنين . ومع ذلك فقد مددت في السقف
سلاك الكهربائية لتدخل النور الى الاجزاء التي لا يدخلها النور الطبيعي .. نور الشمس .

١٢- محلة المشارقة التحتا:

تقع إلى الجنوب من محلة المدارسة، بمحاذاة المشارقة الفوقا مما يلي محلة المشارقة الفوقا بسنوات عديدة. ومن العائلات التي تقطنها: غيث و الرجبي وجويحان وادريس وأبو قويدر.

١٣- محلة الأكراد:

تقع إلى الشمال من الحرم الإبراهيمي، على سفح جبل الراس وقد سميت بمحلة الأكراد بسبب استقرار بعض العناصر الكردية من مقاتلة صلاح الدين الأيوبي فيها.

١٤- محلة فيطون :

وتقع إلى الجنوب من بركة السلطان، وهي منفصلة عن محلات المدينة الأخرى من جهة الغرب. ومن العائلات التي تقطن فيها، أبو سنينة والقيسي والكركي والشوبكي.

١٥- محلة اليهود:

وتقع إلى الجنوب من محلة القزازين وقد سميت بهذا الاسم لأن سكانها يهود وهي محلة صغيرة بالمقارنة إلى المحلات الأخرى وقد هجرها اليهود بعد عام ١٩٢٩م اثر ثورة البراق ولم يبق منهم أحد حتى عام ١٩٢٧م، حينما احتل اليهود الخليل فأخذوا يعملون بكل الوسائل للاستيلاء على هذه المحلة، وقد تم لهم ذلك.

ومع بداية القرن العشرين أخذ العمران يمتد في المدينة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فظهرت محلة عين سارة.

١٦- محلة عين سارة:

وتقع إلى الشمال من المدينة، وقد تميزت بطراز أبنيتها وجمالها. ومن العائلات التي تقطن فيها : زلوم والحموري والصاحب.

إضافة إلى المحلات التي ظهرت بعد عام ١٩٧٠م مثـل: المحجـر ووادي القاضي وسبته.

١٧- محلة قبة جانب:

تقع هذه المحلة على سفح جبل قبة جانب الشرقي المطـل علـى المدينـة مـن الغرب وسمي بهذ الاسم لوجود مقام الشيخ جانب كما توجد فيه الكارنتينـا وتقطـن فيه عائلات، التكروري، وجلال والقاعود وعبيدو وحجازي وسلهب وقفيشة.



٣- البيت الخليلي

لم تعرف مدينة الخليل الأسوار، كمدينة القدس ويافا على سبيل المثال. مع أنها تقف على سيف البادية، ومعرضة للغزو من أهل البادية والريف، ويعود السبب لعدم بناء سور حولها، هو أن محلاتها كانت ممتدة على شكل شريط طوله حوالي كيلومتر واحد ، لذلك بنيت بيوتها على نمط عمراني، روعيت فيه الاعتبارات الدفاعية، فقد تم بناء المباني بحيث تشكل جدرانها سوراً متصلاً يطوق المحلة، ويحتوي على بوابات كانت تقلق بواسطة أبواب خشبية ضخمة مقواة بالحديد، إضافة إلى موقع المدينة في ذرى المرتفعات واقتصادها الزراعي الذي أكسب سكانها طابع الخشونة والصلابة والقدوة المميزة على مواجهة التحديات وأطماع الطامعين.

إن اللافت للنظر في العمران في الخليل، أن البيوت متلاصقة مع بعضها البعض الأمر الذي أدى إلى التوسع الرأسي في البناء على حساب التوسع الأفقي بالرغم من وفرة الأرض غير الصالحة للزراعة التي يمكن استغلالها للبناء، وخاصة المنحدرات الوعرة المحيطة بالمدينة، وكانت البيوت - الدور - تتألف من طوابق، علوي ووسط وسفلي، وارتفاع جدران البيوت المبنية على هذا النحو نفس ارتفاع الجدران الخارجية التي تقوم مقام السور، ويدل بناء البيوت من أدوار -طوابق - على وفرة المواد اللازمة للبناء من ناحية وعلى ازدياد حجم الأسرة بشكل خاص والازدحام السكاني بشكل عام من جهة أخرى[١] ولما زار الدكتور طومسون الخليل أيام الحكم المصري للبلاد وذكرها في مؤلفه:

The land and The Look المطبوع في لندن سنة ١٨٩٣ ومما قاله عنها "يبدو أن بنايات المدينة بينت بصورة جيدة، فبيوتها تتألف بشكل عام، من طابقين ذات قباب مسطحة ، مثل بيوت غزة ويافا والرملة وغيرها من أبنية القسم الجنوبي في

١- د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل ص٧٠.

فلسطين، وذلك كما هي الحالة في القدس، لندرة وغلاء أثمار الدعامات التي تركز عليها الأسطحة المستوية[1].

على الرغم من ارتفاع البيوت وإشراف ساكنيها على جيرانهم إلا أن لجيران لم تكن تحدث بينهم مشاكل، ويعود ذلك إلى قوة الروابط الاجتماعية بين السكان وتمسكهم بالتعاليم الإسلامية التي تحض على حفظ حقوق الجيران الذين غالباً ما كانوا من الأقارب[2].

يتألف الدور السفلي من عدة بيوت يخلف عددها من بيت لآخر وإيوان مسقوف تغضى إليه أبواب البيوت، وبما يوازي في ذلك تعبير الصالون الدارج ني البيوت الحديثة، كما شاع وجود (القاعة) في الطابق السفلي، التي كانت تستخدم لاستقبال زوار المدينة بشكل خاص وضيوف البيت بشكل عام، وتقيد سكان المدينة على فتح (القاعة) أمام الضيوف بعكس مدى شدة التدين لديهم والقوة الاقتصادية التي يتمتعون بها لإنفاق على بناء القاعة وضيوفها الذين قد تستمر إقامتهم عدة أيام، وقد ساعد على ذلك خلو المدينة من الفنادق التجارية، التي لم يكن إنشاؤها موضع ترحيب من السكان، أما بسبب تعودهم على إكرام ضيوفهم، وأما بسبب شكهم في أهداف من حاولوا إنشاء تلك الفنادق، حتى أنه عندما قام اليهودي كمنتس بإنشاء فندق سنة ١٨٩٣م كان مصيره الفشل[3].

ومن الجدير بالذكر أن الطابق السفلي غالباً ما استغل جزء منه أو جميعه لإيواء الحيوانات فظهرت (البايكة) التي يطلق عليها سكان مدينة الخليل (القبو) أو (الياخور).

١- مصطفى مراد الدباغ / بلادنا فلسطين/ ديار الخليل / ص١٢٧.

٢- د. أمين مسعود أبو بكر/ قضاء الخليل ص٥٥.

٣- المصدر السابق نفسه ص ٧٢.

ومما يلفت النظر أنه لا يوجد اختلاف في الطوابق العلويرة عن السفلية فالإيوان الذي يسميه أهل الخليل ب (الليوان) أو (الحضير) ظهر إلى جانب البيوت التي غالباً ما أطلق على الواحد منها اسم (علية) لارتفاعها عن الأرض في الطوابق المختلفة، أما القاعة فقد اختفت بشكل تام أمام شيوع القصر مما يفسر أنه أخذ يؤدي وظيفتها وكان الوصول إلى العلية يتم بواسطة سلم حجري .

ومن المرافق التي لازمت البيت الخليلي في كل طابق، الساحة السماوية (المكشوفه) والمطبخ وبيت الراحة (تواليت) وبئر الماء التي تجمع فيها مياه الأمطار من أسطر المنازل.

ويميز الساحة السفلية عن العلوية أنها ساحة مرور عامة للدار تقوم فيها البوابة التي تقضي إلى الزقاق أو الشارع العام[١].

ومن المرافق الأخرى التي يشتمل عليها البيت ولا تقل أهمية عن السابقة "بيت المونة" التي غالباً ما تكون في بيوت الطابق السفلي أو (المصطبة) أو ما يعرف الآن بغرفة (التسوية) وكانت تستعمل للتخزين وغيره.

في الطابق العلوي، كان البيت الخليلي يتكون من عدة غرف، في صفين متقابلين يفصل بينهما دهليز (ليوان) في بعض الدور يكون مسقوفاً، وفي بعضها يكون غير مسقوف، في صدر الليوان، يقع الوجاق وهو مكان يشبه الغرفة، في سقفه فتحة لخروج الدخان، لأن (الوجاق) هو مكان الطبخ (المطبخ) وتوضع فيه أواني الطبخ، وبابور الكاز أو موقدة للطهو. والليوان لا يستعمل إلا كمدخل لغرف البيت، وأكبر غرفة من غرف البيت تكون للأب والغرفة عادة ما تكون مربعة الشكل تتراوح مساحتها من بيت لآخر، فهي ٤×٤ م أو ٦×٦م في إحدى جهاتها يوجد (المطوى) وهو عبارة عن مستطيل في الحائط في أعلاه قوس وفي أسفله خزانه لها أبواب صغيرة بارتفاع نصف متر تقريباً تسمى

١- السابق نفسه س ٧٢.

(الخورنق) توضع فيه أواني الطبخ، أو بعض المونة. ومرتب فوق الخورنق فراش النوم من لحف وفرش ووسائد.

ويفرش البيت بالحصر والمزاود ومفردها من ودة (السجاجيد) ويفرش أرضية البيت من جهاته الثلاث، اليمين واليسار والصدر (بالطوايل) ومفردها (طوالة) وبعضهم يطلق عليها إسم "جنبية" والطوايل والجنبيات تكون محشوة بالصوف أو القطن، ويصف حولها مساند (مخدات) محشوة بالقش.

وغالباً ما يكون في البيت خزانه تضع فيها المرأة ملابسها وملابس زوجها وأولادها.

كما تكون في زوايا الغرفة في صدر البيت رف خشبي مثلث الشكل يسمونه (سمبوسكه) يضعون عليه مناظر أو أشياء جميلة مثل الشمعدان ....الخ

وفي البيت الخليلي وفي الجهة المقابلة للمطوى يوجد رف خشبي بعرض الحائط توضع عليه الأواني الجميلة.

كما يوجد في البيت خزانه قصيرة تسمى (بيرو) مكونه من عدد من الأدراج تضع فيها ربة البيت الصحون والملاعق والكاسات والسكاكين وما شابه ذلك.

وكثير من البيوت كان فيها سرير واحد للنوم. وسرير خشبي أو حديدي للأطفال.

أما في الوقت الحاضر فمن نافلة القول أن نصف البيت الخليلي إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن البيت الخليلي الحديث تطور، وطرأ عليه تغيرات، كما هو الحال في البيوت الحديثة في المنطقة العربية، بل وفي البلاد الأوروبية، فهناك الفلل، والقصور والبيوت الجميلة التي لا تخلو من غرفة ضيوف فاخرة، وغرفة جلوس (معيشة) وغرف نوم لرب الأسرة وغرف نوم للبنات وغرف نوم للأولاد،

وحمامات حديثة ومطابخ حديثة أيضاً، وتواليت عربي وإفرنجي، وحديقة أمام البيت، أو حوله. ولهذا ومنذ بداية عام ١٩٧٠ أخذت كثير من الأسر، تهجر منازلها القديمة في المدينة لعدة أسباب؛ منها قدم تلك البيوت وصغرها، وتلاصقها لبعضها البعض، أو لصغرها، حيث أصبحت تلك البيوت القديمة، لا تسع ساكنيها، أو للتخلص من بعض المشاكل الاجتماعية، ولكن يأتي على رأس تلك الأسباب، تطور الحياة الاجتماعية وما واكبها من قفزة مادية، فهجروا بيوتهم القديمة، وأقاموا بيوتاً عصرية صحية واسعة، تلبي حاجاتهم وتساير التطور العمراني الحديث.

ولهذا غدت مدينة الخليل القديمة، شبه خالية من السكان، إلا ما ندر من الذين لم تسمح لهم ظروفهم المادية من تركها، وكثير من تلك البيوت آيل للسقوط بسبب عدم العناية والترميم. إضافة إلى ذلك كله قيام الاحتلال بهدم وإزالة أحياء كاملة، لأغراض ادعى أنها أمنية؟! .



الفصل الرابع

الأماكن الدينية والأثرية

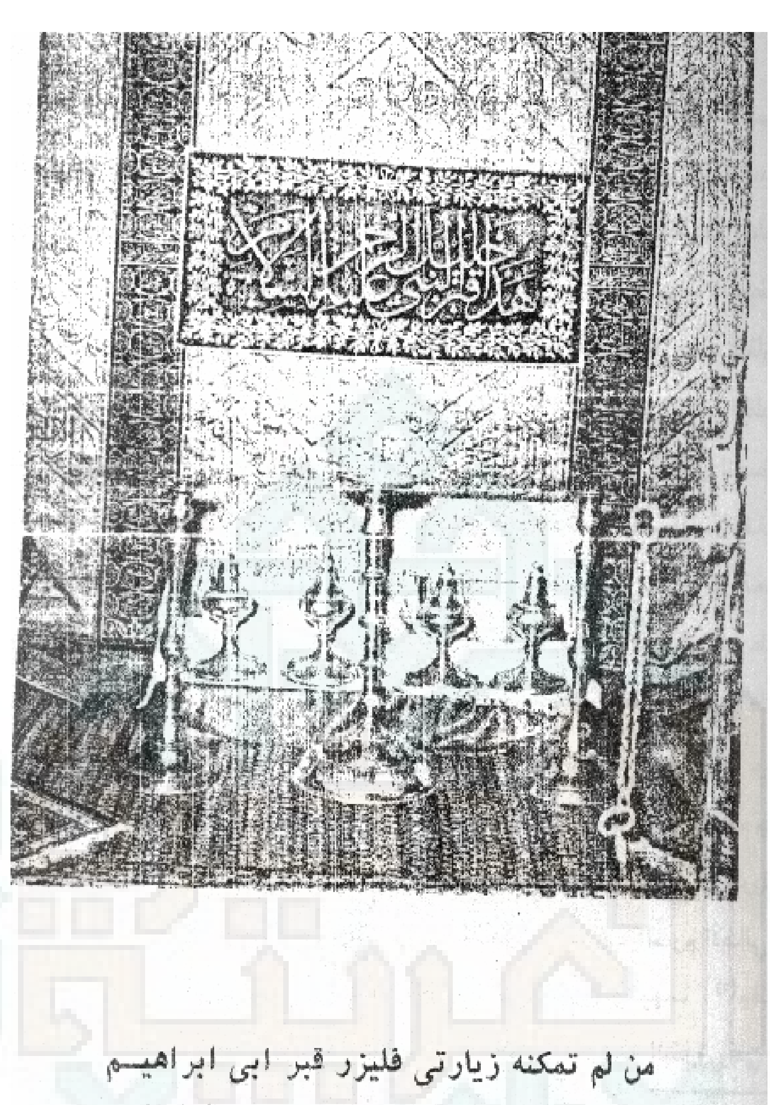
١- الحرم الإبراهيمي الشريف

٢- الرباط وتكية سيدنا الخليل

٣- الزوايا والمقامات

٤- الأماكن الأثرية والسياحية





من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابراهيم

« حديث شريف »

الحرم الإبراهيمي الشريف

يعتبر الحرم الإبراهيمي الشريف، من أقـدس المـساجد الإسـلامية عنـد المسلمين، بعد البيت الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وهو المـسجد الرابع عند المسلمين والثاني في فلسطين، فالزوار يشدون إليـه الرحـال بعـد زيارتهم للمسجد الأقصى المبارك.

يقع الحرم الإبراهيمي في الطرف الجنوبي من مدينة الخليل، ويمتـد نحـو الجهـة الجنوبية الشرقية[١]، وهو مبني على مغارة (المكفيلا) التي دفن فيها أنبيـاء الله؛ إبـراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم عليهم السلام، وقد بنى سليمان عليـه الـسلام حيـرا علـى المغارة بوحي من الله سبحانه وتعالى. ويقال أن سيدنا أدم عليـه الـسلام مـدفون فـي المغارة ورأسه عند بابها، كما أن رأس العيص في هـذه المغـارة أيـضاً، أمـا جثتـه فمدفونه في قرية سعير الواقعة إلى الشمال من مدينة الخليل حيث بنـى علـى جثمانـه مقام وقد أصبح مسجداً يصلى فيه[٢]، أما السور الضخم الذي يحيط بالحرم الإبراهيمـي، والذي يعد من أروع الآثار الفلسطينية، فقد أقامه "هيردوس" الأدومي الذي ولـد المـسيح عليه السلام في زمنه[٣] ثم وقعت الخليل تحت نفوذ الأنباط. ومن بعدهم جـاء الرومـان الذين أقاموا كنيسة على مقبرة إبراهيم وعائلته في مغارة "المكفيلا" ولكن الفـرس عنـدما غاروا على فلسطين في القرن السابع للميلاد هدموا تلك الكنيسة وحولوها إلى خـراب[٤] ولما فتح العرب فلسطين أيام الخليفة عمر بن الخطاب، اتجهت أنظارهم إلى مقـام جـد الأنبياء وكان خراباً منذ غارة الفرس سنة ٦١٤م، فرمموا مـا سـمحت لهـم الظـروف بترميمه، ولا سيما الأضرحة العليا، وشاد الأمويون سقف الحرم الحالي، والقبـاب التـي فوق مراقد إبراهيم ويعقوب عليهما السلام وزوجتيهما[٥]، وفي العـصر العباسـي فـتح الخليفـة المهتـدي بـاب الـسور الحـالي، مـن جهـة الـشرق وبنـى لـه

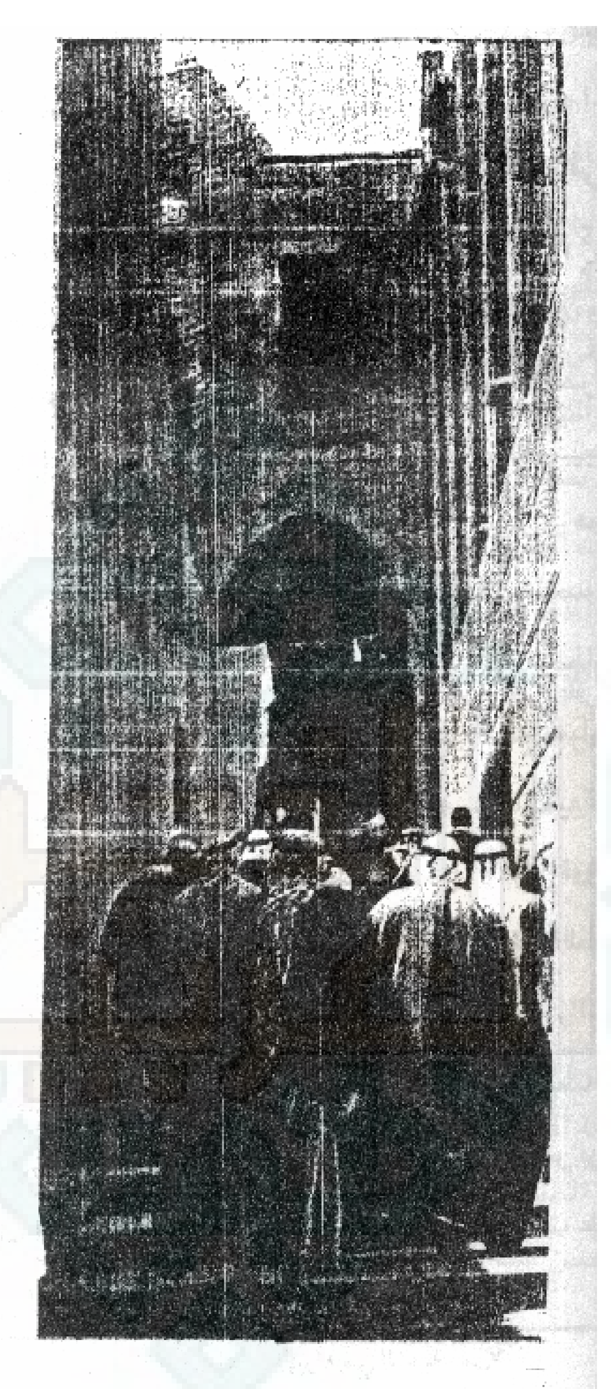
١- محمود العابدي/ أثار فلسطين/ ص ٢٦٠.

٢- أنظر/ عبد الحافظ عبد الفتاح إسماعيل عواد/ الجغرافيا الإقليمية لمحافظة الخليل ص ٤٩١.

٣- أنظر/إبراهيم سعادة/ الخليل مدينة الأنبياء ص ٣٣- ٣٤.

٤- السابق نفسه ص ٣٤.

٥- دليل الحرم الإبراهيمي الشريف/ مجلس الأوقاف الأعلى سنة ١٣٨٥هـ/ص٧.



الدرج المؤدى الى الحرم ، والذى
يحاول الاسرائيليون بناء كنيس
لهم ملاصق له .

المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب، وأمر الخليفة المقتدر بالله ببناء القبة التي على ضرير سيدنا يوسف عليه السلام[١]. ولما احتل الصليبيون مدينة الخليل سنة ١٠٩٩م جعلوا من الحرم وملحقاته قصراً لملكهم وثكنه لجنودهم، وديراً لأحد رهبانهم، واستحل أحد بطاركتهم (بطرس الذنوبي) نهب جميع ما ترك المسلمون في الحرم من التحف والنفائس[٢]، وذكر الهروي في رحلته وأبو الفداء في تاريخه حوادث سنة ٥١٣هـ أنهم كشفوا عن مقابر الأنبياء في الفار ورآهم كثير من الناس[٣]. ولما استعاد صلاح الدين مدينة الخليل، من أيدي الصليبيين وضع في الحرم المنبر الفاطمي الذي جلبه من مشهد عسقلان، وصنع له المحراب ودكة المؤذنين وعمره ابن أخيه الملك المعظم عيسى[٤]، وأعاد الملك الظاهر بيبرس بناء مسجد الخليل وعمل له الشرفات التي فوق السور والعناصر بيبرس هو أول من حظر على غير المسلمين دخول الحرم حظراً باتاً[٥]. وقد قام الملك المنصور قلاوون بترخيم الحجرة الخليلية الشريفة سنة ٦٨٦هـ، كما أدخل ابنه السلطان محمد الناصر على بناء المسجد من العمارة والتزيينات ما جعله من أفخم مساجد الدنيا. حيث رخم جدران المسجد وزين محرابه بالرخام والفسيفساء البديعة المذهبة، وفتح النافذتين المرصعتين بالزجاج الملون المركب على الجبص، الأولى فوق المحراب والثانية بالحجرة الخليلية، كما شيد على مدخل الغار الشريف القبة اللطيفة. وفي زمنه أيضاً أنشئ الرواق الشرقي، والأبواب المزخرفة، والأقنية والسبل التي بجوار الحرم، كما بنى الأمير (سنجر) ناظر الحرمين ونائب السلطنة، مسجد الجاولي من ماله الخاص سنة (٧١٨-٧٢٠هـ). وفي زمن الظاهر برقوق جدد اليغموري ناظر أوقاف الخليل عليه السلام بناء ضريح سيدنا يوسف عليه السلام بعد أن فتح له باباً في السور الغربي[٦].

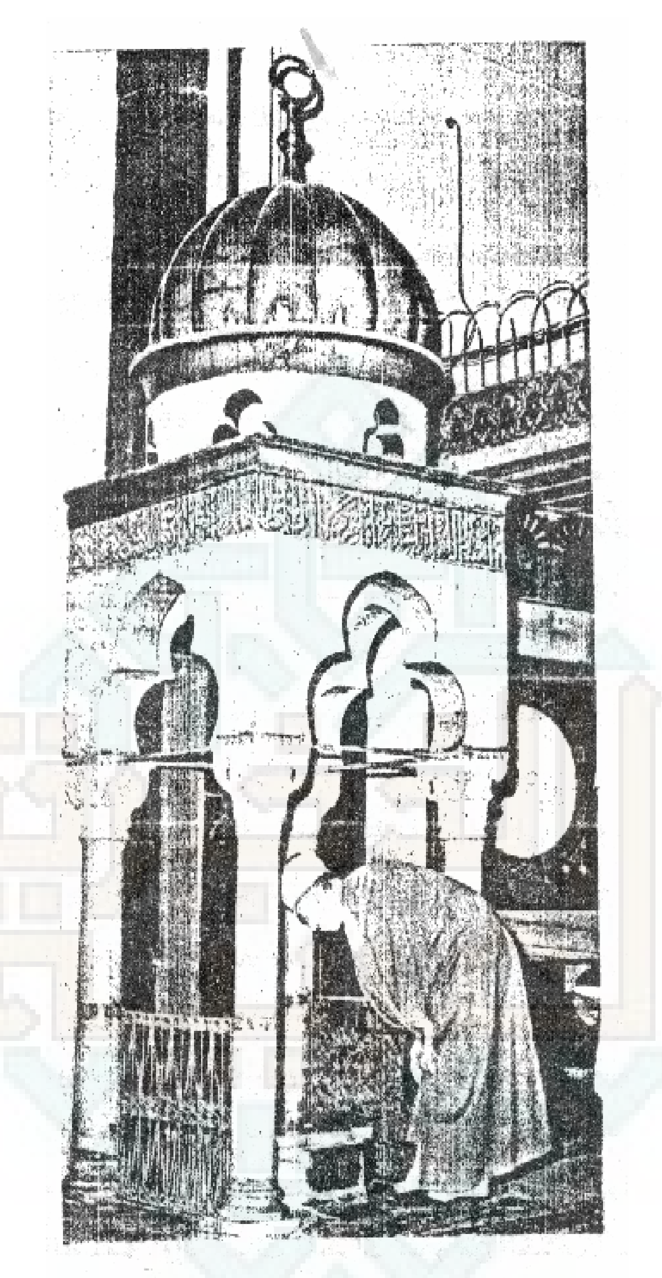
١- السابق نفسه ص٧.
٢- دليل الحرم الإبراهيمي الشريف ص٧.
٣- دليل الحرم الإبراهيمي الشريف ص٧.
٤- السابق نفسه ص٧.
٥- السابق نفسه ص٧.
٦- السابق نفسه ص٨.

صفة الحرم الإبراهيمي

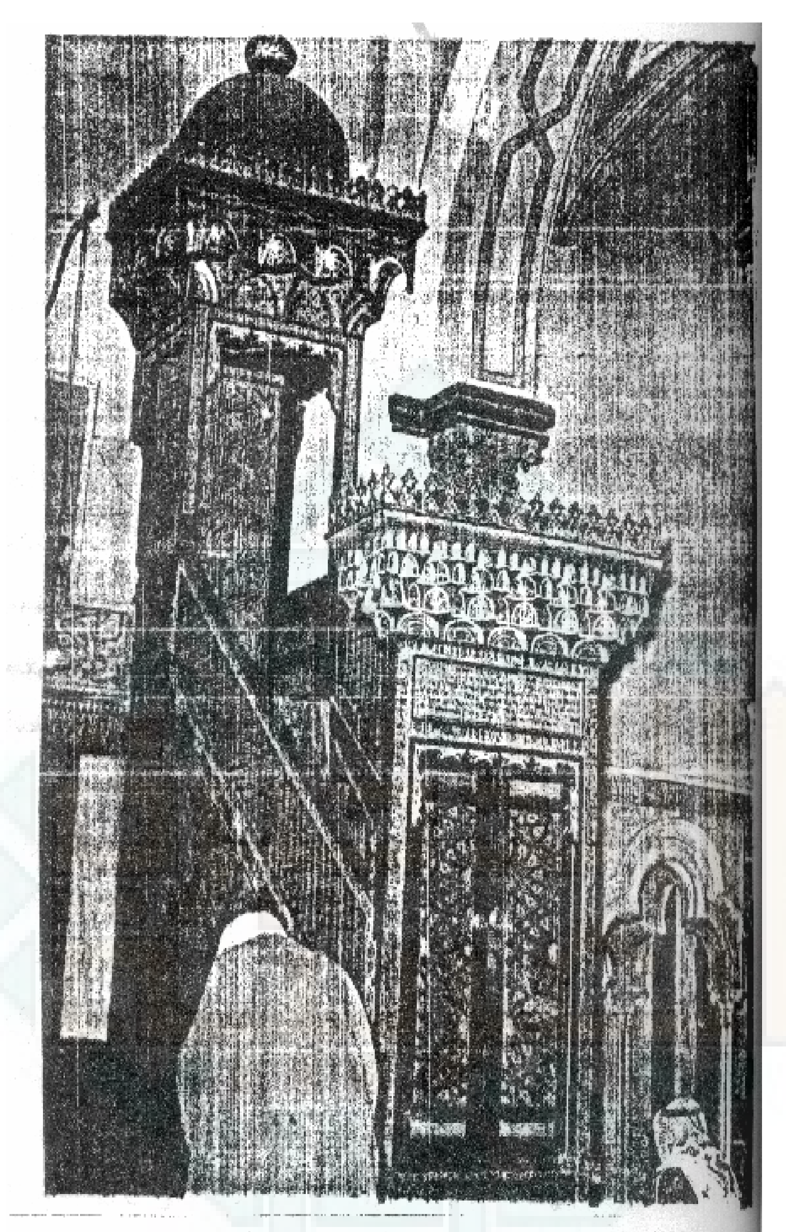
يجثم الحرم الإبراهيمي الشريف بجل وروعة، ويشيع في نفس المرء، مشاعر مختلفة من الدهشة والإعجاب، وتسمو روحه محلقة في أجواء السعادة والتجليات.

بناء شامخ خالد، له بابان خارجيان، أحدهما في الجهة الغربية الجنوبية والثاني في الجهة الغربية الشمالية. تنفصل منهما مراق "درج" عظيمة تؤدي إلى رواق معقود في الجهة الشرقية، يحتوي على باب صغير للحرم في وسط السور الشرقي، ويرى الداخل من أي البابين سوراً محيطاً بالحرم مبنياً بالحجر الضخم من النوع المزي الصلب، أجيد قطعه وصقلت أطرافه، وبرز أوسطه، ورصف فوق بعضه بلا ملاط على هندسة تدل على مقدرة عجيبة ونوق راق، وقد بلغ بعض هذه الحجارة نحواً من ٥- ٧ أمتار طولاً بمتر ونصف عرضاً. وتوجد فوق السور المذكور منارتان لطيفتان، أحدهما من جهة الشرق مما يلي القبة والثانية من الغرب.

والداخل إلى الحرم من باب السور الشرقي يرى على يمينه صحناً مكشوفاً، يقسم المكان إلى قسمين فير متساويين، أحدهما في الجنوب ويحتوي على الجامع المعقود الذي يضم ضريحي إبراهيم وسارة في قبتين مسدستي الأضلاع بينهما رواق مربع صغير معقود، وله في جداره القبلي باب رصعت جوانبه بالفسيفساء يدخل منه إلى الجامع، وللجامع ثلاثة أكوار، الأوسط منها مرتفع على الكورين الملاصقين له من جهتي الشرق والغرب، وسقفه مرتفع على أربعة سوار محكمة الهندسة، يتخللها أعمدة متشابكة لطيفة، وفي جهة القبلة محراب مرخم بديع الصنعة، والى جانب المحراب منبر من الخشب المحفور في غاية الإتقان والحسن عليه كتابة بالخط الكوفي، ويقابل المحراب دكة المؤذنين المرفوعة



دكة المؤذنين التى يعلوها حاجز حديدى والتى تقوم على عمد رخامية مصنوعة بدقة ، وقد بناها السلطان صلاح الدين الايوبى . وبجانبها قبة فوق مدخل الغار ، أمر ببنائها السلطان محمد الناصر بن السلطان قلاوون .



منبر الحرم الابراهيمي الشريف الذى نقله الي الحرم صلاح الدين الايوبي من ثغر عسقلان بفلسطين بعد تخريب الثغر بواسطة الصليبيين . المنبر مصنوع من افخر أنواع الاخشاب ، ومطعم بالعاج ، ومصنوع فى عصر الدولة الفاطمية المصرية .

على عمد لطيفة من الرخام، وفي وسط المغطى سيدنا اسحق وزوجته السيدة رفقة في غرفتين مربعتين متقابلتين، والقسم الثاني من البناء واقع شمال الحرم ويحتوي على ضريحي سيدنا يعقوب طيه السلام وزوجته ليئه، في قبتين متقابلتين أيضاً، بينهما رواق معقود وبين هذين الجزئين من البناء رواق مستطيل في الجهة الغربية من الشمال فيه مصلى النساء. وفي وسط هذا الرواق باب يهدي إلى ضريح سيدنا يوسف عليه السلام وهو في قبة جميلة واقعة خلف السور ملتصقة به من جهة الغرب مطلة على بقايا القلعة. وقد زيد في الحرم من الخارج المسجد الذي أنشأه أبو سعيد سنجر الجاولي (المعروف باسم "الجاولية") وهو واقع شرقي الحرم وبينهما رواق معقود على باب السور الشرقي، وهذا المسجد مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة وسطه يعلوه قبة لطيفة.

الغار الشريف

إن جميع مراقد الأنبياء عليهم السلام وزوجاتهم واقعة في غار موصد تحت الحرم، وما الأضرحة العليا إلا إشارات لها وللفار ثلاثة مداخل، أولها إزاء المنبر والثاني بين قبري سيدنا اسحق وزوجته إلى جهة الشمال وهما مسدودان، والثالث واقع بجوار الحضرة الخليلية وعليه القبة اللطيفة التي أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون، وبابه من رخام مستدير، له غطاء من النحاس يسرج فيه دائماً قنديل معلق عند فوهته[1].

الحرم الإبراهيمي في ظل كابوس الاحتلال

للخليل مكانة وكرامة وحرمة، ولها قداسة في أعماق قلوب المسلمين، تنبع من قداسة مسجدها، الذي حوى رفات أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام واسحق ويعقوب وزوجاتهم فكان رابع أقدس المساجد في العالم الإسلامي، بعد المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه السلام والمسجد الأقصى ولما سقطت مدينة الخليل

١- انظر/ دليل الحرم الإبراهيمي الشريف/ ص٩.

بأيدي الصهاينة عام ١٩٦٧ كانت عيونهم مصوبة نحـو الحـرم الإبراهيمـي، ففي عام ١٩٧٢، تكررت انتهاكـات اليهـود لحرمتـه، والاسـتهانه بمـشاعر المصلين، والتعدي عليهم، والنفخ بالبوق أثنـاء الـصلاة. وفـي العـام نفـسه ١٩٧٢ اتخذت إدارة الحكم العسكري الإسرائيلي قراراً يقـضي بإقامـة كنـيس يهودي في الحرم، ولم تتوقف تحرشات اليهود وتهديـداتهم بمـساندة الجنـود الإسرائيليين بقيادة الحاخام (ليفنجر)، فقاموا بالاعتداء على المصلين، بـل لقـد ذهبوا إلى أفظع من ذلك، في انتهـاك الحـرم الـشريف، وتدنيـسه بـالرقص والغناء واقتراف المنكرات، واضطهدوا المصلين وشوشوا عليهم بـنفخ البـوق والضجيج والقهقهات، وحاولوا منع تلاوة القـرآن، وقـد أوعـزت الـسلطات العسكرية الحاكمة بفتح الحرم ليلاً ليقيم فيه المـستوطنون اليهـود احتفـالاتهم الماجنة وحفلاتهم متحدين بذلك مشاعر المسلمين في دينهم ومـشاعرهم، وفـي ١/١٠/١٩٧٦ دخل المستوطنون الحرم، وقاموا بتمزيق القرآن داخلـه، فهـب سكان المدينة وهاجموا المستوطنين بالعصى والحجارة، وقد سـقط مـن أهـل المدينة عدد من الشهداء، كما سقط كثيرون جرحـى وفـي عـام ١٩٨٠ قـام الحاخام ليفنجر بمنع الأذان والصلاة في الحرم الإبراهيمي، مما مـلأ صـدور أهل الخليل مرارة وأسى وثورة فقام مجموعـة مـن الـشباب وثـأروا مـن المعتدين.

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان الموافـق ٢٥/٢/١٩٩٤م أقـام المستوطنون بتدبير مجرم بفتح نيرانهم على المصلين وهم سجود فـي صـلاة الفجر من يوم الجمعة في شهر رمضان المبارك، فسقط عدد كبير من الشهداء.

رباط وتكية السيد الخليل

أ- الرباط:

يقع إلى الجهة الجنوبية الغربية، من الحرم الإبراهيمي، بالقرب من القلعة، ولا يعرف تاريخ إنشائه، على وجه التحديد، إلا أن أول من ذكره من الرحالة المسلمين، صاحب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، المقدسي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م ، ويرى د.أمين مسعود، أبو بكر أن إنشاءه، تم ما بين سنة ٣٤٠- ٢٧٥ هجرية[١]، أما تسميته بالرباط المنصوري، فجاءت نتيجة لتعميره من قبل السلطان المنصور قلاوون، عام ٦٧٩هـ /١٢٨٠م ووقفه على مصالح الحرم الإبراهيمي، الأمر الذي يفسر بعته أحياناً برباط السيد الخليل.

يتألف الرباط من عشرات الغرف المحيطة بساحة مكشوفة، وقد استخدمت هذه الغرف لإيواء الزوار والواردين على المدينة، ولإحياء بعض المناسبات من قبل السكان المحليين مثل عقد قران أو خطوبة.

تكية سيدنا الخليل

تقع التكية بجوار الباب الشرقي للحرم، وتعرف في بعض الأحيان (بتكية الرباط)، المنسوبة إلى جد الأنبياء والمرسلين سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، مما يشعر أنها أنشئت أبان الفترة التي أنشئ فيها الرباط[٢]، وتتألف من مطبخ لإعداد الشوربة، وحواصل لخزن عائدات السماط من الغلال، وطاحونة لطحن الحبوب، وخان لإيواء الحيوانات، المستخدمة في تشغيل الطاحونة، ونقل الحطب لصالح الفرن وكانت تقدم الخبز إلى جانب الشوربة لزوار المدينة وفقرائها، إذ كان مقدار ما تخبزه يومياً (١٤٠٠٠) رغيف يومياً، إضافة إلى طبخ غرائر من الشوربة، تفرق على أرباب الوظائف الدينية في الحرم والجوامع والزوايا والمقامات والفقراء والزوار[٣].

١- قضاء الخليل/ ص ٩١

٢- السابق نفسه ص٩٢

٣- السابق نفسه

في عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦ زار الخليل الرحالة الفارسي ناصر خسرو، وقال إن السماط – وهذا هو اسم التكية حتى العهد العثماني– يرجع إلى عهد إبراهيم الخليل، وذكر أن عدد المسافرين الذين يترددون عليه كان يبلغ الخمسمائة كل يوم فيهيأ لهم الطعام جميعاً[١].

وقد زاره في العصر المملوكي ووصفه كل من ابن بطوطة وابن فضل الله العمري وكلاهما من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٢].

وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وصفه مجير الدين الحنبلي والراهب الدوميكاني فليكس فابري ومما قال في وصفه مجير الدين" هذا السماط من عجائب الدنيا. يكل منه أهل البلد والواردون وهو خبز يعمل في كل يوم ويفرق في ثلاثة أوقات، بكرة النهار وبعد الظهر لأهل المدينة، وبعد العصر يفرق عامة لأهل البلد والواردين، ومقدار ما يعمل من الخبز في كل يوم أربعة عشر ألف رغيف، وتقدم التكبة في رمضان والأعياد أكلاً خاصاً يشتمل على اللحوم، وتدق الطبول عند موعد توزيع الطعام.

وقد وقف حكام المماليك ، الأوقاف الكثيرة للإنفاق على السماط ، ومن أشهرهم السلطان الظاهر برقوق، والظاهر خشقدم. وفي العهد العثماني صارت تسمى (تكية سيدنا الخليل) ولهذا عرفت الخليل بأنها المدينة التي لا يعرف أهلها الجوع. وقد ظلت تكية سيدنا إبراهيم، تؤدي دورها حتى الآن.

١– الموسوعة الفلسطينية/ المجلد٢/ ص٣٦٥.

٢– المرجع السابق .

٣- الزوايا والمقامات*

أ- الزوايا

١- زاوية الأشراف :

تقع هذه الزاوية، في الجهة الشمالية، من الحرم الإبراهيمي الشريف وكانت تعرف سابقاً باسم "زاية المغاربة" نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالله الحسيني السقواني المتوفى عام ٦٥٢هـ /١٢٥٤م، مما يؤكد أنها من أقدم زوايا الخليل، وهي تتألف من ساحة مكشوفة، تحيط بها مبان، ومن أشهر من تعاقب على مشيختها، الشيخ عبد الرحمن الشريف من تاريخ ١٢٤٤- ١٣٠٥هـ الذي خلف والده في المشيخة ثم الشيخ حسين الشريف.

٢- زاوية أبي بكر الشبلي:

وتقع في محلة القزازين، وتتألف من جامع وبيتين وضريح وبئر ماء تقع في الساحة المكشوفة، وكان ينفق عليها من عاذدات الحرم الإبراهيمي الشريف.

٣- زاوية عمر المجرد:

تقع إلى الشرق من الحرم الإبراهيمي، ومؤسسها الشيخ أبو حفص عمر بن نجم الدين يعقوب البغدادي المعروف بالمجرد، الي ولد في بغداد عام ٧١٢هـ، وارتحل إلى الخليل عام ٧٧٥هـ، وأقام فيها حتى توفي عام ٧٩٥هـ هي الخليل ودفن في زاويته.

٤- زاوية الجعابرة:

تقع في الجنوب الشرقي من الحرم الإبراهيمي الشريف، بمحلة المشارقة الفوقا، أنشئت في العهد العثماني على يد أحفاد برهان الدين الجمبري الذي أرتحل من قلعة جعبر على نهر الفرات، إلى دمشق ومنها إلى الخليل فأقام فيها مدة طويلة، تولى خلالها مشيخة الحرم الإبراهيمي الشريف إلى أن توفي ٧٣٢م.

---

* وقد اعتمدنا على المراجع التالية :
١- قضاء الخليل
٢- بلادنا فلسطين
٣- الموسوعة الفلسطينية

٥- الزاوية القادرية:

تقع إلى الجنوب من الحرم بمحلة القلعة، أسسها أتباع الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني وكان ينفق عليها من عائدات الحرم الإبراهيمي الشريف، وقد هدمت في الستينيات.

٦- زاوية آل السعد:

تقع هذه الزاوية بمحلة باب الزاوية، وتعرف أيضاً باسم (زاوية المنجكية) يرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الحادي عشر الهجري من قبل الشيخ محمد السعيد القادري الذي قام بوقفها عام ١١٠٠هـ وتتألف من ستة محلات علوية وثلاثة سفلية، وجامع ومدرسة كما يوجد فيها ضريحان أحدهما للشيخ محمد السعيد والأخر للشيخ يحيى السعيد.

٧- زاوية على البكا:

وتقع في محلة الشيخ، وتنسب هذه الزاوية إلى الشيخ علي البكا الذي قدم من بلاد الشرق، واستقر في مدينة الخليل حتى وفاته عام ٦٧٩هـ/ ١٢٧١م، وقد بنيت هذه الزاوية على مراحل ثلاث، الأولى، حيث بنى الأيوان والزاوية من قبل الأمير عز الدين أيد مر في عهد السلمان الظاهر بيبرس عام ٦٦٨هـ أي قبل وفاة الشيخ علي البكا بعامين فقط، وفي المرحلة الثانية بنى الأمير الأسفهلار حسام الدين طريطاي نائب القدس القبة في عهد السلطان قلاوون عام ٦٨١هـ، وفي المرحلة الثالثة بنى الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار الشامية والمصرية، البوابة والمنارة وذلك في عهد السلطان محمد بن قلاوون عام ٧٠٢هـ.

٨- زاوية قيطون:

تقع في محلة قيطون، وهي من أقدم الزوايا في مدينة الخليل وتتكون من بناء صغير يقضي إلى كهف داخل الصخر وفيها قبر ولي الله قيطون.

٩- زاوية القواسمة:

وتقع قرب زاوية الشيخ علي البكا، تنسب إلى الشيخ القواسمي الجنيدي (من قرية أبي القاسم الجنيد) وهو مدفون بها.

كما يوجد في حارة قيطون عدد كبير من الزوايا ومن أشهرها، الزاوية الأدهمية وزاوية الصلاطقة وزاوية الشيخ محمد البيضة وزاوية الموقع، وزاوية الشيخ رضوان وزاوية الشيخ خضر وزاوية الرامي وزاوية الشيخ علي كهنبوش وزاوية الشيخ إبراهيم الحنفي.

أما في حارة الأكراد فيوجد ثلاث زوايا هي، زاوية أبي عقافه وزاوية شيخون وزاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزومي، كما يوجد في ظاهر المدينة زاوية أبي كمال والزاوية البسطامية الواقعة شمال مسجد الجاولي، إضافة إلى زاوية الأعتص في حارة الحدابنة، والزاوية السمانية بجوار زاوية المجرد.



جامع الشيخ على البكاء ويقع فى محلة الشيخ بالخليل ، وقد بنيت مئذنته فى عهد الناصر بن قلاوون قبل ٦٦٠ عاما .

ب- المقامات

يوجد في مدينة الخليل مدينة كبير من مقامات أولياء الله الصالحين ومن أشهرها:

١- مقام الشين رشيد:

يقع في الجانب الشرقي من محلة السواكنة، وهي عبارة عن جامع صغير يقوم بفنائه ضريح الشيخ رشيد.

٢- مقام الشيخ الزاهد:

يقع في الجانب الشمالي لمحلة السواكنة، جنوب محلة الشيخ ويتألف من جامع صغير، وصحن مسقوف يقوم فيه ضريح الشيخ الزاهد.

٣- مقام الشيخ العجمي :

يقع في محلة الشيخ ، ويتألف من كهف، وبيت يقوم بداخله قبر الشيخ العجمي.

٤- مقام الشيخ محمد الصوفي:

يقع في محلة القزازين، في حاكورة تشتمل على بئر للمسلمين كافة، وأشجار زيتون، موقوفة على مصالح المقام.

٥- مقام الشهيد أحمد الوهبي:

يقوم في محلة قيطون، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل، يقوم في جدارها الغربي ضرر الشيخ الوهبي.

٦- مقام الشهداء:

يقع في قمة جبل الرميدة، يتالحف من مسجد بني - على أشهر الروايات - في العهد الإسلامي الاول تخليدا لشهداء معركة أجنادين الخالدة بقيادة القائد عمرو بن العاص.

٧- مقام الشيخ جوهر:

يقع هذا المقام على قمة جبل جوهر، الواقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخليل.

الأماكن الأثرية والسياحية

يوجد في الخليل كثير من المواقع الأثرية التي تؤكد عراقة تاريخها عبر رحلة الزمن، ويؤمها الزائرون والسياح من مختلف بقاع الأرض ومن أهمها:

١- رام الخليل:

ويعرف أيضا باسم (حرم رام الخليل)، الذي يبعد عن المدينة ١,٥ ميل شمال المدينة، وتعود أهمية هذا المكان، أن سيدنا إبراهيم الخليل عاش فيه هو زوجتاه سارة وهاجر، وفيه بشرت الملائكة سارة بمولودها اسحق عليه السلام، كما أن النبي إسماعيل قضى فيه فترة من حياته مع أمه هاجر، وتذكر المصادر التاريخية أن هذا المكان كان بلداً مشهوراً، وفي العهد الروماني كان مركز وسوقاً تجارياً خاصة في عهد الإمبراطور هدريان ١١٧- ١٣٨ . وفي سنة ٣٢٥م بنى قسطنطين الكبير فيه كنيسة لا تزال بقاياها ماثلة، وذكرت بعض الروايات التاريخية أن الله سبحانه وتعالى من تربتها خلق أدم عليه السلام.

٢- خربه النصارى:

تقع إلى الجنوب الغربي من رام الخليل، في أول الطريق الواصل بين الخليل وبيت جيرين، وتحتوي على مبان مهدمة، وأساسات وعقود وصهاريج.

٣- سبتة:

تقع في ظاهر المسكوبية الشمالي، يوجد فيها أنقاض ومرافق منحوته في الصخر.

٤- عين سارة:

تقع إلى الشمال المدينة ويوجد فيها صخور منحوتة، وعين ماء وصهاريج وحمامات منحوتة في الصخر كما يوجد فيها مناظر قديمة.

٥- ننقر:

وتقع جنوب غرب مدينة الخليل، وذكرت في العصور الوسطى محرقة Flungur، كان عدد سكانها سنة ١٩٦١م[١٠٢] نسمة.

٦- خربة كنعان:

تقع إلى الغرب من مدينة الخليل على طريق دورا و تحتوي على أسس حفر ومدافن، ويرجح أن بلدة "أفيق" الكنعانية كانت قائمة في هذه الخربة.

٧- خلة الدار:

وتقع إلى جنوب شرق الخليل، كان عدد سكانها سنة ١٩٦١م (١٥٩)نسمة.

٨- خربة قلقس:

وتقع إلى جنوب جبل السنداس الذي يرتفع ٩٣٠م عن سطع البحر ويوجد فيها جدران وصهاريج ومعصرة خمر مرصوفة بالفسيفساء ومداخن منحوتة في الصخر، كان يقطنها سنة ١٩٦١(١١٠) نسمات.

٩- خربة حاكورة:

وتقع إلى الغرب من دير المسكوبية، بها أسس، وصهاريج منحوتة في لاصخر، ومغر.

١٠- أحياء مدينة الخليل القديمة:

كما أن أحياء مدينة الخليل القديمة تعتبر آثارا تلفت النظر بما فيها من مبان تستحق المشاهدة ذات الطراز المميز والقناطر الكثيرة التي تستدعي الانتباه وهي منتشرة في المشارقة الفوقا والمشارقة التحتا وقيطون وقلعة صلاح الدين الملاصقة للحرم الإبراهيمي والحوشية والسواكنة والقزازين والعقابة وغيرها من الآثار التي تدل على تاريخ المدينة العريق.

الفصل الخامس

١ – التعليم

٢ –جامعة الخليل

٣ –كلية الحليل الفنية الهندسية (البولتكنك)

١- التعليم

أقدم معلومات رسمية، مفصلة عن التعليم في مدينة الخليل، تعود إلى عام ١٨٧١م ، أشارت إلى وجود ست مدارس للمسلمين ضمت (٢٢٥) طالباً، رمدرستين لليهود ضمتا (٤٠) طالباً[1] ، أما سجلات محكمة الخليل الشرعية ، فقد زودتنا بثلاث مدارس فقط ، وفي عام ١٩٠٣م كان عدد المدارس أربع فقط ، ثلاث إبتدائية فتحت أبوابها على التوالي في سنة ١٢٩٩هـ ، ١٣٠٥هـ، ١٣١٣هـ ، أما المدرسة الرابعة فهي المدرسة الرشدية التي بوشر التعليم فيها سنة ١٣٠١هـ ، وقد كان عدد طلاب هذه المدارس مجتمعة في العام الدراسي ١٣١٨- ١٣١٩هـ (٣٨٧) طالباً

وهذه المدارس هي :

١-مكتب الرشدية القديم

وكان هذا المكتب يقع بالقرب من بركة القزازين بجوار جامع القزازين ، وقد اتخذ في الفترة ما بين ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م-١٣٢٩هـ/١٩١٢م مقراً لمحكمة الخليل الشرعية . وقد إنتقلت المدرسة (المكتب)) إلى المقر الجديد بجوار بركة السلطان .

٢-مكتب الرشدية (الجديد):

ويقع إلى الشرق من بركة السلطان ، وقد قام بإنشاء جزء منه مدير البوليس شوقي أفندي ، إبان توليه وكالة قائمقامية الخليل لإتخاذه داراً للسرايا، وذلك عام ١٩٠٦م وقامت دائرة المعارف بإكماله وحولته إلى مدرسة رشدية للذكور والإناث في أن واحد ، على أن تقوم دائرة المعارف بإنشاء مبنى جديد للسرايا . وقد فتحت هذه المدرسة أبوابها عام ١٩١٣م . وكان عدد طلابها في العام الدراسي ١٣١٦-١٣١٧هـ ٤٤ طالباً.

---

[1] – د. أمين مسعود أبوبكر / قضاء الخليل / ص ٢٣٨.

وتذكر الكتب السنوية التي أصدرتها وزارة المعارف العثمانية للاعوام ١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ أن المعلم الاول لهذه المدرسة هو المربي حافظ شريف ذهني [1] أما اليهود العثمانيون في الخليل عام ١٣٢١هـ فكان لهم أربع مدارس ضمت (٤٢) طالباً فقط ، كما كان في الخليل مدرستان أجنبيتان ، الأولى للبروتسنانت تأسست سنة ١٣٩٨هـ ضمت (١٦) طالباً ، والثانية لصاحبها (منجلس سنن لزون) تأسست سنة ١٣٠٥هـ ضمت (١٢) طالباً[2] .

وبموجب نظام المعارف الصادر في ٢٤جمادى الأولى ١٢٨٦هـ/١٨٩٩م قسمت المدارس حسب فترة الدراسة فيها إلى خمس مراحل هي الإبتدائية والرشدية والإعدادية والسلطانية والعالية، وقد عرفت الخليل المرحلتين الأولى والثانية منها. وكانت مناهج التدريس في الأولى تضم القرآن الكريم قراءة وتجويداً، ورسائل الأخلاق والأصول الدينية واللغة التركية قراءة وكتابة، والحساب والتاريخ والجغرافيا مدة أربع سنوات إلزامية، حسب نص القانون ويحصل الناجحون في هذه المرحلة، على شهادة تؤهلهم لدخول المرحلة الثانية التي يتلقى فيها التلاميذ، مبادئ العلوم الدينية، وقواعد اللسان التركي، والإملاء والإنشاء والقواعد العرب والفارسية والحساب وأصول مسك الدفاتر ومبادئ الهندسة والتاريخ العام والتاريخ العثماني والجغرافيا والتربية والرياضة وذلك لمدة أربع سنوات أخرى على غرار المرحلة الأولى، وكان عدد المعلمين يختلف في المدرسة من مرحلة لأخرى، ففي المرحلة الإبتدائية كان هناك معلم واحد فقط، في حين كان في المدرسة الرشدية معلمان ومن المربين الذين درسوا في المدرسة الرشدية في الخليل، المربي شريف ذهني من أهالي نيش التابعة لولاية الروملي كمعلم أول. وقد توفي أثناء عمله في التدريس في ربيع الثاني سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، والمربي محمد خليل والمربي الشيخ موسى الحموري والشيخ خير الدين

---

1 – مصطفى مراد الدباغ / بلادنا ظسطين / ديار الخليل / ص١٣٥

2 – مصطفى مراد الدباغ / بلادنا فلسطين / ديار الخليل / ص ١٢٦

الشريف، مما يؤكد أن سكان الخليل ساهموا مساهمة فعالة في جهاز التعليم.

ومن الجدير بالذكر، أن التعليم في مدينة الخليل لم يقتصر على المدارس الحكومية، بل كان يتم أيضاً، داخل أروقة العبادة من الزوايا والجوامع والمساجد فعلى سبيل المثال، أشتملت زاوية ال السعيد على مدرسة، وزاوية أبي بكر الشبلي على أخرى. هذا فضلاً عن الحرم الإبراهيمي الذي إحتل مركز الصدارة في التعليم وخاصة تدريس العلوم الدينية التي تعتبر الأكثر شيوعاً في ذلك الوقت، وكان يطلق على الطلاب "طلبة العلم الشريف بالحرم الإبراهيمي" ومن المعلمين الذين تولوا التعليم في الحرم الإبراهيمي، الشيخ رشيد الحلواني التميمي، والشيخ عبد الغفار يونس زلوم والشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالله القيسي والشيخ عبد الرحمن الحموري والشيخ عبد الحليم مصطفى طهبوب ورئيس المدرسين والشيخ عبدالله بن محمد يحيى طهبوب والشيخ عبد الغني رشيد البكري والشيخ عارف عبد الرحمن الشريف، الأمر الذي يعكس عدد الطلبة الذين لحقوا علومهم في حلقات الدرس، وصرفت لهم مخصصات شهرية من صندوق الأوقاف بالإضافة إلى أعطيات ووصايا السكان التي كانت توزع عليهم وعلى طلبتهم ، مما يدل على أن أهالي مدينة الخليل كانوا يقبلون على التعليم ويشجعونه[1].

وكان الذين يزاولون مهام التدريس في الحرم قد حصلوا على إجازات علمية من مؤسسات عالية وخاصة الأزهر الشريف. أما مناهج التعليم التي كانت تدرس فهي، القرآن، قراءة وتجويداً، والفقه الحنفي، والنحو والصرف والمنطق .

وبقي التعليم على هذا الحال إلى أن أحتلت بريطانيا فلسطين إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م وفرضت سيطرتها على فلسطين، ويذكر الأستاذ مصطفى الدباغ في كتابه / بلادنا فلسطين/ ديار الخليل/ أنه في العام الدراسي ١٩٣٠-١٩٣١م كانت مدرستان للحكومة، واحدة للبنين أعلى صفوفها الثاني الثانوي والثانية للبنات وكان أرقى صف فيها عام ١٩٣١ - ١٩٣٢م الرابع الإبتدائي[2] .

---

[1] – د. أمبن مسعود أبوبكر / قضاء الخلبل / ص ٣٤٣- ٣٤٤

[2] –السابق نسه ص١٤٧.

أما في العام الدراسي ١٩٣٧- ١٩٣٨م ، فقد كان للحكومـــة فـــي الخليـــل المدار الآتية :

١-مدوسة باب الزاوية وكان أعلى صف فيها الرابع الإبتدائي .

٢- مدرسة الخليل الثانوية وكان أعلى صف فيها الثاني الثانوي .

٣- مدرسة بنات الخليل وكان أعلى صف فيها السابع الإبتدائي .

٤- المدرسة العلائية للمكفوفين .

أما في العام الدراسي ١٩٤٢ - ١٩٤٣م فقد كان لإدارة المعارف الحكومية في الخليل المدارس التالية :

١- مدوسة الخليل الإبتدائية (الزاوية سابقاً) وأعلى صف فيها الرابع الإبتدائي .

٢- مدرسة الخليل الثانوية وكان أعلى صف فيها الثاني الثانوي وفي عام ١٩٤٧م كان أعلى صف فيها الرابع الثانوي .

٣- مدرسة بلدية الخليل وكان أعلى صف فيها الخامس الإبتدائي .

٤- مدرسة بنات الخليل وكان أعلى صف فيها السابع الإبتدائي .

٥- المدرسة العلائية للمكفوفين وكان أعلى صف فيها السادس الإبتدائي.

وقد بلغ عدد الطلاب في تلك المدارس ١٨٨١ طالباً و٧١٨ طالبة وبعد النكبة فقد بلغ عدد المدارس أثنتي عشرة مدرسة للبنين ضمت ٥٢٠٧ طلاب منهم ١٠٨٠ طالباً في المرحلة الثانوية و ٤١٢٧ طالباً في المرحلتين الإبتدائية والإعدادية كما كان فيها ثماني مدارس للبنات عدد الطالبات فيها ٢٨٧٢طالبة في المراحل التعليمية الثلاث.

أما في عام ٦٦- ١٩٦٧م ، فقد كان في الخليل (١٣) مدرسة حكومية

للبنين هي:

١- مدرسة الحسين الثانوية وكان عدد طلابها ٨٢٦ طالباً.

٢- المدرسة الإبراهيمية الثانوية وكان عدد طلابها ٥٥٠ طالباً.

٣- مدرسة الأمير محمد الإعدادية وكان عدد طلابها ٤٥٥ طالبا .

٤- مدرسة ابن رشد الإعدادية وكان عدد طلابها ٤١٤ طالباً .

٥- مدرسة ابن المقفع وكان عدد طلابها ٤٨٤ طالباً.

٦- مدرسة المتنبي وكان عدد طلابها ٦٤٩طالبا .

٧- مدرسة الجزائر الإبتدائية وكان عدد طلابها ٢٣٢ طالباً.

٨- مدرسة إبراهيم أبو دية الإبتدائية وكان عدد طلابها ٢٧٨ طالباً .

٩- المدرسة المحمدية وكان عدد طلابها ٤٩٦ طالباً .

١٠- مدرسة الخليل الإبتدائية وكان عدد طلابها ١٤٣طالباً.

١١- مدرسة النهضة الإبتدائية وكان عدد طلابها ٤٣٤ طالباً.

١٢- مدرسة بئر السبع وكان عدد طلابها ٣٤٧ طالبا .

١٣- المدرسة الأيوبية وكان عدد طلابها ٣٧١ طالباً.

وبلغ مجموع الطلاب في المدارس السابقة الذكر ٥٦٧٩ طالباً.

أما مدارس البنات الحكومية في العام الدراسي المذكور فقد بع (٩) مدارس هي:

١- مدرسة بنات الخليل الثانوية وعدد طالباتها ٥٢٢ طالبة .

٢- مدرسة نسيبة المازنية الثانوية وعدد طالباتها ١٩٧طالبة .

٣- مدرسة أمنة بنت وهب الإعدادية وعدد طالباتها ٤٢٨ طالبة .

٤- مدرسة اليقظة الإعدادية وعدد طالباتها ٥٦١ طالبة .

٥- المدرسة الهاجرية الإعدادية وعدد طالباتها ٤٢٧طالبة.

٦- مدرسة غرناطة الإبتدائية وعدد طالباتها ٣٠٩ طالبات .

٧- مدرسة أم عمار بن ياسر الإبتدائية وعدد طالباتها ٣٩٤طالبة .

٨- المدرسة اليعقوبية الإبتدائية وعدد طالباتها ٤٦٠ طالبة .

٩- مدرسة رابعة العدوية الإبتدائية وعدد طالباتها ٣٢٠ طالبة .

وبلغ مجموع الطالبات في المدارس السابقة ٤١١٦ طالبة .

وفضلاً عن مدارس الحكومة المتقدم ذكرها ففي الخليل أيضاً عام ١٩٦٦- ١٩٧٦م المدارس التالية :

مدارس وكالة الغوث: وبلغ عددها (٤) مدارس أثنتان للبنين عدد طلابها (٧٠٥) طلاب وأثنتان للبنات عدد طالباتها ٦١٠ طالبات .

إضافة إلى (٤) مدارس وطنية هي :

١- مدرسة رابطة الجامعيين التي تأسست عام ١٩٦١ لتدريس مواد شهادة الثانوية المصرية والأردنية .

٢- مدرسة الرياض الوطنية وعدد طلابهأ ٨٥طالباً .

٣- مدرسة الإناث الإسلامية ، وفيها ٤٠ طالباً و ٤٣طالبة .

٤- مدرسة روضة الأطفال وفيها ١٥٦ طالباً و ١٧٦ طالبة .

٥- مدرسة أيتام المانونايت وعدد طلابها ٩٣طالباً.

٢-جامعة الخليل

وقد فتحت أبوابها أمام الطلاب من أوجاء فلسطين في عام ١٩٧١ ، وهي تتمتع بشخصية إعتيارية، يشرف عليها مجلس أمناء عربي، مؤلف من ١٢ عضواً، وهي عضو في إتحاد الجامعات العربية، وعضو فعال في مجلس التعليم العالي وتقيم علاقات طيبة وتعاون مع كافة مؤسسات التعليم العالي في الأرض المحتلة، ومع جميع المؤسسات الوطنية، وتمارس دوراً طليعياً فى صقل فرسان

الوطن والنهضة العلمية في المنطقة المحتلة .

وقد شكلتا نخبة من أبناء الخليل نواة الجامعة من خلال تأسيس مركز الدراسات الإسلامية وبدأت بافتتاح كلية الشريعة وفي عام ١٩٨٠ قرر مجلس أمناء الجامعة أفتتاح كلية الأداب.

وفي ذلك العام بلغ عدد طلابها ١٦٥٠ طالباً وطالبة ، وفي عام ٨٥/٨٦ كان عدد طلابها ١٧٤٦طالباً. [١]

ولا تزال الجامعة ترنو إلى التطوير وافتتاح كليات دديدة فقد تم فتح كلية الزراعة وتضم الجامعة مكتبة تحتوي على ما يزيد عن (٣٥٠٠٠) مجلد ، عدا الدوريات والمجلات والصحف العالمية والمحلية . [٢]

٣- معهد "البولتكنيك" (كلية الخليل الفنية الهندسية):

تأسس هذا المعهد سنة ١٩٧٨ ، وتشرف عليه رابطة الجامعيين لمحافظة الخليل ، ويضم ثمانية تخصصات في مختلف فروع الهندسة ، حيث يخرج كوادر فنية هندسية مدربة ، ويمنح المتخرج شهادة الدبلوم . وقد بلغ عدد الطلبة للعام الدراسي ٨٥/ ١٩٨٦ (٩٤٣) طالباً يمثلون (٨,٢%) من مجموع طلبة مؤسسات مجلس التعليم العالي في الضفة الغربية ، و هذا المعهد هو الوحيد من نوعه في الضفة الغربية مما يظهر مدى أهميته [٣] .

---

[1] – د. محمد عبد الرحمن / قصة مدينة الخليل ص ٥٥

[2] – السابق نفسه ص٥٤

[3] – نبيل خالد الآغا / مدائن فلسطين ص ٩١- ٩٢

الفصل السادس

الخليل عبر العصور


الذخيرة العربية

خليل المجد

شعر/ حمودة زلوم

لـــك وحـــدك المجـــد المـــصان ولـــك النـــدى والـــصولجان

وبـــك القلـــوب توهجـــت وتوحـــدت فـــي عنفـــوان

مـــن كـــان قـــبلاً يـــا تُـــرى بلـــدي الخليـــل أم الزمـــان؟!

أخـــت الخلـــودِ مـــذ الوجـــو د تبـــوأت أســـنى مكـــان

عـــرف الـــورى عـــن بأســـها فـــي الـــروَّع مـــن قـــاصٍ ودان

بـــدفاتر الأيـــام خطَّـــت للفـــدى أنقـــى بيـــان

كتـــب الزمـــان حروفهـــا بـــالنور فـــي أمـــضى ســـنان

مـــا هُنـــتِ يـــوم كريهـــة لكـــنَّ مـــنْ يـــشنيك هـــان

تعبـــت علـــى أبوابـــك الغـــارات وارتـــدت هـــوان

مـــا زلـــت أذكـــر يـــوم أجـــ نـــادين والفـــتح المـــصان

وأرى جنـــود الله تمـــضي للجهـــاد بـــلا تـــوان

والفـــذُّ ابـــن العـــاص يُبْـــلُ رافـــلاً بالطيِّلـــسان

يـــا وقعـــة المجـــد التـــي نـــشرت أريـــج الأقحـــوان

يـــا جـــارة الـــنجم الـــسني علـــى المـــدى يتعانقـــان

كـــم مـــرة ذاق العـــدى يـــوم اللقـــا مـــرّ الهـــوان

وتعـــود أربـــع مـــن جديـــد للبنـــاء وللأمـــان

الإرث إرثـــك يـــا خليـــل الله يـــا نبـــع الحنـــان

الـــدار دارك قـــد تحكّـــم فـــي حماهـــا أفعـــوان

يـــا ضـــيعة الأيـــام يـــأ   ســـر أهلهـــا وغـــد جبـــان

المجـــــد يـــصنعه الرِّجـــا   ل إن الزمـــــان قـــــساوبان

فاصـــــعد لـــــصد حثالـــــةٍ   انهــضْ فـــإن الوقـــت حـــان

هـــا أنـــت تـــدنو للخـــلا   ص فمـــا أمامـــك خطوتـــان

جمجـــوم والزيـــــر همـــا   نجمـــان ظـــلا يـــسطعان

طـــــارا لنيـــل شـــهادة   شـــوقاً لهـــا يتـــسابقان

شـــعب أبـــو الثـــورات فجَّرهـــا عـــصياً مـــا اســـتكان

حمـــل الـــسلاح مكبـــراً   ثبـــتَ العقيـــدة والجِنـــان

ومـــشى يكـــافح صـــابراً   لـــم يثنـــه زيـــف اللجـــان

مـــن نبـــع أحمـــد يرتـــوي   فـــصفا الزمـــان لـــه ودان

ياللـــدوالي والقطـــو   ف بعبِّهـــا مثـــل الجمـــان

كالـــشهد طعمـــاً أو ألـــذ   كأنهـــا درّ مـــصان

ســـأظل الهـــج يـــا خليـــل الله بأســـمك كـــل آن

وأتـــوق للحـــرم الـــشريف وللمـــآذن والأذان

ولزفـــة العرســـان صـــادحة بـــأنواع الأغـــان

إنـــي المتـــيم فـــي الهـــوى   مـــذ كنـــت فيهـــا الحـــب كـــان

شـــهدت خليـــل الله شُـــبَّاناً علـــوْا قـــدرا وشـــان

كـــانوا جنـــود الحـــق يختـــالون كبـــراً فـــي اتـــزان

يتلـــون فـــي الأســـحار أي الله والـــسبع المثـــان

الخليل عبر العصور

الحديث عن تاريخ مدينة الخليل، حديث شيّق ممتع، وقد شمّرت عن ساعد الجد في تتبع تاريخها عبر رحلة الزمن ، في محاولة متواضعة ، لكتابة تاريخ لما مر على هذه المدينة من حوادث وأحداث ، مستفيداً مما كتبه المؤرخون وأثبته الرحالة في أسفارهم ، مما تركته النقوش والحفريات من معلومات وأخبار واشارات ، وما رواه المعاصرون من أحداث عاشوها أو شاركوا في صنعها .

١-الخليل في العصور الحجرية

دلت الإكتشافات الأثرية أن الأنسان عاش في فلسطين، في العصر الحجري القديم منذ حوالي نصف مليون سنة ، فقد عثر على الأدوات الظرائية التي كان يستعملها إنسان تلك الفترة ، مثل الفؤوس اليدوية التي لها شكل معين ، ولكنها مشذوبة ومكيفة ليسهل استعمالها ، وقد عثر على هذه الأدوات جنوبي غربي القدس[١] في هذا العصر، كان الأنسان يسكن السهول وضفاف الأنهار ور بما أوى إلى الأشجار ليتقي شر الحيوانات الضارية ، ومنذ ٦٠-٨٠ ألف سنة ظهر في فلسطين أنسان نيدرتال ، فقد عثر في عصرنا الحديث ، في (مغارة أبو سيف) الواقعة شرقي مدينة الخليل ، على بقايا أثار وأدوات تعود بتاريخها إلى العصر الحجري القديم، كما عثر في (مغارة أم زويتينة) في برية الخليل شرقي مدينة بني نعيم على تمثال غزال منحوت على قطعة من الحجر الكلسي الرمادي اللون يعود بأيامه إلى العصر الحجري الوسيط ، مما يؤكد على وجود أستيطان في منطقة الخليل في كك العصور الموغلة في القدم[٢] .

---

1 – محمود العابدي / الأثار الإسلامية في فلسطين والأردن / جمعية عمال المطابع الأردنية / عمان سنة ١٩٧٣/ ص١٣٧.

2 – أنظر / مصطفى مراد الدباغ / بلادنا فلسطين / مطبوعات دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت سنة ١٩٦٦م/ ص٢٥

٢- العصر الكلكوليتي Chalcotithic:

وفي هذا العصر ، جاء إلى فلسطين ، في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد أقوام لم يعرف المؤرخون من أين جاؤوا ، وكانوا يسكنون الخيام المصنوعة من جلود الماعز وأنشأوا حضارة ، هي مزيج من حضارتهم السابقة والحضارة التي وجدوها في فلسطين[1].

٣- العصر البرونزي (٣٠٠٠- ٢٣٠٠) ق.م :

ويعتبر هذا العصر، عصر الحضارة والمدنية، فظهرت فيه المدن الحصينة مثل (بيت مرسم) جنوب غرب الخليل ولاخيش (تل الدوس) غرب مدينة الخليل، قرب قبية ابن عواد[2] .

وفي هذا العصر نزل فلسطين العرب الكنعانيون ، فاقاموا مدناً وقرى كثيرة في منطقة الخليل، أشهرها (قرية أربع) وهي مدينة الخليل الحالية ، نسبة إلى بانيها أربع الملك العربي الكنعاني أبو عناق ، أعظم العناقيين ، القبيلة التي كانت منازلها على الجبال الممتدة بين الخليل والقدس، إضافة إلى جنوب الخليل أيضاً. فأقاموا في غزة وجت (عراق المنشية) وأسدود التي أطلقوا عليها (أشدود) .

ويثبت صاحب كتاب (بلادنا فلسطين) قول الدكتور فيليب هاموند من جامعة يوتاه في الولايات المتحدة الأمريكية ،(أن بناء مدينة الخليل يعود إلى ٥٥٠٠) سنة قبل الميلاد، بناء على التحليلات العلمية التي أقامها على أثار المدينة [3] .

ومما هو جدير بالذكر أن العناقيين كانوا يوصفون بالجبابرة ، وكانوا بالإضافة إلى بنائهم المدن والقرى ، أشتغلوا بزراعة الحبوب والعنب والتين والزيتون والرمان .

في أوائل القرن التاسع عشر ق .م، نزلت قبائل من الحثيين الخليل، في تلك الأثناء، وصل إلى المدينة نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام وحط رحاله تحت

---

1 - عبد الحافظ عبد الفتاح إسماعيل عواد / الجغرافيا الأقليمية لمحافظة الخليل/ إصدار سنة ١٩٩٧م/ مكتبة عزمي زلوم / الخليل / ص ٢٤

2 - المصدر السابق نفسه / نقلا عن الموسوعة الفلسطينية ج ١ ص ١٥

3 - مراد الدباغ / ديار الخليل / ص ٤٨



بلوطة ممرا

بلوطات (ممرا) الواقعة إلى الشمال من مدينة الخليل[١] وقد أحبه سكان البلاد لطيبه وحسن أخلاقه وكرمه، وكانوا يكنون له بالأحترام والتقدير، ولما توفيت زوجته (ساره)، دفنها في (مغارة المكفيلة) التي أشتراها من (عفرون بن صوحر الحثي) لتكون مقبره له ولأسرته ، ولما توفي إبراهيم عليه السلام ومن بعده ولده اسحق عليه السلام وزوجته (رفقة)، وكذلك يعقوب عليه السلام الذي توفي في مصر ، إلا أن الأطباء فيها حنطوا جثته، وجاء بها يوسف عليه السلام وأخوته إلى قرية (أربع) في موكب ودفنوها في مغارة (مكفيلة) ولما مات يوسف عليه السلام في مصر حنطت جثته، وعندما خرج اليهود بقيادة موسى عليه السلام من مصر نقلوها معهم ودفنوها بالقرب من نابلس ويقال أن جثته بعد ذلك ، نقلت إلى قرية أربع [٢]،

ولما بعث موسى عليه السلام عيونه إلى فلسطين، لاستكشاف أحوالها، وأهلها، زاروا قرية (أربع) وقابلوا ثلاثة من زعمائها وهم، أخيمان وشيشاي وتلماي ، وقد أرعبهم العناقيون ، الذين أشتهروا بطول قامتهم وكثرتهم وقوتهم .

ولما غادر الجواسيس قرية (أربع) أخذوا معهم شيئاً من رمانها وتينها وعنبها، والراجح أنهم أخذوا العنب من منطقة (عين القشقلة) في حارة الشييخ. [٣]

٤-العبرانيون

ولما دخل يوشع بن نون بلادنا ، وأخذ يدمر ويحرق ويقتل ، تحالف ضده (هوعام) العناقي ملك قرية (أربع) مع (أدوني صادق) ملك القدس وثلاثة أخرين من ملوك المدن الكنعانية، لكنهم أنهزموا وأسروا وقتلوا في (معركة مقيدة) وبذلك خضعت بلاد العناقيين ليوشع الذي أقطع (كالب بن يفنه) بناء على طلبه بلدة (أربع) وغير كالب أسم البلدة (أربع) والذي حملته ما يقارب ١٤٠٠ سنة ودعاها (حبرون) نسبة إلى أحد أولاده [٤] .

---

1 – محمود العابدي / مرجع سابق ص ١٣٧

2 – مصطفى الدباس/ بلادنا فلسطين / ديار الخليل / ص ٥٠

3 – المرجع السابق نفسه ص ٥١

4 –السابق نفسه ص٥١

وتذكر المصادر التاريخية ، أن العناقيين تمكنوا بعد حملة يوشع من العودة إلى قرية (أربع) وغيرها من المدن الجبلية ، إلا أن اليهود تغلبوا أخيراً عليهم ، واتخذ (داود بن سليمان) عليه السلام (حبرون) قاعدة له فترة من الزمن .

وفي عهد سليمان عليه السلام أقيم بناء على شكل سور على قبور إبراهيم وعائلته.

وفي نحو عام ٥٠٠ ق .م أستطاع الأنباط أن يحلوا محل الأدوميين واستوطنوا جنوب فلسطين واستقروا فيه وأصبحت (حبرون) من مدنهم المشهورة ، والراجح أن السور الضخم الذي يحيط بالحرم الإبراهيمي الشريف اليوم ، والذي يعد من أروع الأثار الفلسطينية هو من بقايا بناء أقامه هيرودوس الآدومي ، الذي ولد المسيح عليه السلام ، في أخر أيام حكمه [١] وقد ذهب بعض المؤرخين أن يحيى عليه السلام ولد في الخليل .

٥- العهد الروماني :

وفي هذا العهد كانت (حبرون) قرية حملت أسم (Chepron) بها قلعة أقيمت بجانب مقبرة إبراهيم وعائلته. [٢]

وفي عهد الأمبراطور (يوستنياس ٥٢٧-٥٦٥م) أقيمت كنسية عل مقبرة إبراهيم عليه السلام ،إلا أن الفرسرر في غارتهم على بلادنا عام ٦١٤م ، هدموا تلك الكنيسة وبقيت كذلك إلى أن دخل العرب المسلمون (حبرون) ويبدو أن الخراب الذي لحق بالخليل بسبب غارة الفرس ، كان كبيراً ، حتى إننا لم نر لحبرون ، ذكرا في الفتوحات الإسلامية [٣]

٦- العهد الإسلامي (عهد النبوة):

ويذكر المؤرخون، أن القبائل العربية نزلت فلسطين قبل الأسلام بقروون وقد أستقرت في أواخر القرن الثاني للميلاد قبيلة (لخم) القحطانية جنوبي البلاد،

---

1 -المصدر نفسه ص٥٢.

2 -السابق نسه ص٥٣.

3 -المرجع السابق نفسه ص٥٣.

وامتدوا في غرب البحر الميت، وينسب إلى اللخميين الذين نزلوا فلسطين وعلى وجه التحديد ناحية (حبرى) الصحابي (تميم بن أوس الداري) الذي كان بين جماعة من قومه قدمت على الرسول الكريم بعد إسلامها إلى مكة، فقال تميم موجهاً كلامه إلى الرسول عليه السلام "إن لي جيرية من الروم بفلسطين ، لهم قرية يقال لها (حبرى) وأخرى يقال لها (بيت عينون) فإن فتح الله عليك الشام ، فهبهما لي ، قال عليه السلام: هما لك ، وكتب كتاباً بذلك ومما جاء فيه (.... إن له قرية حبرى وبيت عينون ، قريتهما كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنياطها وبقرها ولعقبيه من بعده . هذا وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة بالشام غيرها[١] .

وفي معركة أجنادين التي وقعت بين السلمين والروم في ٣٠ تموز (يوليو) سنة ٩٣٤م وكان النصر فيها للمسلمين بقيادة عمروبن العاص ، وأجنادين تقع جوار قربة (عجور) شمال غرب مدينة الخليل ، حيث هناك خربتان هما (خربة جنابة التحتا وخربة جنابة الفوقا) فعلى أرض هاتين الخربتين وقعت معركة أجنادين[٢]، ورفرفت راية الأسلام خفاقة في تلك البقاع.

٧- عهد الخلفاء الراشدين:

وفي العهد العربي الإسلامي ذكر المؤرخين والرحالة (الخليل) بأسماء منها "مشهد إبراهيم" و(حبرى) و (حبرون) و(الخليل) الذي غلب أخيراً على غيره من الأسماء[٣].

واتجهت أنظار الفاتحين إلى مقام جد الأنبياء ، والذي كان خراباً بعد غارة الفرس عام ٦١٤م ، فرمموه وأصلحوا حاله .

1 –السابق نفسه ص٥٣.

2 –السابق نفس هص٢٧٥

3 –المرجع السابق نفسه ص٥٤

٨-عهد الأمويين:

أهتم الأمويون بمدينة الخليل، فشيدوا سقف الحرم الحالي، وأقاموا القباب فوق مراقد إبراهيم ويعقوب وزوجتيهما، وفي الفتنة التي وقعت في عهد مروان بن الحكم ، وانقسام البلاد إلى يمنية وقيسية ، كان الخلايلة من القيسية وهم يدعون حتى اليوم من القيسية ، وذكر ياقوت أن من رجالات الخليل في هذا العصثر موسى بن نصير فاتح الأندلس الذي ولد في يطه جنوب الخليل

٩-العهد العباسي:

أما في العهد العباسي ، فقد قام الخليفة المهدي بفتح باب السور الحالي من جهة الشرق ، كما تم بناء المراقي الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب ، وأمر الخليفة العباسي المقتدر بالله ببناء القبة التي على ضريح يوسف عليه السلام. [١]

ومن الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في هذا العصر من الخليل، الربيع ابن يونس وولده الفضل وزيري هارون الرشيد وولده المأمون. [٢]

وفي العهد الفاطمي ، فقد ذكر الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) إنه لم يكن لمشهد الخليل باب ، وكان دخوله مستحيلاً ، وان الناس كانوا يزورونه من الأيوان في الخارج ، فلما جلس المهدي على عرش مصر ، أمر بفتح باب فيه وزينه وفرشه بالسجاجيد ، وأدخل على عمارته إصلاحات كثيرة .

وقد ذكر الرحالة المقدسي المعروف بالبشاري في مؤلفة (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الذي ألفه عام ٥٣٧هـ ٩٨٥م، أن الحرم الأبراهيمي، الذي يضم قبور إبراهيم واسحق ويعقوب ونسائهم، أصبح مسجداً وبني حوله دورا للزوار، يحيط به كروم العنب والتفاح لا يرى مثله ولا أحسن من فواكهها، تحمل

---

1 -المرجع السابق ص٥٥

2 -المرجع اليابق ص٢٨٥

إلى مصر، وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقــدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء ، ويدفع إلى الأغنياء إذا رغبوا.

وفي عام ٤٣٨هــ-١٠٤٧م، نزل الرحالــة الفارســي (ناصــر خــسرو) الخليل، وذكر أن أغلب الزراعة فيها: الشعير والقمــح والزيتــون والعنــب، وذكر أنهم يعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبــز والزيتــون وفيهــا طواحين كبيرة ، تديرها البغال والثيران ، تطحــن الــدقيق ، وفــي المــضيفة خادمات يخبزن طول اليوم ، ويعطى من يصل هناك رغيفاً مــستديراً وطبقــاً من العدس المطبوع بالزيت وزبيباً ، كل يوم وهذه العادة بقيت من أيــام خليــل الرحمن حتى السأعة وفي بعض الأيام يبلغ عدد المسافرين خمــسمائة ، فتهيــأ الضيافة لهم جميعاً[1]

١٠- العهد الصليبي:

وابان الحروب الصليبية أستولى الفرنجة على الخليل عــام ١٠٩٩م -٤٩٢هــــ وفي العام التالي ، أقطعها (غود فري بوايون) إلى (جيرهارد دي افــين) وقــد أطلقوا عليها (قلعة القديس أبراهام) وأخذوا يهتمون بتحــصينها ، حتــى أصــبحت تتحكم في كل المنطقة ، وقد جرَّد المسلمون فــي عــسقلان حملــة لاســتردادها ، وكادوا يستردونها إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك ، كما ذكر أبن القلانسي فــي كتابــه (ذيل تاريخ دمشق) .

وفي سنة ١١٠٦م زار الخليل الراهب الروسي (دانيا) فكتب عنهــا "بــلاد الله المرجاه ، كثير القمح والكروم والزيتون وجميع أصناف الخضرة، وأغنامها تلقح في السنة مرتين ، ونحلها يبني خلاياه في صخور جبالها الجميلة المكــسوة

---

1 –المرجع السابق نفسه ص٥٨

سفوحها بما لا يحصى من الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والخروب والتفاح ، وليس تحت قبة السماء مكان يعدل هذه القعة.

ومما هو جدير بالذكر أن جماعة من الفرنج دخلت مغارة مكفيلة وشاهدوا أجساد إبراهيم وولديه أسحق ويعقوب عليهم السلام ، وكأنهم كالأحياء لم يبل لهم جسد ولا دم ولا عظم . وقد ذكر هذه القصة المؤرخ ابن القلانسي[1] وقد أكد هذه القصة (ستيفن رنسيمان) فى كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) ج ٢ص ٥١٢ وأثبت ابن الأثير في تاريخه الكامن ، ما ذكره ابن القلانسي في الجزء العاشر ص٥٦٠ . أما في عام ١١٧٨م فقد كانت الخليل مركزاً لأبرشية وفي ١١٧١م فقد بنيت كنيسة على موقع الحرم الأبراهيمي الشريف .

١١- العهد الأيوبي:

إثر معركة حطين الخالدة سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م استرد البطل الخالد صلاح الدين الخليل ، فحوّل الكنيسة المذكورة إلى جامع وهو (الحرم الإبراهيمي الشريف اليوم)، ونقل إليه من عسقلان المنبر الذي كان المنتصر بالله الفاطمي، قد أمر بصنعه عام ٤٨٤ وما زال هذا المنبر قائماً إلى يومنا هذا [2].

وفي عهد سلطان الشام الملك المعظم عيسى بن الملك محمد العادل -أخي صلاح الدين الأيوبي - أقيم رواق ، كما أوقفت على الحرم (دورا) و (كفر بريك -بني نعيم) عام ٦١٣هـ .

وقد حاول الفرنجة استرداد الخليل فأغاروا عليها في ربيع ١عام ٦٤٠هـ-١٢٤٢م إلا أن الناصر داود صاحب الكرك، تمكن من ردهم وإحباط غارتهم .

ولما دمر المغول بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٢هـ_ ١٣٥٨م أخذوا يتطلعون إلى الشام حتى بلغت غاراتهم غزة والخليل فقتلوا الرجال وسبوا النساء والصبيان واستاقوا من الأبقار والأغنام والمواشي شيئاً كثيراً، إلاً أن أنتصارات

---

1 -مجير الدين الحنبلي/ الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل/ ص٣٨٦

2 -المرجع السابق نفسه ص٦٢

قطز في (عـين جـالوت). عـام ٦٥٨هـ-١٢٦٠م وضـعت حـداً لهـذه الغارات[١]

١٢- العهد المملوكي

وبعد الأيوبين ، جاء المماليك ، حيث يعتبر عصرهم من أزهـى عـصور فلـسطين التاريخية ، وعرف بملوكه وحكامه الأقوياء ، أمثال : بيبرس وقلاوون والناصـر محمـد وبرقوق وغيرهم ، الذين بنوا دولة أشتملت على مصر والشام وبلاد العـرب وأرمينيـا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، وقضوا على المغول وأكملوا جلاء الفرنجة مـن بلادنا المقدسة، فدولة المماليك كسابقتها الدولة الأيوبية ، دولـة جهـاد وكفـاح ولـولا وقوفهما ضد المغيرين لانفرضت العروبة وانتهى الإسلام من جميع بقاع الـشام وشـمال أفريقيا ، كما أنقرض الأندلس[٢]، فمن أعمال الملك الظاهر بيرس في الخليل ففـي عـام ٦٥٩هـ - ١٢٦١م ، أخرج ما كان من أقطاعات الأمراء مـن أوقـاف الخليـل عليـه السلام ووقف عليه قرية (اذنا) وكلف الأمير جمال الدين بن يغمور بعمـارة مـا تهـدم من قلعة الروضة [٣] وفي عام ٦٦٢هـ أعاد بمدينة الخليل السماط والرواتـب للمقيمـين والواردين الذي كان قد بطل منذ فترة طويلة . وفـي عـام ٦٦٤هـ نـزل الـسلطان الظاهر بيبرس غزة ومنها رحل إلى الخليل وفيها منع أهل الذمة من دخول مقام الخليـل ، وحرمه عليهم .

وفي عام ٦٦٦هـ أمر بيرس بعمارة مسجد الخليل عليه السلام وقام بـذلك الأميـر جمال بن نهار ، فجدد قبة الخليل عليه السلام ، ورمم سقفه وأصـلح أبوابـه وميـضأته وبيَّضه[٤] ، وفي عام ٦٦٨هـ زار الظاهر بيبرس الخليل ، وتصدق بمال كثير. [٥]

ومما يذكر أنه في أيامك الملك الظاهر بيبرس تـوفي فـي الخليـل عـام ٦٧٠هـ المجاهد والولي الشيخ على البكاء وكان رحمه الله من العباد الزهـاد المجاهـدين الـذين أشتركوا في حصار أرسوف وفتحها عام ٦٦٣هـ.

---

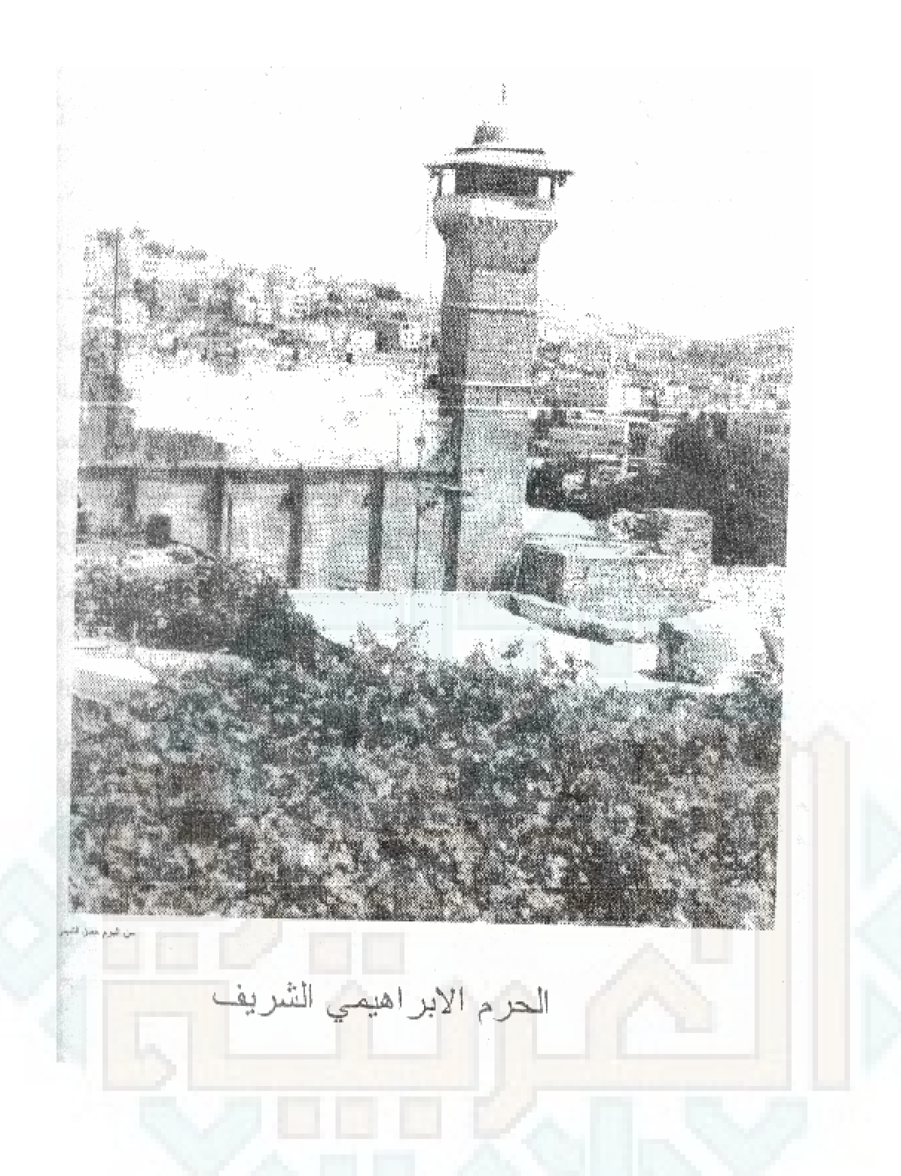
1 -المرجع السابق نفسه ص٦٢

2 -المرجع السابق نفسه ص٦٥

3 -المقريزي/ السلوك لمعرفة الدول والملوك ج١ قسم ٢ ص٤٤٠-٤٤٥

4 -مصطفى الدباغ/ بلادنا فلسطين/ ديار الخليل/ ص٧٣.

5 -السابق نفسه ص٧٥



الحرم الابراهيمي الشريف

أما في عهد السلطان المنصور سيف الدين بن قلاوون الألفي فقد قام هذا السلطان بأعمال عمرانية كيرة في الخليل منها :

١- عمارة الرباط المنصوري سنة ٦٧٩هـ الواقع تجاه باب القلعة ، وكان الصليبيون قد أزالوا هذا الرباط بعد أحتلالهم للخليل سنة ٦٣٧هـ .

٢- بناء البيمارستان المنصوري سنة ٦٨٠هـ .

٣- رخّم داخل الحجرة الخليلية سنة ٦٨٦هـ .

٤- وفي عام ٦٨٢هـ بنى بركة في الخليل وهي المعروفة اليوم (ببركة السلطان)

٥- قام بعمارة أحد أبواب الحرم الإبراهيمي التي تؤكد النقوش المكتوبة عليه ، وتوجد أيضاً كتابة على القسم السفلي من باب الحضرة الإبراهيمية الشريفة ما يأتي (أمر بعمارة هذا الباب مع ضريح نبينا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام مولانً السلطان الملك المنصور قلازم في غرة شهر رجب الفرد من سنة ٦٨٥هـ عز نصره) [١].

وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٦٨٣-٧٤١ الذي تولى عرش مصر ثلاث مرات تخللها فترات خلع لملكه من بعض أمرائه المماليك وقد استمرت سلطنته الثالثة ٣١سنة ٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م، ومن الأعمال التي قامت في عهده فر مدينة الخليل. حرمها.

١- جر الأمير سنجر الجاولي عام ٧١٣هأ عين ماء الخليل وعمّر بالحرم الإبراهيمي عمائر حسنة وجعل عليها أوقافاً .

٢- أقام الجامع المعروف باسم (الجاولية) ويقع في ظاهر السور السليماني من جهة الشرق، وهو مسجد في غاية الحسن وقد وصفه صاحب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل . بقوله "وهو من العجائب قطع في جبل وهذا الجبل قطعه الجاولي وجوفه وبنى السقف عليه والصفة، وهو مرتفع على

---

1 -السابق نفسه ص٥

اثنتي عشرة سارية قائمة في وسطه، وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام والجامع اليوم جزء من الحرم الإبراهيمي الشريف .

٣- دكة المؤذنين : وهي تقابل منبر الحرم أقيمت على عمد من الرخام وقد قام بإنشائها "تنكز" نائب الشام في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٢هـ

٤- وأقيمت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أيضاً ، قبة الغار الشريف وقد نقشت العبارة التالية بأحرف بارزة على المرمر بماء الذهب " أمر بإنشاء هذه القبة المباركة أيام مولانا السلطان الناصر ، ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحي عز نصره ، اللهم يا عالم بما يكون أن تنصر مولانا السلطان محمد بن قلاون" .

٥- وفي عهده أيضاً أنشاً ألأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة في الديار الشامية بمباشرة الأمير كيلدي النجمي سنة ٧٠٢هـ موضأ بالقرب من بئر معين وسبيلاً والمعروفة اليوم ب "بركة القزازين"ً وذلك حين بنى المنارة على زاوية الشيخ على البكاء[١] .

أماً في عهد الملك الظاهر سيف الدين (برقوق) ، وهو أشهر وأول ملوك الشراكسة ، الذين تولوا نيابة السلطنة ونظارة الحرمين الشريفين بالقدس والخليل في عهده الأمير شهاب الدين أحمد اليغموري سنة ٧٩٦هـ - ١٣٩٤م .

وقد ذكر صاحب الأنس الجليل، ما قام به هذا الأمير من أعمال ترميم وغيره في الحرم الإبراهيمي ، فقد فتح الباب الثالث من جهة الغرب خلف قبر إبراهيم عليه السلام وعمر محراب المالكية وفتح الشباك بالسور السليماني الموصل منه إلى مقام النبي يوسف عليه السلام وعمر الأووقة، ورتب قراءً سبعة وشيخاً لقراءة البخاري[٢]، وعمر الحرم الشريف الخليلي ومقام النبي يوسف عليه السلام

---

[1] -المرجع السابق ص٧٩

[2] -المرجع السابق ص٩٠

وسجل جميع ذلك على بلاطة ثبتت في الحرم القدسي ، وأوقف اليغموري قريتي صميل الخليل من أعمال غزة ودير استيا من أعمال نابلس على الحرم الإبراهيمي الشريف ، أضافة إلى تجديده لعمارة (النبي لوط) عليه السلام في بني نعيم[1]

وبعد وفاة برقوق عام ٨٠١هـ- ١٣٩٩م تولى الحكم ولده فرج الذي أمر بتعليق الستائر الحريرية على الأضرحة الشريفة .

وفي عام ٨١٩هـ أمر السلطان الملك المؤيد ، أن الخطباء إذا أرادوا الدعاء للسلطان على المنبر يوم الجمعة أن ينزلوا درجة ثم يدعوا للسلطان حتى لا يكون ذكر السلطان في الموضع الذي يذكر فيه أسم الله عزوجل وأسم نبيه صلى الله عليه وسلم[2]. ويذكر صاحب الأنس الجليل أنه في عام ٨٢٠هـ توجه السلطان من القدس إلى الخليل فزارها وتصدق فيها.

ومن ملوك المماليك (الملك الظاهر جقمق العلائي ٨٤٢هـ- ٨٥٧هـ- ١٤٣٩ - ١٤٥٣م ، ومن أعماله في الخليل ، أنه أنعم على الوقفين بالقدس والخليل ، بمبلغ ألفي وخمسماية دينار ذهباً وعشرين قنطاراً من الرصاص برسم العمارة ، وكان متولي الوقف في زمنه ناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل عليه السلام القاضي غرس الدين خليل السخاوي، وهو الذي أقام نظام الحرمين الشريفين ، ورتب فيهما الوظائف وعمر الأوقاف ونماها ، وكان سماط سيدنا الخليل عليه السلام يعمل فيه في يوم الجمعة الأن المفلفل والحب رمان والعدس في كل يوم ، وفي الاعياد كانت تصنع الأطعمة الفاخرة .

وفي عهد الملك الأشرف إينال العلائي (٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦١م) فقد ولي نظر الحرمين الشريفين سنة ٨٥٧هـ الأمير عبد العزيز العراقي المشهور بابن العلاق والذي أقام نظام السماط الخليلي، وكسا أضرحة سيدنا إبراهيم عليه السلام وأولاده وسيدنا لوط وسيدنا يونس عليه السلام بالستور المزركشة [3]

أما في عهد الظاهر خشقدم الناصري ٨٦٥- ٨٧٢هـ /١٤٦١- ١٤٣٨م، فكانت أشهر أعماله في الخليل ، أن أنعم على الوقف الخليلي بستين غرارة قمح

---

1 -المرجع السابق نفسه ص٩٠

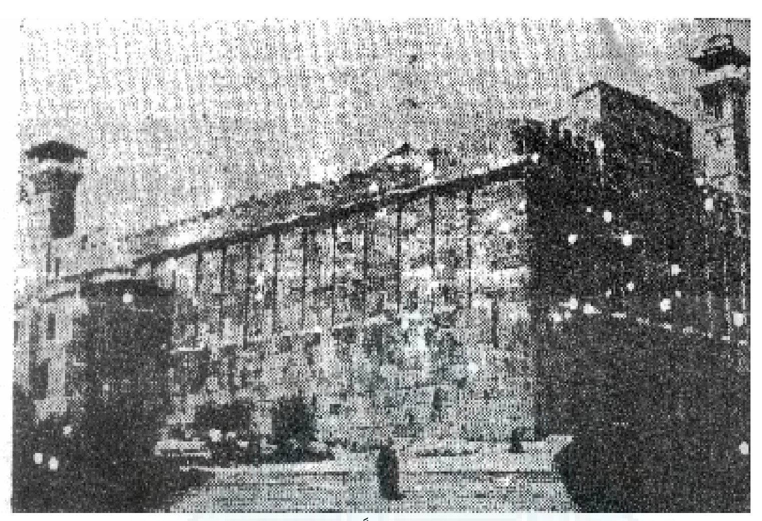
٢- المرجع السابق نفسه ص٩١

٣- المرجع السابق نفسه ص٩٢

وجدد عمارة رخام مسجد الجاولي بالخليل سنة ٨٦٧هـ بمباشرة الأمير ناصر الدين محمد بن الهمام الناظر .

وفي عهد الملك الأشرف أبو النصر قاتيباي ٨٧٣- ٩٠٢هـ ، ١٤٦٨-١٤٩٦م . فقد وصل قاتيباي الخليل عن طريق غزة يوم السبت ١٥ رجب سنة ٨٨٠هـ، وتفقد أمورها ورفع المظالم عن الشاكين ثم غادروها في اليوم التالي إلى القدس ، ومن الذين تولوا نظارة الحرمين الشريفين في عهد قاتيباي ، الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م الذي عمل على عمارة الأوقاف وصلح حال سماط سيدنا الخليل عليه السلام ، إلا أنه أستقال من منصبه عام ٨٩٣هـ .





وقد كانت الخليل في عهد المماليك مركزاً من مراكز البريد المهمة :

مصر -غزة، ملاقش-الخليل-جنبا-الزويرة- غور الصافي٠ الكرك

كما كانت محطة البريد البريد الذي يحمله الحمام الزاجل بين : مصر ، غزة، الخليل- غور الصافي- الكرك.

كانت الخليل في العهد المملوكي مدينة مشهورة، شأنها شأن مدينة القدس، عرفت بالحرم الإبراهيمي الشريف الذي يضم مثوى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وابنيه اسحق ويعقوب وزوجاتهم وكذلك قبر يوسف عليه السلام.

بقد كان الحرم الإبراهيمي في وسط المدينة، التي تحيط بالحرم الشريف من جاته الأربع، فبعض الأبنية مرتفع على رأس (جبل الرأس) الواقع شرقي المسجد، وبعضها منخفض في واد يقع غربي المسجد، والأبنية التي في العلو غالبها مشرف على الأماكن المنخفضة، وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر، وبناؤها مثل أبنية بيت المقدس، مبنية بالحجارة القص النحين، وسقوفها عقود وليس في بنائها لبن ولا في سقوفها خشب.

وكانت الكروم تحيط بالمدينة من كل جانب ، فيها أنواع الفواكه وأشهرها

العنب والتين والزيتون والتفاح والرمان واللوزيات وغيرها ، وكان أهل المدينة يقيمون فيها في أشهر الصيف .

أما السماط الخليلي فيقول عنه صاحب الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، "فهو طعام مؤلف من القمح المسلوق ، للمجاورين والواردين ، وعلى باب المطبخ تدق الطبلخاناه في كل يوم بعد العصر عند تفرقة السماط الكريم ، وهذا السماط من عجائب الدنيا ، يأكل منه أهل البلد والواردون وهو خبز يعمل في كل يوم ويرق على ثلاث أوقات، بكرة النهار وبعد الظهر لهل المدينة، وبعد العصر تفرقه عامة لأهل البلد والواردين ، ومقدار مً يعمل من الخبز يبلغ أربعة عشر ألف رغيف إلى خمسة عشر ألف رغيف في بعض الأوقات . وأما سعة وقفه فلا تكاد تنضبط ولا يمنع من سماطه الكريم أحد لا من الأغنياء ولا من الفقراء . أما بعد العصر ، فيقال أن الأصل في ذلك أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كان لما يأتي إليه الضيوف ويصنع لهم ما يأكلونه ، ويكونون جماعة متفرقين فى المنازل التي أنزلهم بها، فإذا قصد إطعامهم دق الطبل لإعلامهم أنه أنه هيأ لهم ما يأكلونه ليجتمعوا ، فإذا سمعوه بادروا واجتمعوا لأكل سماطه الكريم ، فصارت سُنة من بعده .

وعلى باب المسجد التي تدق عنده الطبلخاناه الكان الذي يصنع فيه السماط ، من الأفران والطواحين ، وهو مكان متسع يشتمل على ثلاثة أفران ، وستة أحجار للطحن ويعلو هذا المكان الحواصل التي يوضع فيها القمح والشعير ، ورؤية هذا المكان علواً وسفلاً من العجائب فإنه يدخل إليه بالقمح فلا يخرج منه إلا وقد صار خبزاً ، وأما الأهتمام بعمل سماطه من كثرة الرجال في تعاطي أسبابه من طحن القمح وعجنه وخبزه وتحضير الآلة من الحطب وغيره والأعتناء بأمرة من العجائب لا يكاد يوجد مثل ذلك عند ملوك الأرض" .

وقد أولى المماليك مدن فلسطين أهتماماً كبيراً ، في مجالات كثيرة ويطول بي

المقام لو عددت مآثرهم الحميدة في مدن فلسطين ، ولكنـــي سأقــصر الحــديث عن مآثرهم في الخليل مثل ، إنشاء المدارس مثل المدرسة القيمريـــة ، وكانـــت تقع عند باب المسجد الشمالي بالقرب من عين الطواشـــي ، ومدرســـة القلعــة التي أنشأها الملك الناصر حسن التي أصبحت في القرن التاسع الهجري ســكناً لبعض أهل البلد ، ثم المدرسة الفخرية التي تقع بالقرب من حارة الشعابنة .

ثم أنشأواً البيمارستان المنصوري الذي أنــشأه قلــوون ســنة ٦٧٨هـــــ ، إضافة إلى ذلك أنــشأوا الربـــاط المنــصوري والربـــاط الجمـــاعيلي وربـــاط الطوشي، كذلك بنوا المساجد ومن أشهرها مسجد ابن عثمان ومــسجد الــشيخ بهاء الدين الوفائي ، ومسجد مسعود ومسجد قرعونة.

وفي عهد المماليك ، أدخلت بعض التقاليد والعادات التي مـــاً زالـــت الـــى أيامنا هذه ، مثل تقديم القطايف والكعك المحشو بالتمر (العجـــوة) والكنافـــة ، وغيرها من الحلويات في الأعياد، كذلك زيارة المقابر بعد صلاة العيدين

كذلك الإحتفال بختان الأولاد ، والدعوات لتبادل طعام الإفطـــار فـــي رمــضان الكريم وتقديم ما يستطاع تقديمه للفقراء في هذا الشهر المبارك للمحتـــاجين[1] ومـــن العادات أيضاً، الضرب على الطبل والمناداة في الطرقات لإشـــعار النـــاس بـــدخول وقت السحور ، كذلك بالإحتفال بإقامة الموالد وبعض المواسم ، وان كنـــا ورثناهـــا عن الفاطمين ، إلا أنها تأصلت ورسخت في المدينة : كذلك الأحتفال بمولـــد النبـــي محمد عليه الصلاة والسلام وبعـــض الأوليـــاء وموســـم عاشـــوراء ورأس الـــسنة الهجرية ، كما أن الأحتفالات بالمواسم التي تحولـــت فـــي الـــسنين الأخيـــرة إلـــى مهرجانات وطنية بدأت على الأرجح في العهد المملـــوكي مثـــل الأحتفـــال بموســـم النبي موسى وموسم النبي صالح وغيرها.

---

[1] –السابق نفسه ص٦٦

١٣- العهد العثماني:

أستولى العثمانيون على الخليل عام ٩٢٢هـ-١٥١٧م كما أستولوا على بقية بلاد الشام أثر معركة (مرج دابق) في رجب عام ٩٢٢هـ-١٥١٦م، حيث أستطاع العثمانيون بقيادة السلطان العثماني سليم الأول هزيمة المماليك بقيادة قانصوه الغوري .

ويبدو أن القرن الثامن عشر الميلادي للخليل - الثاني عشر للهجرة- كان عصراً مرموقاً لها ، فقد أشتهرت فيه بصنع الصابون ، وغزل القطن وصنع الزجاج في معملها الوحيد في سوريا ، الذي يرجع تاريخه فيها إلى القرن السادس عشر للميلاد ، وفضلاً عن مزوعاتها العديدة من عنب وزيتون وتين وغابات وغيرها ، وفي تفصيل هذا يقول الرحالة والعالم الفرنسي (فولني) الذي نزل الشام ومصر وأقام فيها ثلاث سنين ١٧٨٣- ١٧٨٥م (١١٩٧ -١١٩٩)هـ " وعلى مسافة سبعة فراسخ من بيت لحم ، مدينة حبرون التي يدعوها العرب الخليل " نسبة إلى إبراهيم الخليل المدفون فيها ، وبيوتها مبنية بأنقاض قلعة قديمة والأراضي التي بجوارها لها شكل حوض مثبت ، طوله خمسة فراسخ أو سته ، تتوالى فيه على نمط لطيف الأكمام الوعرة ، وغابات البلوط والصنوبر ، وبساتين الزيتون والكروم التي لا يستخرج السكان من عنبها خمراً، لأن جميعهم مسلمين، بل يجففونه زبيباً، ويزرعون القطن فيغزلونه ، ويبيعونه في القدس أو غزة ، ويصنعون الصابون ويأتيهم البدو بالقلي الذي يدخل في طبخه، وعندهم مصنع للزجاج وهو الوحيد في سورية، ففيه يصنعون الخواتم الملونة، وأساور وخلاخل وأشياء أخرى يبعثون بها إلى الأستانه. فتلك الصناعات جعلت للخليل منزلة ممتازة، فهي أقوى بلدة في تلك الأرجاء ويمكن أن تسلح ثمانمائة رجل، ويذكر بيركهارت في رحلاته بقوله "تقدمت الخليل في هذا القرن في تجارتها فقد أخذ

أهلهاً بالهجرة من بلدهم التماساً للرزق وطلباً للتجارة ، فقد أتجه الخليليون منذ القرن الثاني عشر إلى مدينة الكرك وقراها واستقروا فيها ، حتى أضحت التجارة بأجمعها تقريباً ، في أيدي بضعة تجار منهم ، وفي أيدي أصحاب الحوانيت الذين نزلوا القرى وجنى جميعهم أرباحاً كثيرة[1] وأهل الخليل اشتهروا بأنهم تجار مغامرون وليسوً مخادعين ، هذا وفي الكرك اليوم عائلات كثيرة تعود بنسبها إلى الخليل .

وكانت القوافل التجارية ، تسير بين الخليل والعقبة ، في رحلة تستغرق تسعة أيام ، حاملة على ظهور إبلها مختلف أنواع السلع ، كما وأن باعة الخليل المتجولين كانوا يتوغلون في الصحراء العربية ، وقليل منهم يبقون على مدار السنة ، في خيبر التابعة لنجد .

وما دمنا في البحث عن هجرة الخليليين للخارج ، نقول إتماماً للموضوع ، إنهم أخذوا في أواخر الحكم العثماني ، وفي مطلع القرن العشرين يتجهون في هجرتهم التجارية إلى مصر ويافا والقدس وغيرها ، ومنهم جالية ثرية في مصر .

وعرف التجار الخليليون في جميع البلاد التي نزلوها بصدق أقوالهم وأستقامة في معاملاتهم .

١٤-العهد المصري (إبراهيم باشا):

أستولى إبراهيم باشا المصري بن محمد علي على الخليل بدون حرب، كما أستولى على غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس -وعيّن لكل منها متسلماً يدير أمورها، ولكن لم تمض سنتان حتى حدثت في الخليل وجبلها ثورة ضد إبراهيم باشاً، وقد بعث إبرتهيم أغا ، متسلم الخليل رسالة إلى مقر القيادة العليا المصرية في محرم عام ١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م يخبرها ببدء الأضطرابات في جهات الخليل وموقف أهالي (سعير) و(عرب التعامرة) المعادي والقتال الذي جرى بالقرب من سعير[2]

---

1 -السابق نفسه ص١١٠-١٢٢

2 -المحفوظات الملكية المصرية ج٢ ص٣٩٨

فقد قام أهالي الخليل في بدء الثورة ، بذبح حامية المدينة المصرية البالغ عددها ٢٠٠ جندي . ولما أستطاع إبراهيم باشا السيطرة على الوضع في فلسطين ، إثو معارك (زيتا) و (دير الغصن) وغيرها دانت له بالطاعة ، وبعد ذلك سار إلى الخليل التي أستمرت هي وجبلها في الثورة ، معلنة حمايتها للثوار الذين تمكنوا من النجاة من الأسر ، وفي مقدمتهم قاسم الأحمد وعيسى البرقاوي . التقى إبراهيم باشا مع الخليليين في بيت جالا ، فانتصر عليهم وسقط منهم ثمانون نفراً ، ثم خيم قرب (برك سليمان) وبعث إلى أهل الخليل مستفسراً عن موقفهم إزاءه ، فكان جوابهم بأنهم لا يملكون سوى الرصاص والبارود ضده ، وكرر سؤاله إليهم ثانياً وثالثاً ، فأصروا على موقفهم واشتبك معهم في قتال مرير، فهزمت جيوش الخليل وارتدت الى الخليل ، فتبعهم جيش إبراهيم باشا ودخل المدينة ، وعاث فيهً فساداً ، من نهب وسبي وذبح طيلة نهار كامل، فقد نهوبوا كامل أرزاق الخليل وكان شيئاً لا يحصى ، وقتل من أهالي الخليل نحو ستمائة رجل ، وآسر مثلهم ، وأرسل عدداً من الأسرى الى عكا وعدداً إلى مصر، وأخذ مائة وعشرين ولداً تتراوح أعمارهم بين ثماني سنوات واثنتي عشر سنة، وجندهم ، ولم يبق في الخليل إلا العجزة والشيوخ .

ودخل إبراهيم باشا الخليل دخول الظافر المنتصر في ٢٩ ربيع الأول من عام ١٢٥٠هـ وغادرها في ٦ربيع الثاني من عام ١٢٥٠.

وتذكر المحفوظات الملكية المصرية أن "أحمد أغا الزين" متسلم الخليل أرسل الى رؤسائه خطاباً في ١٢ربيع الثاني في عام ١٣٥٥هـ يخبوهم عن تأخر عبد الرحمن بن عمرو، عن دفع الأموال الأميرية المطلوبة ، إضافة الى وجود أسلحة مع إثني عشر فلاحاً ، كانوا تحت إشراف علي دودين والشيخ حسن نموره اللذين أنكرا وجود مثل ذلك .

إثر ذلك تقدم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى عمرو ، بعريضة الى السلطات المصرية العليا ، بطلب منها التحقيق لإظهار الحق ، وان المتسلم مغرض معه وأنه قام بسجنه ، ولما تولى متسلم القدس التحقيق في هذه القضية، طلب (أحمد أغا) من متسلم الخليل والشيخ عبد الرحمن الحضور الى القدس ، ولأمر ما في نفس عبد الرحمن فرّ قبل النظر في دعواه الى قرية (دورا) معلناً العصيان ، ومعه جميع فلاحي الناحية وعربانها.

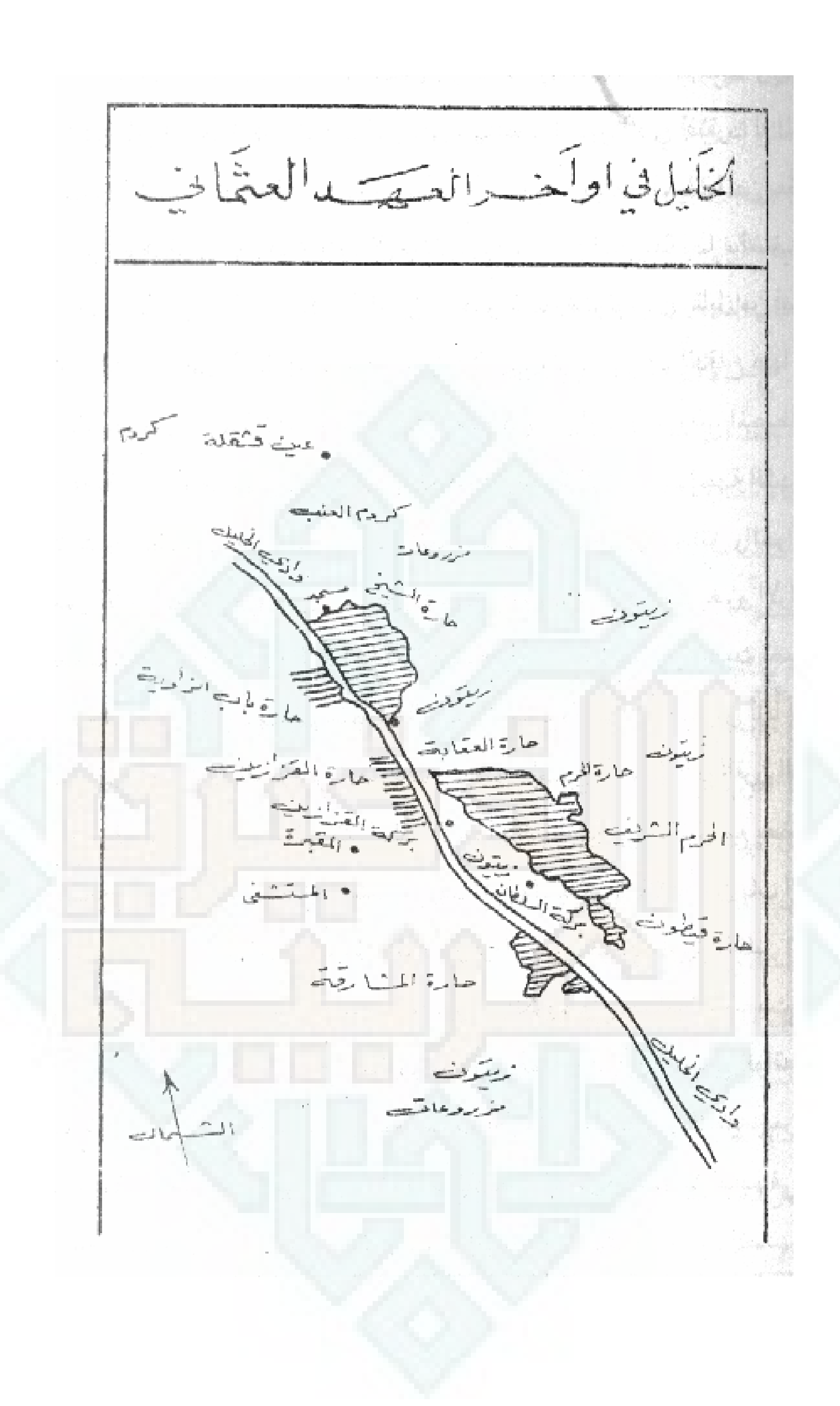
ورأى متسلم القدس ، أن يذهب بنفسه ، ومعه مفتي القدس الى الخليل، لتهدئة الأمر في ١٨ربيع الثاني من عام ١٢٥٥هـ، ولم يوفق الوفد في تهدئة الحالة ، مما دعا القيادة المصرية العليا ، أن تطلب من عيسى أغا متسلم غزة أن ينقل الشيخ عبد الرحمن الى غزة وناحيتها، وفشلت السلطات المصرية في القبض على ابن عمرو الذي انتهى به المطاف الى شرق الأردن ، ولم يطل غيابه ، فقد إضطر المصريون الى الخروج من بلاد الشام نهائياً . وقد أرسل السلطان عبد المجيد العثماني كتاباً الى الشيخ عبد الرحمن ، كما أرسل معه الى زعماء فلسطين يطلب منهم الوقوف ضد إبراهيم باشا ، ولبى ابن عمرو طلب الخليفة فأخذ كغيره من قادة البلاد ، في عرقلة انسحاب جيش ابراهيم بأشا الذي لقي عناءاً شديداً ، وبعد خروج المصريين فوض العثمانيون أمر حكم بلاد الخليل الى الشيخ عبد الرحمن عمرو ، وفي عام ١٨٥٩م ثار الشيخ عبد الرحمن عمرو على الدولة العثمانية مما إضطر ثرياً باشاً حاكم القدس (١٢٧٥-١٢٧٩): (١٨٥٨- ١٨٦٢م) من تجريد حملة عسكرية تمكنت من القبض على عبدالرحمن ونفيه مع أخيه سلامة الى استانبول وعينت الدولة العثمانية قائم مقاماً تركياً على الخليل وقضائها، وبذلك أسدل الستار على حكم أل عمرو على الخليل وجبالها .

ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور (طومسون) زار الخليل إبأن الحكم المصري ، فقال في وصف الخليل "يبدو أن بنايات المدينة بنيت بصورة جيدة ، فبيوتها تتألف من طابقين ، ذات قباب مسطحة مثل بيوت غزة ويافا والرملة وغيرها من مدن القسم الجنوبي من فلسطين وذلك كما هي الحالة في القدس لندرة وغلاء أثمان الدعامات التي ترتكز عليهً الأسطحة المستوية.

وكان عدد سكان الخليل في عام ١٨٨٣م يتراوح بين سبعة ألاف جميعهم مسلمون بينهم نحو ٤٠٠ يهودي ، ويصف الدكتور طومسون قائلاً "وفي الخليل بركتان هما بركة السلطان وبركة القزازين . " ثم أشاد المؤلف بعنب الخليل وأن أشجارخ تغطي سفوح التلال الواقعة في غرب المدينة وغربها الشمالي ويصنعون منه الدبس والزبيب إلاً أنهم لا يستخرجون من العنب خمراً لانهم مسلمون ، وفضلاً عن العنب، عدد خيرات الخليل الأخرى ، من زيتون وتين ومشمش ورمان وسفرجل وتفاح وكمثرى وخوح وقال الرحالة" أن أهل الخليل يمضون الصيف في كمومهم التي يستقرون فيها في أيلول وتشرين الأول من كل سنة ، حيث ترى المدينة خالية من سكانها ، وقسم كبير من الناس ، يبيتون تحت أشجار التين وبجانب أشجار الكرمة ، وأخرون يقيمون في أبراجهم الحجرية وشغل الجميع الشاغل قطف العنب وتجفيفه وصنع الدبس ".

وعن صناعة الزجاج يقول الرحالة طومسون "هي صناعة خاصة بمدينة الخليل يصنعون منه بصورة بدائية ، الخواتم والأساور لليدين ولكنها ترسل للقدس كما يصنعون القناديل التي تصدر لمصر".

وفي منتصف القرن التاسع عشر، كانت أحياء مدينة الخليل العمرانيه تمتد في ثلاث وحدات منفصلة عن بعضها، حي يمتد على جنبات وادي الخليل عرفت بـ(محلة الشيخ) التي تبعد عن مركز المدينة نحو كيلومتر، والمحلات المحيطة بالحرم الإبراهيمي الشريف ثم محلة قيطون المعنولة إلى الفرب من بركة السلطان



الخليل في اواخر العهد العثماني
كروم
عين قشقلة
كروم العنب
مزروعات
وادي الخليل
زيتون
حارة باب الزاوية
زيتون
حارة العقابة
زيتون
حارة القزازين
الحرم الشريف
المقبرة
المستشفى
زيتون
بركة السلطان
حارة قيطون
حارة المشارقة
زيتون
مزروعات
وادي الخليل
الشمال

وتتميز الواجهات الخلفية لبيوت الخليل بنوافذها وأسطحتها المرتفعة وأزقتها الضيقة وبواباتها المصفحة بالحديد كي تعوضها عن السور الذي أفتقرت له المدينة عبر مسيرتها العمرانية[١] إذ حال دون بناء سور حولها تباعد أحيائها عن بعضها بعضاً، وانخفاضها عن قمم الجبال والتلال والسفوح المحيطة بها، أضف إلى ذلك ، طبيعتها الريفية ، وسكانها الذين ينحدر قسم منهم ليس بقليل من أصول العائلات الكردية التي أسكنها صلاح الدين الأيوبي المدينة بهدف الدفاع عنها ضد غارات الصليبيين، وعائلات بدوية وريفية وافدة من البراري والأرياف المحيطة بها ومن البادية الأردنية، وهو ماً أكسبهم الخشونة وشدة الأأس ومواجهة الشدائد . وقد أنتشر العمران في البداية على الساحات الداخلية والحدائق والحواكير وأنقاض البيوت الأيلة للخراب داخل الأحياء القديمة، ثم أخذ يغزو الأراضي المحيطة بها نتيجة الأمن والرخاء الاقتصادي والزيادة السكانية حيث تضاعف السكان منذ عام ١٨٧٥وحتى عام ١٩١٤ من عشرة ألاف إلى عشرين ألفاً، كما ساعدت على الأنتشار العمراني تنظيمات المجلس البلدي[٢] وما كاد القرن التاسع عشر يشرف على النهاية حتى تشابكت الأحياء السكنية في الخليل مع بعضها ، كما تشجع السكان على القيام بمشاريع عمرانية واسعة ، أنطلاقاً من باب الزاوية أحدث محلات المدينة بناء ، والتوغل شمالاً وغرباً على جنبات طريق الخليل القدس والخليل غزة – دوره ، حيث تنتشر العيون والكروم والبساتين، وحيث المناخ اللطيف الذي يسود أعالي وادي الخليل صيفاً، ولهذا كانت الأراضي الواقعة على المداخل الشمالية الغربية للمدينة منطقة جذب للاعيان والأفندية والأغنياء بمن فيهم قائمقام الخليل الذي ترك بيته في الأحياء القديمة المجاورة للسرايا ليقيم في بيوت الحي الحديث[٣] وفي عهد السلطان عبد الحميد، تنشط رؤوس الصهيونية

---

[1] – د. أمين مسعود أبو بكر / ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨– ١٩١٨ ص٣٦٤– ٣٦٥)

[2] –السابق نفسه ص٣٦٥

[3] –السابق نفسه ص٣٦٦

للحصول على موافقة السلطان ، بإنشأء وطن قومي لهم في فلسطين [1] ، ويرفض السلطان إغراءات هرتزل "فلسطين ليست ملكي ، بل ملك شعبي المسلم ، ولم أتخلّ عن جزء منها ، مهما كان الثمن" .. وطرد هرتزل ، ولما نشبت نار الحرب العالمية الأولى ، دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، ضد بريطانيا وحلفائها التي كان النصر إلى جانبها .

ح-الانتداب البريطاني

وبعد أنهاء الحرب العالمية الأولى التي أسهم العرب فيها ، بالقتال إلى جانب الحلفاء ، كان العرب ينظرمن أن يفي الحلفاء بوعودهم ، باستقلال البلاد العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية وتوحيدها ، غير أن الحلفاء نكثوا بعهودهم فاقتسموا هذه الأقاليم فيما بينهم (فرنسا وانجلترا) وأخضعوها لاستعمارهم باسم نظام (الأنتداب) . وباشرت بريطانيا التي أنتدبت على فلسطين بأعمال وعد بلفور ، وبفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين ، ألذين أخذوا يتدفقون إليها ، وهنا أدرك العرب في فلسطين، خطورة ما بيت لهم الأستعمار البريطاني والصهيونية[2] فكانت ثورة١٩٢٠ أول تحرك شعبي جماهيري واسع للتعبير عن شعورهم بخيبة أمالهم ، لما رأوا من ظلم واستفزاز ، من تصريحات اليهود التي كشفت أطماعهم في فلسطين ، ومحاباة سلطات الأحتل البريطاني لليهود ، على حسابهم في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها . وتوفرت العوامل لدى الشعب الفلسطيني بالثورة ، وكان موعد أحتفال المسلمين بموسم النبي موسى مناسبة لذلك، ففي يوم ٤/ ٤/ ١٩٢٠م وصل موكب شباب مدينة الخليل إلى القدس للأحتفال بموسم النبي موسى . شاهرين سيوفهم ووماحهم ، رافعين راياتهم وهم ينشدون الأناشيد الدينية والوطنية ، فقامت الشرطة بمنع أهل الخليل من دخول القدس للأشتراك في الأحتفال ، وكان أهل القدس ومعهم أبناء نابلس قد

---

1 -إبراهيم سعادة/ الخليل مدينة الأنبياء/ مكتبة المنار/ الزرقاء ١٩٨٧ ص٤٨

2 -الموسوعة الفلسطينية/ ج١/ ص٦١١

خرجوا لاستقبالهم ، وارتفعت من الجموع المحتشدة هتافات وطنية تطالب بالوحدة العربية والأستقلال ، وتنادي بالأمير فيصل ملكاً على سورية وفلسطين[١]، وتعلن رفضها للوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية : في هذا الجو الوطني تألق الشاب الخليلي الأسمر الفارع الطول عبد الكريم حسين مرار [٢] وانطلق بحماس إلى باب الخليل وضرب بسيفه السلاسل الحديدية التي تغلق الباب فحطمها ، فانفتح الباب وتدفقت الجموع ، حاملة الأعلام إلى الساحة ، أمام باب الخليل وهم يرددون أغنية حماسية

لا تفتكر يا علي حولك رجاجيل يابا

باب الخليل يا علي كسروا الجنازير يابا

وعلى شرفة النادي العربي وقف الخطباء ، فتكلم موسى كاظم الحسيني وخليل بيدس وعارف العارف والحاج أمين الحسيني وغيرهم كلمات حماسية أثارت الشعور القومي[٣]. وفي تلك الأثناء أندس صهيوني بين جموع الجماهير وتقدم إلى العلم محاولاً خطفه وتمزيقه فانقض عليه بعض الرجال وقتلوه ، ثم جاء صهيوني أخر مع عدد من جنود الأنجليز ، وحاول أختطاف العلم مرة أخرى فأهو عليه أحد الرجال بسيفه وقتله . أثر ذلك أجتمع الشباب اليهودي والجنود الأنجليز وهاجموا العرب المحتفلين بموسم النبي موسي، فنشبت بين الفريقين معركة حامية سقط فيها أربعة من الشهداء العرب وتسعة من اليهود ، وفجرت هذه المعركة الصراع ضد الأستعمار والصهيونية ، واستمر القتال خمسة أيام ، وانتهى في ٨/٤/١٩٢٠م بقيام القوات البريطانية بمحاصرة المدينة المقدسة . لقد كانت هذه الثورة مقدمة للكفاح الفلسطيني المسلح ضد بريطانيا والصهيونية. واستمرت بريطانيا في سياستها الأستعمارية الظالمة، حتى فرضت صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، واستمرت بتنفيذ مخططاتها في البلاد ، فصادرت الأراضي العربية

---

1 –المصدر السابق نفس ص٦١٢

2 –جد المؤلف لأمه

3 –السابق نفسه ج١ ص٦١٢

وفتحت أبواب الهجرة لليهود على مصاريعها، ففي عـــام ١٩٢١م أنقــض الأحــرار العرب في الخليل ، وجبل النار في نـــابلس، علـــى مركـــز الهجـــرة الـــصهيوني ، وقتلوا عدداً من اليهود ، ومن ثم قاموا بالهجوم على المـــستعمرات اليهوديـــة بـــين يافا وطولكرم[1] ولم تتوقف الأضطرأبات في سائر فلــسطين . ففـــي عـــام ١٩٢٦م قامت الجماهير الفلسطينية بالمظاهرات في القدس والخليل ويافـــا ونـــابلس وصـــفد والجليل وغزة وغيرها من المدن الفلسطينية ضد زيارة بلفـــور –صـــاحب الوعـــد المشئوم – لفلسطين عام ١٩٢٥م إضافة إلى مظـــاهرات التأييـــد للثـــورة الـــسورية ١٩٢٥– ١٩٢٦م . وفي يوم ١٤ أب ١٩٢٩م . نظم اليهود مظاهرة ضـــخمة فـــي تل أبيب بمناسبة " تدمير هيكل سليمان" أتبعوها في اليوم التـــالي ، بمظـــاهرة فـــي شوارع القدس ، لم يسبق لها مثيل ، حتى وصـــلوا إلـــى حـــائط البـــراق (حـــائط المبكى) وهناك رفعـــوا العلـــم الـــصهيوني، وأخـــذواً ينـــشدون النـــشيد القـــومي الصهيوني (الهاتكفا) وشتموا المسلمين ، وأطلقوا صيحات التحـــدي والأســـتفزاز [2] وطالبو: باستعادة حائط المبكى زاعمين أنه الجدار البـــاقي مـــن هيكـــل ســـليمان . وكان اليوم التالي ١٦ آب يوم جمعة ، وكان في الوقت ذاته ذكرى المولـــد النبـــوي الشريف (١٢ ربيع الأول ١٣٤٨هـ) التي جرت العادة فيهـــا أن يتوجـــه أهـــالي القدس والقرى المحيطة بها إلى المسجد الأقـــصى لـــصلاة الجمعـــة ، وقـــد خـــرج المصلون بعد أداء الصلاة في مظاهرة ضمت الآلاف واتجهوا نحو حـــائط البـــراق ، فحطوا منضدة اليهود وأحرقوا بعـــض الأوراق التـــي تحتـــوي علـــى نـــصوص الصلوات اليهودية الموضوعة في ثقـــوب حـــائط المبكـــى . وفـــي اليـــوم التـــالي (١٧آب) حدث أشتباك بين مجموعة من العرب . وأخرى مـــن اليهـــود، أدى إلـــى جرح ١١شخصاً من الجانبين ووفاة يهودي واحد فسارعت ســـلطات الأنتـــداب إلـــة أعتقال عدد كبير من الشبان العرب مـــع زمـــرة قليلـــة مـــن اليهـــود ولـــم يجـــد العـــرب لغـــة يمكـــن أن تـــستعمل مـــع تلـــك القـــوى المتكاتفـــة علـــيهم

---

[1] – إبراهيم سعادة / الخليل مدينة الأنبياء / ص٥٢

[2] –٢– الموسوعة الفلسطينية / ج / ص ٦١٥

إلا لغة السلاح والاستمرار بالثورة ، فجددوا هجماتهم على مجموعات مسلحة اليهود أستمرت طيلة يوم ٢٣أب جرح خلالها ١٠٧من الفريقين وخسر اليهود ٢٨ قتيلاً ومن العرب ١٣ جريحاً[1].

وعندماً وصلت أنباء أحداث القدس إلى نابلس والخليل وصفد والمدن الأخرى ، انطلقت الجماهير بالمظاهرات تندد وتتوعد ، وقام العرب في الخليل بهجوم على الحي اليهودي فقتلوا أكثر من ٦٠ يهودياً وجرح أكثر من خمسين آخرين ، كما قام أهل صفد بمهاجمة حارة اليهود التي كانت تقع في القسم الشمالي من المدينة رعاثوا فيها خراباً ، وأسرعت القوات البريطانية لنجدة اليهود ، فتعرضت إلى مقاومة عنيفة ، فأخذت تطلق النار على كل من يرون من العرب ، واستشهد عدد كبير من أهل المدينة ، ولما تم لها السيطرة على المدينة عاثت فيها فساداً وألقت القبض على نحو ٤٠٠ عربي حكمت على كثيرين منهم بالحكم المؤبد[2].

وحكمت السلطات البريطانية بالأعدام ، على فؤاد حجازي من صفد وعطا الزير ومحمد جمجوم من الخليل ، وتقرر يوم الثلاثاء السابع عشر من حزيران سنة ١٩٣٠م موعداً لتنفيذ الحكم ، وتدخل رجالات العرب ، وبذلت كل المحاولات لتخفيف الحكم فذهبت أدراج الرياح وقد طلب الشهيدان عطا الزير ومحمد جمجوم حناء حضبا به أيديهما حسب عوائد أهل الخليل، في أيام أفراحهم وقد تخاصم الثاني مع الأول عندما حانت ساعة أعدامه ، وأبى إلا أن يسبق رفيقه إلى شرب هذه الكأس رغم أن دوره كان الثالث وطلب أن تفك قيوده ، فلما رفض طلبه ، حطم السلاسل بقوة عضلاته ، وتقدم مبتسماً بثبات إلى المشنقة [3]، وقد قالت جريدة الزهور الحيفاوية في عددها ١٩حزيران ١٩٣٠ م تصف يوم الأعدام "لم تجتز فلسطين في أدوارها السابقة يوماً مثل يود ١٧/ حزيران / ١٩٣٠ م الرهيب ، لقد تصاعدت أصوات المؤذنين على المأذن تستنزل الرحمات،

---

1 –صالح مسعود أبو يصير/ جهاد شعب فلسطين في نصف قرن/ دار الفتح للطباعة والنشر/ ص١٢٦

2 –الموسوعة الفلسطينية ١ ص٦١٦

3 –صالح مسعود أبو نصير/ جهاد شعب فلسطين/ ١٤١

وقرعت نواقيس الحزن في الكنائس، وولولت النساء وتصاعد عويلها في البيوت ، وتساقطت الدموع غزيرة من مأفي الرجال المجتمعين في الجوامع والمعابد وأنشدت الجماهير "يا ظلام السجن خيم: وقد خيمت روعة الموت ، وسادت رهبة الموقف بينما وقف الجند يتبخترون ذهاباً وإياباً ، والمدفع معد ، والسيف مصلت والطائرات سابحة في الفضاء الواسع ترقب الحالة عن كثب" .

ووصف الشاعر الفلسطيني الكبير إبراهيم طوقان ساعات التنفيذ الثلاث في قصيدة معبرة رددها طويلاً أحرار فلسطين نقتطف منها هذه الأبيات :

الساعة الأولى

أنا ساعة النفس الأبية	الفضل لي في الأسبقية
أنا بكر ساعات ثلاث	كلها رمز الحمية
قسماً بروحك يا فؤاد	صعدت جوانحها زكية
عاشن نفوس في سبيل	بلادها ذهبت ضحية

الساعة الثانية

أنا ساعة الموت المشرف	كل ذي فعل مجيد
بطلي يحطم قيده	رمزاً لتحطيم القيود
قسماً بروح محمد	نلقى الردى حلو الورود
قسماً بأمك عند موتك	وهي تهتف بالنشيد
ما نال من خدم البلاد	أجل من أجر الشهيد

الساعة الثالثة

أنا ساعة الرجل الصبور	أنا ساعة القلب الكبير
بطلي أشد على لقاء الموت	من صمّ الصخور
يلقى الإله مخضّب	في يوم النشور

قسماً بروحك يا عطاء وجنة الملك القدير
وصغارك الأشبال تبكي الليث بالدمع الغزير
ما أنقذ الوطن المفدى غير صبَّار جسور[1]

وهكذا نرى بريطانيا تمعن في أذلال العرب وتخويفهم ليتخلوا عن مقاومتهم والتصدي لهم ، ولكن هذا لم يفتّ في عضد كل واحد من رجال الخليل وصفد ونابلس والقدس وغزة وكل فلسطين ، لم يثبط من هممهم ولم يضعف من عزائمهم فزادهم إيماناً وحماساً وتوثباً ، وعاهدوا الله على مواصلة الجهاد والأستشهاد في سبيل أرضهم وبلادهم ، ويواصل الرجال السير على الدرب ، درب الجهاد والتضحية ، إلى أن جاء عام ١٩٣٦م عام الثورة الكبرى في فلسطين فكانت الاضرابات والأصطدامات .

ففي بداية عام ١٩٣٦م قام البطل سليمان العوامة ، مع ثوار الخليل ، بالتصدي للقوات البريطانية واليهودية على طريق الخليل بيت جبرين ، فقتلوا ثمانية وجرحوا عشرين من الأنجليز واليهود ، وفي تلك الأثناء قدم المجاهد السوري سعيد العاص إلى منطقة الخليل ، فالتف حوله المجاهدون من الخليل وبيت لحم والقرى المجاورة ، وكان أول معركة يقودها المجاهد سعيد العاصر معركة حلحول فاستطاع أن يرد الأعداء على أعقابهم رغم عددهم الذي بلغ ١٥٠٠ جندي، وسقط منهم أربعون قتيلاً ، واستولى المجاهدون على كميات من الأسلحة ومما يذكر أن القائد البطل عبد القادر الحسيني كان مساعداً للقائد سعيد العاص [2] .

ويستمر لهيب الثورة في الخليل وقراها ، فلم تنطفئ لها شعلة ، ولم يهدأ لها إوار طيلة عأم ١٩٣٦م ، أما في عامي ١٩٣٧ و١٩٣٨ فقد استعر لهيب الثورة، وبدأ شباب الخليل في تكثيف جهودهم للتضحية أكثر المساهمة على نطاق واسع في الجهاد ، وبرز شباب ضربوا فيما بعد أروع الأمثلة في الجهاد والتضحية ،

---

[1] –انظر/ إبراهيم سعادة/ الخليل مدينة الأنبياء ص٩٠

[2] –السابق نفسه ص٩١

منهم سعيد عبده ، شكري زيتون ، هاشم الــدويك ، يوســف حنيــد ، عبــد الاشهب ، عليان المحتسب ، عبد الحليم الجولاني [1]

وقد قام المجاهد عبد الحليم الجولاني يرافقه قادة الفصائل بمحاصرة مدينة بئــر السبع ، وكان عدد المجاهدين ٦٠ثائراً ، تحركوا في أربــع ســيارات كبيــرة وتــم توزيعهم حول المدينة ، ثم قام القائد. عبد الحليم الجــولاني باقتحــام المدينــة مــع مجموعة من الثوار ، وبعد الظهر أستطاعوا الدخول إلى مخازن السلاح والأســتيلاء على ٦٠٠قطعة سلاح مختلفة ، ثم أنسحب الثوار وعادوا إلى مراكزهم بسلام ثم تــم تسليح المئات من الثائرين من الأسلحة التي غنموها ، ثم قــام القائــد عبــد الحلــيم الجيلاني ، مع قادة الفصائل بالتخطيط لأحتلال مدينة الخليل ، حيث تم تنفيذ العمليــة بنجاح بعد أن تم تطويق الطرق الرئيسية للمدنية والتي تربطها بالقدس وغزة وبئــر السبع ، ودخل الثوار إلى قلب المدينة ، يتجولون فيها بأسلحتهم ، وقــاموا بمهاجمــة مركز البوليس وبنك باركليز وأحرقوا أحدى المصفحات ، التي كانت تقوم بحراســة البنك ، وقتلوا خمسة جنود كانوا بداخلها ، وغــنم المجاهــدون عــشرات البنــادق والمسدسات وكمية من الذخائر[2].

بعد نجاح معركة أحتلال مدينة الخليل ، والأستيلاء على أسلحة و افرة من بئــر السبع ، أجتمعت قيادة الثورة في شعب الملح ، وقررت القيام بهجــوم شــامل علــى منطقة الخليل ، وقد تطوع لهذا الهجوم ما يقارب مــن ٢٠٠ مجاهــد مــن الخليــل والقرى المجاورة ، هذا بالأضافة إلى الثوار الدائمين الذين يزيد عددهم على خمسين مجاهداً . توزعت هذه القوى بين مدينة الخليل وقرية حلحول بشكل عسكري منظم ، على مساحة ثلاثة كيلومترات ، وقد قام الثوار بأغلاق الطريق في موقــع (جــورة بحلص) بالحجارة ، وفي الساعة الثالثة بعد الظهــر مــن يــوم ١١/١٠/ ١٩٣٨م وصلت قافلة عسكرية أنجليزية من الخليل مكونة من ثلاث مدرعات وخمس سيارات

---

1 –المصدر السابق نفسه ص٩١

2 –زيادة عودة/ من وراد النضال في فلسطين/ ص٢٠

نقل جنود مكشوفة ــ وقبل وصولها إلى (جــورة بحلــص) وجــدت الطريــق مسدودة بالحجارة، فنزل عدد من الجنود لإزالة الحجارة ــ ومــاً أن اســتقروا على الأرض حتى انهال عليهم رصـــاص فــصيل القيــادة ، فتعطلــت جميــع السيارات ، وأشترك في القتال عدة فصائل ، بينما بقيــت الفــضائل الأخــرى مرابطة في الشمال والجنوب ، لمنع وصول النجدات إلــى ســاحة المعركــة ، وقد تمكن الأبطال الثائرين من قتل جنــود القافلــة جمــيعهم والبــالغ عــددهم (١٧٥)جندياً والأستيلاء على الأسلحة وأحرأق السيارات والمدرعات ، وأثنــاء ذلك حلقت فوق ساحة المعركة خمس طائرات قبل غــروب الــشمس بــساعة تقريباً ، وأخذت تلقي بالقنابل وتفتح فوهات رشاشاتها على المجاهــدين ، وهنــا أصدر القائد الجيلاني أوامره بالأنسحاب بشكل مــنظم ، وأخــذت الطــائرات تحلق على أرتفاع منخفض لتتمكن من التسديد المباشــر ، ولكنهــا تعرضــت لرصاص الثوار الذين أسقطوا طائرة على الطريــق فــي (جــورة بحلــص) قرب بئر ماء هناك ، ثم أسقاط ثانية قرب جبل الرميدة ، وقتل طيارهــا وفــر الثاني إلى الخليل ، واختفى عند عائلة التكروري ، ثم ســلم نفــسه للثــورة ، وسقطت طائرة ثالثة بين قرية بيت جبرين وخربــة أم بــرج ، وبــذلك بلغــت خسائر العدو خمسة وسبعين قتيلاً وثلاث طائرات مــع طياويهــا[1] واستــشهد في هذه المعركة عبد شاكر حنيد وكان قائد فصيل ، والمجاهد عبــد الأشــهب والمجاهد هاشم الدويك وأستشهد أيضاً مجاهدان مــن ســكان القــرى وجــرح ثلاثة كانت جراحهم بسيطة .

وقد أستمرت معركة (جورة بحلص) أربع ساعات أنــسحب المجاهــدون بعدها إلى أماكن متفرقة . لقد كانت هذه المعركة مــن أنجــح المعــارك التــي جرت على أرض فلسطين العربية ، ومن أهم المعــارك التــي خلقــت روحــاً معنوية عالية بين صفوف السكان في تلك المنطقة، وكان أهل الخليل فخــورين بتلك المعركة فكانوا يرددون في المناسبات الوطنية :

---

1 – صبحي ياسين / الثورة العربية الكبرى في فلسطين / ص ٩٠



المجاهد عبد الحليم الجيلاني وقد رافق اسمه الجهاد الفلسطيني وبجواره
سعيد عيده أحد رجال ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩

إحنـــــا أولاد الخليليــــــة حمـــــــــالين الـــــــــشبرية

واللـــــي مـــــا يـــــصدقنا جـــــورة بحلـــــص هييـــــه

واستشاطت بريطانيا غضباً ، لما ألم بجنودها من هزيمة منكرة علـى يـد الأبطال الذين لا يملكون من السلاح إلا القليل الخفيف ، بينما جنود بريطانيـا، إضافة إلى عدد من الدبابات وثلاث طائرات . فصممت على الإنتقـام مهـددة متوعدة ، فأعدت عدداً من الدبابات والسيارات التي تحمل الجنـود ، ودخلـوا المدينة ، يوم ١٩٣٨/٩/١١ولكن المجاهدين الأبطال بقيادة سعيد عيـدة كـانوا لهم بالمرصاد فرموهم بوابل مـن الرصـاص ، جعـل الجنـود البريطـانيين يختبئون خلف دباباتهم ، ولم يستطيعوا فعل شيء ، واسـتطاع الأبطـال قتـل إثنين من الجند البريطاني وجرح خمسة أيضاً . ثم كانت معركة بني نعـيم فـي ٦/كانون الثاني / ١٩٣٩ حين أعدت برطانيً جيشاً قوامه خمـسة ألاف جنـدي مدعومين بالدبابات والمدافع لتطويق القرى والجبال المحيطة بالخليـل للقـضاء على الثورة ، كان عدد الثوار خمسة وسبعين مناضلاً فقط ، ويقـودهم البطـل عبد القادر الحسيني ، ومائة يقودهم عبد الحليم الجـولاني ، وقـد وزع القائـد عبد القادر الحسيني المناضلين في أماكن متفرقة ليـوهم المعتـدين أن الثـوار كثيرون ، وبدأت المعركة وقد أبدى المناضلون بـسالة رجولـة فائقـة ، ممـا جعل جند الإنجليز يتراجعون بالذل والخذلان ، وسقط منهم خمـسة وسـبعون قتيلاً وجرح العديد منهم وقد استطاع الأبطال أن يسقطوا طائرة وتـدمير كثيـر من دباباتهم وسياراتهم ، وقد سقط من المناضلين اثنـا عـشر شـهيداً وجـرح ثمانية أخرين من بينهم القائد البطل عبد القادر الحسيني.

وتأثرت الخليلا بما تأثرت به فلسطين، في كـل التطـورات والأحـداث التـي جرت على الساحة الفلسطينية منذ نشوب الحرب العالمية الثانية عـام ١٩٣٩، ومـا

صاحب هذه الحرب من إجراءات تعسفية ومطامع استيطانية من الإنجليز واليهود. [١]

وفي سبيل تثبت أقدام اليهود في فلسطين ، واقامة الوطن القومي المزعوم لجأت السلطات البريطانية الى سياسة البطش والتنكيل ، ضد الشعب العربي الفلسطيني ، فسنت القوانين الجائرة ، وفرضت الغرامات ، وصادرت الأموال ، واعتقلت الأحرار ، وأمعنت في الإنتقام ، فملأت السجون والمعتقلات ، وتظل الخليل واقفة في شموخ وكبرياء ، في وجه الإنجليز واليهود ، طوال أعوام الحرب العالمية الثانية ، فلم يستطيعوا النيل منها .

وفي عام ١٩٤٨ عام النكبة ، ويشتد أوار الثورة ، ولم تكن الخليل بأبنائها إلا الطليعة المجاهدة المضحية ، لرد كيد الطامعين ، اليهود في مستعمرة كفار عصيون الذين ما فتئوا يعتدون على أصحاب البلاد الآمنين بغية إرهابهم والسيطرة على أرضهم ، فقد أمعن اليهود في الإعتداء على السيارات المارة في طريق الخليل القدس ، واحتلوا [دير الشعار] الذي يتحكم بتلك الطريق ، فهب رجال الخليل ليضعوا حداً لإعتداءت اليهود السافرة ، واستبسل المناضلون في الهجوم على المستعمرة ، بقيادة عبد الحليم الجولاني ثم قويت عزيمتهم عندما رأوا الجيش العربي الأردني ، يأتي لنجدتهم بقيادة عبد الله التل وحمد أبو دخينة واستمر تدفق المجاهدين للقضاء على اليهود في (دير الشعار) ومستعمرة (كفار مصيون) ومع بزوغ فجر ٥/١٣ /١٩٤٨ أحاط المجاهدون بالمستعمرة وكان عدد المقاتلين ستمائة مقاتل ، منهم مائة جندي من الجيش العربي الأردني بقيادة حكمت مهيار ومعه الضباط ، نزار المفلح وقسيم محمد وقاسم الناصر وحمد أبو دخينة وسعود الخشمان وكان قائد المجاهدين عبد الحليم الجولاني ، ومعه عبد القادر زلوم وعبد الحفيظ عسيلة ويونس الجولاني ، ومصباح حجازي

---

[1] – أنظر / إبراهيم سعادة / الخليل مدينة الأنبياء ص ١٠٩-١١٠

وشحادة أبو صالح و غيرهم . واستطاع المجاهدون من إلحـاق ر هزيمـة منكـرة باليهود واسقاط معاقلهم، واستسلموا وكان عدد الأسرى اليهود ثلاثمائة أسير. [١]

وفي الخامس عشر من أيار عام ١٩٤٨ ، وفي لحظـات مـن الغفلـة العربيـة والتأمر الدولي، أعلن قيام دولة الظلم والإغتصاب فـي فلـسطين ، فثـارت ثـائرة السكان ، وجن جنون كل عربي ومسلم في كل مكان ، ودخلـت الجيـوش العربيـة النظامية أرض فلسطين ، للحيلولة دون قيـام الدولـة المزعومـة ، لكـن تهـاون العرب في حسم الموقف ورضوخهم للضغط الأجنبي ، لوقف القتال فوتـت علـيهم الفرصة السانحة لتحقيق النصر . وكانت النكبة بسقوط الجزء الأكبر مـن فلـسطين بأيدي الصهاينة الطامعين ، ولكن الجزء الآخر ، ومنه مدينة الخليـل بقـي بعيـداً عن متناول عصابات الإجرام اليهودية المحتلة . [٢] وقد تـدفق الـى الخليـل آلاف من عرب فلسطين الذين أقتلعوا من ديارهم ، فكانت أياماً قاسـية عـصيبة ، فـرد الأسى فيها عباءته السوداء على المدينة ، التي فتحت صدرها لهم ، منتظـرة يـوم الخلاص والعودة الى الديار ولكن آمالهم تحطمت على صخرة الإنتظار المر .

العهد الأردني: وفي أواخر عام ١٩٤٨م ، تنادى أهل الضفة الغربية ، فعقـدوا مؤتمراً شعبياً جامعاً في مدينة (أريحا) ترأسه الشيخ محمد علي الجعبـري رئـيس بلدية الخليل، وقام بدور مقرر المؤتمر محمد أسعد مرقة من الخليل أيضاً ، وقـرر المؤتمرون ضم الضفتين وبيعة الملك عبدالله بن الحسين ملكأ دستورياً علـى الـبلاد ، فكانت وحدة تاريخية بين شعبين توأمين . [٣]

وبقيت الخليل أمنه مطمئنة في ظل حكم عربي أردني ، حريص علـى حريـة الأهل وكرامة الأمة ، فكانت الخليل في طليعة المدن الأردنية عملاً ومثـابرة علـى تحقيق كل ما من شأنه المساهمة في رفعة الوطن ، وازدهاره ، متطلعة الـى ذلـك اليوم الذي يتلاشى فيه الكابوس الصهيوني البغيض الجاثم على أرض فلسطين .

---

[1] –السابق نفسه ص١١١

[2] –المرجع السابق نفسه ص١٠٩–١١٠

[3] –المرجع السابق نفسه ص١١١

ولم يكن إحتلال عام (١٩٤٩) نهاية أطماع اليهود الذين يخططون من سنين لإحتلال المزيد من الأرض العربية وفرض السيطرة على أهلها ، وتحقيق الحلم الذي طالما راودهم ، بإقامة دولتهم من النيل الى الفرات ، ولم يكفوا عن إثارة المشاكل والتحرش بالسكان الآمنين بعد النكبة في الخمسينيات وأوائل الستينيات .

وفي عام (١٩٦٤) قام اليهود بشن هجوم على قرية (السموع) إحدى قرى الخليل ، لزرع الخوف والفزع في نفوس السكان ، لإكراههم على ترك أرضهم ومنازلهم ولكن الضربة كانت مؤلمة ، والدرس قاس لهم ، إذ هبّ الجيش العربي الأردني بسلاحه الأرضي والجوي ، وأوقع بهم أفدح الخسائر في الأرواح والمعدات، وأثبت الجندي الأردني إستهانته بالموت لنيل الشهادة في سبيل الله، ومن أولئك الأبطال البارالشهيد (موفق السلطي) الذي ضرب أروع الأمثلة في الجهاد والإستبسال .[١]

ي-الاحتلال الصهيوني:

في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، تمكن اليهود من إحتل الجزء الباقي من فلسطين، ومنه مدينة الخليل ، التي ظلوا يحلمون بها عدة قرون ، يرفعون خلالها شعار العودة الى (حبرون) مدينة الآباء -كما يزعمون – وتحت هذا الشعار داسوا كل القيم وأهانوا كل الفضائل، ففي الأسبوع الأول من إحتلال الخليل ، إقتحم المستوطنون المدينة ، ونزلوا عنوة في فندق النهر الخالد، ورفضوا الرحيل رغم كل المحاولات العربية لابعادهم ، وقد زارهم مناحم بيغن وايغال ألون في الفندق وقاما بتشجيعهم ، وأسسوا جمعية يهودية أطلقوا عليها أسم (جمعية إستيطان الخليل) وانتخب الحاخام المتعصب (موشي ليفنجر) رئيساً لهاً[٢] وفي التاسع من أيار سنة ١٩٦٨م ، قام ليفنجر مع مجموعة من

---

1 -المرجع نفسه ص١١٨

2 -المرجع نفسه ص١١٩

عصابته الشريرة بمحاولة أحتلال بلدية الخليل ، وأعلن أنه لن يتخلى عنها، إلا إذ أخلي خمسون بيتاً في المدينة من سكانها العرب ، ليقيم المستوطنون الجدد فيها ، ولكن المقاومة أجبرته على التخلي عن مطالبه ، وأجلته مع بقية المستوطنين عن فندق النهر الخالد في الخليل. أثر ذلك أجتمعت أربعة أحزاب يهودية في تل أبيب هي ، حبرون، وحركة أستقلال الأرض ، وحركة (أسرائيل الكبرى) و (حزب المركز الحر) وأعلنت تأييدهاً المطلق ، ودعمها الكامل لجمعية أستيطان الخليل ، وإعادة تاج التوراة إلى مدينة الأبأء ، لإعادة التاريخ العبري القديم للخليل .

وفي ٣٣/ نيسان / ١٩٦٩م ، أقامت مجموعات كبيرة من الأحزاب الأسرائيلية أحتفالاً في مدينة الخليل ،أطلقت عليه أسم "التأييد الشعبي لأستيطان الخليلً ، واقتحموا الحرم الأبراهيمي الشريف ، ورفعوا اللافتات العبرية على جدران المسجد ، ليحجبوا بذلك الأيات القرأنية المحفورة على واجهات الحرم، وعلى أضرحة الأنبياء ، واتخذوا قرارا بإجبار الحكومة على تعيين أحد المستوطنين لإدارة الحرم ، الذي أعتبروه كنيساً يهودياً ، وسموه (كنيس مكفيلة) وطردوا السدنة المسلمين أيضاً . وثارت دماء الأحرار العرب ، وبرزت المقاومة المسلحة التي أستطاعت تهديد المستوطنين ، وأجبارهم على عدم تنفيذ مخططاتهم ، مما عمل على تأجيل تنفيذ المؤامرة اللئيمة حتى عام ١٩٦٩م ، وفي يوم ٢٤/ نيسان /١٩٧٠م بدأ تنفيذ المؤامرة حينما أذاع راديو إسرائيل أمر الحاكم العسكري بالأستيلاء على منطقة تقدر مساحتها بثلاثة ألاف دونم من الأراضي الواقعة شرق مدينة الخليل ، وجرى بناء مخفر للشرطة الأسرائيلية في تلك المنطقة . وفي عام ١٩٧١م بدأت أسرائيل في بناء أول مستوطنة في الخليل وأطلقت عليها أسم (كريات أربع) [١]

ولم يتوقف تدنيسهم للحرم الشريف ، ولم تتوقف أعمالهم العدوانية ضد

---

[1] –المرجع السابق ص١٢٤-١٢٥

المدينة والسكان ، فقاموا بنسف درج الحـــرم الإبراهيمـــي والبوابـــة الرئيـــسية المؤدية إليه ، والأستهانة بمشاعر المصلين والأعتـــداء علـــيهم ، والـــنفخ فـــي البوق أثناء صلاة المسلمين . وفي أواخر العام أتخذت إدارة الحكـــم العـــسكري الأسرائيلي قراراً يقضي بإقامة كنيس يهودي في الحرم ، وفـــي عـــام ١٩٧٣م أمر الحاكم العسكري الأسرانيلي بإخلاء بناية (الدبويا) الواقعة وســـط مدينـــة الخليل ، لتكون فيما بعد مكاناً رئيسياً ثانيـــاً للاســـتيطان اليهـــودي ، ومنطلقـــاً لأعمال العنف والتخريب والسيطرة [١] .

وفي عام ١٩٧٤م يتصاعد التحدي الصهيوني للسكان في الخليل ، فـــي البيـــت والسوق والشارع ، وتتزايد المماحكات الـــشريرة، والأعتـــداءات الأثيمـــة، والنيـــل أكثر من قداسة حرم أبي الأنبياً إبراهيم . ويستمر اليهود بأعتـــداءاتهم وممارســـاتهم الشريرة في هذه المدينة الصابرة التي تعاني المرّ من جور الباغين وظلمهم .

وفي عام (١٩٧٦م) جرت أنتخابات بلدية الخليل وفاز برئاســـة المجلـــس البلدي المرحوم فهد القواسمي . أما في ١/ ١٠/ ١٩٧٦م فقد قام المـــستوطنون بتمزيق القرأن الكريم داخل الحرم الإبراهيمـــي الـــشريف ، واعتـــدوا علـــى المصلين وضربوا إمام الحرم ، وسرقوا السجاد ، وليس هذا فحسب ، بل قـــام المستوطنون بالتحرش بأهالي الخليل وأطلقت الرصاص علـــيهم ، بينمـــاً أهـــل الخليل يمطـــرونهم بالحجـــارة ويـــضربونهم بالعـــصي، وســـقط برصـــاص المستوطنين الشهيد كميل أحمد أسعد أبو رميلة [٢]

وفي عام ١٩٧٩م قامت مجموعة مـــن مـــستطوني (كريـــات أربـــع) بـــاحتلال الدبويا ونقلوا إليها مجموعة من نسائهم وأطفالهم، حيث تركزوا فيها بـــصورة غيـــر شرعية، تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال، التي لم تعمـــل علـــى إجلائعـــم، بـــل وفرت لهم الحراسة والحماية والأمن، رغم احتجاجات المدينـــة واســـتنكارها، لهـــذا

---

[1] -إبراهيم سعادة/ الخليل مدينة الأنبياء ص١٤١

[2] -المرجع السابق نفسه ص١٤١

التحدي المشين الصارخ لمشاعر السكان . وفي ٢١٩٨٠/٢م تمكن أحد شباب الخليل من قتل المستوطن اليهودي الأرهابي (سالومي)، مما جعل السلطة العسكرية الصهيونية تفرض منع التجول على المدينة، واعتقلت العشرات وأغلقت الحوانيت، ودخل المستوطنون والجيش بيوت الأهالي ، وأنهالوا عليهم ضرباً وظلت المدينة تحت منع التجول طيلة تسعة أيام متواصلة [١].

وفي ١٩٨٠/٢/٢٨م قررت السلطات الأسرائيلية الأستيطان رسمياً ، في مدينة الخليل . وفي عام(١٩٨٠) بدأت المصادمات والعدو اللئيم يزداد حده وشراسة ، ولكن رغم حجم المصيبة ، وضخامة الكابوس فإن أبناء الخليل لم يستسلموا ولم يستكينوا ، فقاوموا الأحتلال بضراوة وعناد . وقام الحاخام لينفجر بمنع الأذان والصلاة في الحرم الأبراهيمي الشريف ، واعتدى مع زبانته من حركة غوش ايمونيم على المصلين في المسجد ، ثم إن وزير السكان الأسرائيلي أكد نواياه من إنشاء مستوطنات جديدة على أرض الخليل ، وأقامة حي يهودي وسط المدينة . وقد قام المستوطنون بوضع المتفجرات في سوق الخليل التجاري ، وأحرقوا سوق الخضار واقتحموا البيوت بالقوة والأرهاب والسلب والنهب وترويع المواطنين . مما دفع مجموعة من شباب الخليل هم ، عدنان جابر ، ياسر زيادات ، تيسير أبوسنينه ، محمد عبد الرحمن الشويكي ، وعمر خروب يكمنون في بناية مجارة لبناية الدبويا التي يقيم فيها المستوطنون ، ويقومون بأطلاق النيران الكثيفة والقنابل على أوكار اليهود ، لينتقموا لكرامتهم ويثأروا لحقهم ، ونتيجة لذلك جن جنون السلطة العسكرية الحاكمة لما حدث، وفرضوا كل أنواع البطش والإرهاب على السكان في الخليل وقاموا بمداهمة منازل فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل ورئيس بلدية حلحول محمد ملحم وقاضي الخليل الشرعي الشيخ رجب التميمي، وأخذوهم ليلقوا بهم بعيداً من بلدهم وبعيداً من عائلاتهم وأولادهم[٢]وتم نقلهم

---

[1] –السابق نفسه ص١٥٢

[2] –السابق نفسه ص١٨٩

بطائرة مروحية إلى بيروت. ولم يقتصر إجراء السلطات المحتلة على إبعاد الرجال الثلاثة عن بيوتهم وأرضهم ، بل صبوا جام غضبهم على السكان فهدموا البيوت واعتقلوا الكثير من السكان وفرضوا منع التجول وقطعوا التيار الكهربائي عن المدينة ، وعطلوا المرافق العامة ، وشلوا الحياة الأقتصادية ومارسوا كل الاجراءات القمعية والتعسفية على السكان . وتولى رئاسة الخليل بالوكالة مصطفى النتشه ، الذي سعى سعياً حثيثاً لدى السلطات الأسرائيلية المحتلة للعمل على التخفيف من عدوان المستوطنين اليهود، وجنود الأحتلال في السيطرة على المدينة ، والتخلي عن ممارسة العقاب الجماعي ضد سكان الخليل ، وفي تلك الأثناء طالب الحاخام ليفنجر من أتباعه بأشعال النار في مساجد المدينة ، ووضع المتفجرات فيها ، وقد أنفجرت قنبلة جوار جامع القزازين فى الخليل أثناء صلاة الجمعة ، أسفر عن جرح عدد من المصلين ودمرت عدة سيارات كانت تقف إلى جانب المسجد ، مما أثار غضب أهل الخليل ، ونتيجة لتلك الأحداث المؤلمة قام الحبيب الشطي الأمين العام لمؤتمر الأسلامي ، ببعث رسالة إلى سكرتير الأمم المتحدة ، يلفت نظره إلى ما يحدث في الخليل وطالب بالتدخل في أقرب وقت ممكن لأنهاء تلك الأحداث المؤلمة [١]

واشتعلت نار الأنتفاضة الفلسطينية ، في كل مدن وقرى فلسطين يشارك فيها الشعب كله ، الطفل والمرأة والشيخ والشاب ، يرفعون الأعلام الفلسطينية في كل شارع وفي كل حي ، أضافة إلى المقاومة المستمرة بالحجارة وبقنابل المولوتوف وبالعصى .

وقد قامت السلطات المحتلة ، بعزل رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشه ، وتعين اليهودي (زامير شيمس) لأدارة البلدية ، ولكن ذلك لم يتم لوقوف المجلس البلدي في المدينة في أحباط ذلك .

---

[1] –السابق نفسه ص٢٠١

وفي يوم الثلاثاء ١٦/٧/١٩٨٣م توقفت سيارة ترحل منهـاً أربعـة يهـود مقنعين وأخذوا يطلقون النار على طلاب جامعة الخليل ، وهم خـارجون مـن المبنى وقد أسفر الهجوم الغادر ، عن مقتل ثلاثة من الطلاب وهـم الـشهداء ، جمال نزال وسعد الدين صبري ، وسمير العمور كما جـرح ثلاثـة وثلاثـون طالباً أيضاً ، ولما انتشر خبر هذه المجزرة الوحشية ، هـبّ الـشعب العربـي الفلسطيني في المدن والقـرى، وقامـت مظـاهرات صـاخبة ، تعبـر عـن أحتجاجها وتنديدها لهذه المجزرة ويستمر مسلسل الاعتداءات الـصهيونية فـي الخليل أرضاً وشعباً وتستمرالمباركة الإنتفاضه التي أربكت المحتلين وأفقـدتهم صوابهم ، حتى جاء فجر يوم الخامس عشر مـن رمـضان سـنة ١٤١٤هـ الموافق ٢٥/شباط /١٩٩٤م ، حين قام الأرهابي الـصهيوني جولـدن شـتاين وعدد من المستوطنين ، يساندهم جنود الاحتلال ، مـن فـتح نيـران رشاشـه على المصلين ، وهم يصلون صلاة الفجر، فتنـاثرت دمـاؤهم الطـاهرة فـي الحرم الشريف ، وقد أستطاع أحد المصلين من الهجوم عليه ومن ثم الأجهـاز عليه [1] ، وقد سقط في هذه المجزرة عدد كبير من الشهداء وعدد أكبـر مـن الجرحى .

ولا زالت أعتداءات اليهود تتكرر ، ولا يزال أهل المدينة يقفون ثـابتين لا تزيدهم الأيام إلا قوة وتماسكاً ، وتمسكاً بأرضهم بعزيمة لا تفـدر ، منتظـرين ساعة الخلاصر وأنهاء كابوس الأحتلال البغيض.

---

[1] -جريدة الدستور/ الأردنية/ بتاريخ ١/٤/١٩٩٤م

الفصل السابع
الاستيطان الصهيوني
في الخليل



الاستيطان اليهودي في الخليل

يرجع استقرار اليهود في الخليل إلى أواخر العهد المملوكي ومطلع العهد العثماني، وذلك عندما وفدت إلى مدينة الخليل(٢٠) عائلة يهودية أندلسية، خرجت مع جموع المسلمين من الأندلس عام ٨٩٨هـ /١٤٩٢م ، تحت وطأة الاضطهاد الديني الذي أخذ يمارسه الأسبان ضد أبناء الديانتين الإسلامية واليهودية، وكانت في الخليل محلة خاصة بها تعرف بمحلة اليهود، وفي عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م، انضم إليهم (١٥) عائلة من يهود صفد، وتشير الإحصاءات المتوافرة إلى أن عددهم وصل ذروته عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩ أبان الحكم المصري، ثم أخذ بالتراجع ليصل إلى النصف نتيجة لتردي الأوضاع الأمنية والفوضى التي كانت تعم الخليل أبان الحرب الأهلية(١). مما يؤكد أن التاريخ اليهودي تاريخ أقليات وطوائف، وليس تاريخ شعب وأمة.

وما كادت الحرب الأهلية تنتهي في جبل الخليل، حتى شرعت الحركة الصهيونية بالتغلغل شيئاً فشيئاً في محلة اليهود، مما عكر صفو الحياة على رعايا السلطان من الطائفة اليهودية فيها، وما أحداث الخليل في الوقت الحاضر إلا امتداداً لممارسات الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أخذت تعمل على حشد أكبر قدر من المستوطنين داخل المحلة مما أدى إلى تضاعف عدد سكانها من (٦٠٠) مستوطن عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م إلى (١٢٠٠) مستوطن خلال ست سنوات وإضافة بناء المنازل والمدارس لخدمة المستوطنين، ونتيجة لذلك أخذ تعبير (كبانية) اليهود يطغى في بعض الأحيان على تعبير محلة اليهود الشائع الاستعمال، كما أن النشاط الاستيطاني أخذ في الاتساع، والخروج من نطاق المحلة لشراء البيوت والأراضي المجاورة وبعض الحواكير على جانبي وادي التفاح المار عبر المدينة والمعروفة بمنطقة

١- أنظر د. أمين مسعود أبو بكر/ ملكية الأراضي في متصرفية القدس ص ٦٠١.

الشلالة، وتل الرميدة المشرف على المدينة من الغرب وإقامة المباني عليها[١].

ويذكر الدكتور أمين مسعود أبو بكر، إنه بالمقارنة بين النشاط الاستيطاني في القدس والخليل نجد أن المشروع الاستيطاني في مدينة الخليل لا يذكر إذا ما قورنت بال (٣٦) مستوطنة في مدينة القدس ومستوطنتي المنشية وتل أبيب في يافا، ويرجع ذلك إلى موقع الخليل عند الحافة الجنوبية لإقليم المرتفعات الجبلية على سيف البادية، وتوينها الاقتصادي والاجتماعي، حيث يعتمد سكانها المنحدرون من أصول بدوية وكردية من مقاتلة صلاح الدين الأيوبي وأخرى وافدة من الشمال الأفريقي وجنوبي الأردن، وهياكل الجهاز الإداري المملوكي والعثماني في معيشتهم على الزراعة والرعي والحرف والتجارة، وهو ما أكسبهم الخشونة والحساسية المفرطة من أي منافسة خارجية، ولذلك فإن الحركة الصهيونية، وان كانت قد أوجدت لها موطئ قدم في الخليل إلا أنه كان رمزياً، وقد ساهم في ذلك خلو المدينة من أي وجود قنصلي قد يضفي نوعاً من الحماية على جملة الجنسيات الأجنبية من المستوطنين[٢] .

وتكاد ثورة ١٩٢٩ المعروفة بثورة البراق، عندما قام أهل الخليل ضد اليهود في المدينة، وقتل عدد منهم، كانت ضربة قاصمة للحركة الصهيونية، حتى لم يعد بعدها أي أثر لهم حتى عام ١٩٦٧ أثر نكسة حزيران واحتلالهم للضفة الغربية.

وقد كانت مدينة الخليل الهدف الأول للأطماع الاستعمارية الصهيونية في الضفة الغربية، وإذا كان أول قرار أصدرته حكومة الاحتلال الصهيوني، بعد احتلال الضفة الغربية هو قرار ضم القدس واقعياً في ١٩٦٧/٦/٢٨م ، فإن أمل عمل استيطاني استعماري تم في الضفة الغربية، كان إقامة النواة الاستيطانية الاستعمارية كفار عصيون الموقع الاستراتيجي الهام على مشارف

١- السابق نفسه ص ٦٠٢.

٢- السابق نفسه ص ٦٠٢.

مدينة الخليل على الطريق الموصلة للقدس وقد كان ذلك في ١٩٢٧/٩/٢٧.

إن الأطماع الصهيونية في مدينة الخليل لا تحتاج إلى بيان، فكل التصريحات التي يدلي بها المسؤولون الإسرائيليون، أو رجال الدين اليهود تؤكد أن الخليل هي الهدف الأول للتهويد بعد مدينة القدس، بحجة أنها كانت فيما مضى أول عاصمة لمملكة داود، وأن فيها قبور عدد من الأنبياء وزوجاتهم[١].

ويمكن للمؤرخ أن يلاحظ ثلاثة محاور أساسية دارت حولها عملية تهويد الخليل ولا تزال تدور وهي:

١- الاستيطان الاستعماري حول المدينة، عن طريق إقامة أحزمة استيطانية استكمالا لفكرة (الخليل العليا) التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية في ١٩٦٨/١٠/١٠م ، وتم بموجبها إنشاء أول مستعمرة على مشارف الخليل، تمهيداً لتطويق الخليل ومحاصرتها، جغرافياً وسكانياً بالقلاع الاستعمارية البشرية والعمرانية على غرار ما تم تنفيذه حول مدينة القدس، ومن أجل هذا الهدف تمت مصادرة مساحات واسعة من الأراضي، حول المدينة لإقامة حزام استيطاني، كما جرت في عام ١٩٨١ مصادرة مساحات واسعة، من أراضي القرى المحيطة بالخليل، لإقامة حزام من المستوطنات على دائرة أوسع من الحزام الأول، ومن ذلك إقامة مستعمرتي (كرميئل وماعن) على أراضي قرية يطه أراضي صوريف وبيت أمر[٢].

٢- مستعمرة قريات أربع:

توجهت طلائع المستعمرين الصهاينة إلى مدينة الخليل في أوائل نيسان ١٩٦٨ ، ففي عشية عيد الفصح وصلت ثلاثون عائلة من جماعة "غوش أمونيم" بقيادة الحاخام موشي ليفنجر واتخذوا من فندق النهر الخالد مكاناً لإقامتهم ، ولم

١- الموسوعة الفلسطينية المجلد الثاني/ ص٣٥٦.

٢- السابق نفسه ص ٣٥٦.

يلبث هؤلاء إن كشفوا عن نياتهم الاستيطانية، الأمر الذي أثار سخط ومخاوف بلدية الخليل، وأهاليها فأرسلوا برقيات الاحتجاجات إلى المسؤولين الإسرائيليين الذين لم يروا منهم سوى السخرية واللامبالاة.

وقد زار ايغال آلون وزير العمل آنذاك المستوطنين في الفندق، وحيا روحهم الطلائعية التي دفعتهم إلى إحياء الاستيطان اليهودي من جديد في الخليل. وكانت أقوال آلون البداية التي تبعتها عمليات الاستيطان الاستعماري في مدينة الخليل. وانتهت في عهد الليكود، إلى فرض الأمر الواقع الاستعماري في قلب المدينة إضافة إلى قريات أربع وأحزمة المستوطنات الأخرى حولها[١].

وقد واصل المستوطنون إقامتهم في الفندق حتى قام الحاكم العسكري الإسرائيلي بنقلهم إلى الوحدات السكنية التي أنشئت لهم خصيصاً قرب عمارة الحاكم العسكري في المدينة وكان ذلك في مطلع عام ١٩٦٩م .

وفي تاريخ ١٩٧٠/٨/٣١م أصدر الحاكم العسكري للضفة الغربية الأمر رقم ٧٠/١٢ صادر بموجبة أراضي مساحتها ١,٢٠٠ دونم شمال شرق مدينة الخليل حيث بدئ بإقامة النواة الأولى لمستعمرة (قريات أربع) [٢].

وفي آب ١٩٧٣م ، أعلنت سلطات الحاكم العسكري، أن لكل إسرائيلي الحق في شراء منزل في (قريات أربع) أو استئجار أرض من (إدارة أرض إسرائيل) التي تسيطر على الأراضي المصادرة في منطقة قريات أربع، وقامة منزل فيها، وقد استمرت هذه المستعمرة في التوسع على حساب الأراضي العربية المجاورة لها، حتى بلغت مساحتها في شباط ١٩٨١م ثلاثة آلاف دونم، وجرى فيما بعد إغلاق مساحات جديدة من الأراضي شمال المستعمرة، لتوسيع حدودها. وقد بلغت الوحدات السكنية حتى شباط ١٩٨١م في هذه المستوطنة ١,٥٠٠ وحدة سكنية تم إسكان ١,٥٠٠ نسمة في ٤٠٠ وحدة منها، وقد جلبت

١- الموسوعة الفلسطينية/ المجلد الثاني/ ص ٢٥٦.

٢- انظر/ إبراهيم سعادة/ الخليل مدينة الأنبياء/سنة ١٩٨٧ ص١٢٤.

المزيد من المستوطنين إلى الوحدات الخالية بعد أن صار للمستعمرة مجلس بلدي.

وقد تم في ١٢/ ٥/ ١٩٩١م افتتاح أول محكمة إسرائيلية تقام في مستعمرات الضفة الغربية وهي محكمة صلح كريات أربع.

وفي إطار الحملة الرامية إلى توسيع الرقعة الاستيطانية حول المدينة وتوسيع كريات أربع وإتمام تطريق المدينة بالأحزمة الاستيطانية نشطت خلال النصف الأول من عام ١٩٨١م مصادرة الأراضي في مختلف المواقع حول المدينة وقد بلغ مجموع ما صودر من أراض حتى أيار ١٩٨١م في مدينة الخليل وما حولها ٧٢,٧٢٤ دونماً[١].

٣- الحرم الإبراهيمي الشريف:

بدأ اليهود يتوجهون إلى الحرم الإبراهيمي، أفراداً وجماعات للزيارة، عقب حزيران ١٩٦٧م مباشرة إلا أن هذه الزيارة اتخذت طابعاً رسمياً، حين سمحت سلطات الحكم العسكري رسمياً لليهود بأداء الصلوات في الحرم بشكل غير تظاهري، وفي غير أوقات صلاة المسلمين، وكان ذلك في أواخر عام ١٩٧٢م[٢].

إلا أن هذه الصلوات أخذت تتخذ طابعاً تظاهرياً استفزازياً حين قام الحاخام مئير كهانا، زعيم حركة كاخ (رابطة الدفاع اليهودية) باقتحام مدينة الخليل ومعه مائة من أتباعه في ٢٧/ ١٩٧٢/٨م وأقاموا الصلوات التظاهرية الاستفزازية بالقرب من الحرم الإبراهيمي. وفي أيلول ١٩٧٢م ، قررت سلطات الحكم العسكري، السماح لليهود بالصلاة في الحرم في أوقات صلاة المسلمين، وقام الحاخام مئير كاهانا وجماعته بأداء الصلاة بشكل جماعي لأول مرة مساء يوم الغفران ٩/١٧/ ١٩٧٢م . وفي ١٩٧٢/١١/١١م قرر الحاكم العسكري لمدينة الخليل زيادة الساعات المخصصة لليهود، في الحرم الإبراهيمي، وإدخال عدد من الكراسي لجلوس اليهود أثناء الصلاة، وخزانتين لحفظ التوراة وضعت

١- الموسوعة الفلسطينية/ المجلد الثاني/ ص ٢٥٧.

٢- إبراهيم سعاده/ الخليل مدينة الأنبياء ص ١٣٢.

إحداهما في الزاوية اليعقوبية من الحـــرم، وتحـــت شـــعار هـــذا القـــرار ثـــم الاستيلاء على الزاوية اليعقوبية والحضرة الإبراهيمية، كما جرى فـــي الوقـــت نفسه تقليص الساعات المسموح فيها للمسلمين بالصلاة إلى ســـاعتين ونـــصف لصلاة الظهر والعصر، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم في الحرم.

وخلال هذه الفترة أيضاً، ورغم كل الاحتجاجات التي قامت بهـــا الهيئـــات الدينية والوطنية في الضفة الغربية، قررت سلطات الحاكم العـــسكري، إغـــلاق البوابة الشرقية، وهي البوابة الرئيسية للحرم، ونسف الـــدرج المـــؤدي إليهـــا. وكانت سلطات الحاكم العسكري قد هدمت أيـــضاً فـــي تـــشرين الأول ١٩٦٨م البئر الأثرية الملاصقة لسور الحرم عند مقام سيدنا يوسف وكـــشفت الـــصخور المجاورة للغار وأزالت البرج المملوكي المعروف بالقلعة[١].

وفي ١٠/٣١/ ١٩٧٢م استدعى الحاكم العسكري مدير أوقاف الخليـــل ورئـــيس سدنة الحرم، وأبلغهمـــا قـــراره بـــسقف صـــحن المـــسجد الـــداخلي المكـــشوف، وتخصيصه لليهود، وزيادة عدد المقاعد التي أعدت لجلوس اليهود، داخـــل الحـــرم، والاستيلاء نهائياً على الزاوية اليعقوبية ومنـــع المـــسلمين مـــن ارتيادهـــا ووضـــع ستائر حاجزة بين الغرف اليهودية المختلفة داخل الحرم وزيـــادة ســـاعات الـــصلاة لليهود، وعلى الرغم من رفض مدير الأوقاف ورئـــيس الـــسدنة لهـــذه القـــرارات واعتبارها باطلة، إلا أن سلطات الاحتلال بـــدأت بتنفيـــذ هـــذه القـــرارات فـــوراً، فسقفت صحن المسجد، واستولت على الزاوية اليعقوبية والممـــر القـــائم بـــين قبـــر سيدنا إبراهيم عليه السلام وقبر زوجته سارة ومنع المسلمون مـــن ارتيادهـــا، ممـــا أدى إلى تقليص المكان المخصص للمسلمين، فأصبحت المنطقـــة التـــي تمتـــد بـــين المحراب والمنبر بعرض خمسة أمتار وطول عشرين متراً فقط، وثم فـــصلها عـــن بقية أنحاء الحرم بحبل من الليف.

١- الموسوعة الفلسطينية/ المجلد الثاني/ ص ٢٥٨.

ولم يكتف اليهود بكل ذلك، بل واصلوا استفزازهم للمصلين المسلمين فأخذوا يقيمون التراتيم والصلوات بأصوات مرتفعة أثناء أداء المسلمين صلواتهم. وفي أيلول ١٩٧٤م بدأوا باستعمال البوق، داخل الحرم وكأن الحرم أصبح كنيساً يهودياً خالصاً.

وفي عام ١٩٧٥م، طالب مستوطنو كريات أربع، بفتح أبواب الحرم أمامهم للدخول والخروج طوال النهار، كما طالبوا برفع الحراسة عن الحرم، وقد جاءت هذه المطالب بعد الاشتباكات التي حدثت بين المستعمرين الصهاينة والمصلين المسلمين، نتيجة الاعتداء الذي قام به المستعمرون على المصلين وانتهاك حرمة الحرم.

واستجابت السلطات الصهيونية لمطالب المستوطنين فقامت بتقسيم الحرم وتحويل الجزء الأكبر منه إلى كنيس يهودي[١].

ثم تابع المستوطنون انتهاكاتهم للحرم واستفزازهم للمسلمين، وقد بلغت ذروتها حين تسلل أربعة من الشباب اليهود صباح السبت ٢/١٠/ ١٩٧٦م وتسلقوا السور إلى داخل الحرم فمزقوا كل المصاحف فيه وداسوها بأقدامهم، وقد أدى الحادث إلى وقوع اشتباكات عنيفة بين المستوطنين وأهالي الخليل، فرض على أثرها منع التجول لمدة (١٧) يوماً. وانتهت يوم ١٩/١٠/ ١٩٧٦م، وتمكن اليهود خلالها من تحطيم وتمزيق معظم أثاث الحرم كما قام موشي ديان، وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الحين، برفع البلاطات المجاورة للمنبر، والنزول إلى المغارة وتصوير داخلها، أثر ذلك أصدرت الهيئة العلمية الإسلامية وقاضي الخليل الشرعي، ومدير أوقاف الخليل ورئيس أعضاء بلديات الخليل وحلحول ودورا بياناً شجبوا فيه الاعتداء الآثم على الحرم وتمزيق القران الكريم، وفي هذه الأثناء، تقدم شلومو عورين كبير حاخامي الجيش بطلب إلى وزير الدفاع الإسرائيلي

١- السابق نفسه ص ٣٥٨.

لتقسيم مغارة المكفيلة بين المسلمين واليهود، وإعطائها كلها لليهود.

وفي أواخر عام ١٩٧٨م ، بدأ المستوطنون حملة جديدة لإكمال تحويل الحرم إلى كنيس، وحرمان المسلمين نهائياً من إقامة الصلاة فيه، فأدخلوا أدوات جديدة (كراسي وطاولات وخزائن للتوراة) إلى الحضرة الإبراهيمية واليعقوبية، واليوسفية، وإلى صحن الحرم، وضعوا استفزازاتهم للمسلمين، بإطلاق النار في الحرم لإخافة الحراس السدنة ودفعهم إلى مغادرته.

وفي ١٩/١/ ١٩٧٩م وافقت الحكومة الإسرائيلية على توصية عيزرا وايزمن وزير الدفاع الإسرائيلي بالسماح لليهود بإقامة الصلاة في القاعة الرئيسية (رواق اسحق الأوسط) وهي المكان الذي بقي للمسلمين ليؤدوا صلاتهم فيه.

وفي أعقاب العملية الفدائية التي نفذها رجال المقاومة في مطلع أيار سنة ١٩٨٠م في قلب مدينة الخليل، طالب مستوطنو كريات أربع، بمنحهم حق الإشراف الكامل على الحرم بدلا من المجلس الإسلامي، وكان هدفهم الاستيلاء على الحرم بكامله وتحويله نهائياً إلى كنيس يهودي ومنع المسلمين من الوصول إليه، وفي فجر ٢٥/ ١٩٩٤/٥م وبينما المسلمون يؤمون صلاة الفجر، قام جولد شتاين ومجموعة من اليهود الحاقدين بفتح نيران رشاشاتهم على المسلمين وهم خاشعون في صلاتهم، فسقط عدد كبير من المصلين شهداء وجرح منهم عدد كبير[١].

٤- الاستيطان داخل المدينة:

كانت رحلة موشي ليفنجر وأتباعه المائة إلى فندق النهر الخالد، في نيسان ١٩٦٨م البداية الأولى للتحرك الصهيوني للاستيطان في قلب مدينة الخليل، فقد أعلن ليفنجر آنذاك أن هدف رحلته، هو الاستيطان في المدينة، وبناء مدرسة

١- المرجع السابق نفسه ص ٣٥٩.

يهودية في البناية التي تعرف باسم (هاداساه) إلا أن ظـروف تلـك المرحلـة، واتجاه السلطات الإسرائيلية إلى تأسيس كريات أربع، لتكون نـواة للاسـتيطان الاستعماري في المنطقة ومقراً لتجمع المستوطنين، ومركـزاً ينطلقـون، منـه لشن هجماتهم على الحرم الإبراهيمي، وقلب المدينة، كل ذلـك أجبـر ليفنجـر إلى صرف النظر مؤقتاً عن مسألة الاستيطان فـي قلـب المدينـة، وتكـريس جهوده لدعم كريات أربع، ريثما تتسنى الظروف المواتيـة للانقـضاض علـى قلب المدينة. وبالفعل عندما أصبحت الظـروف مواتيـة قامـت فـي نيـسان ١٩٧٩م ، مجموعة من نساء كريات أربـع بقيـادة زوجـة الحاخـام ليفنجـر باحتلال عمارة (الدبوية) (بيت هاداسـاه) وبعـض المبـاني المجـاورة لهـا بدعوى أن اليهود كانوا يسكنونها قبل ثورة ١٩٢٩م .

وقد كانت عمارة الدبوية قبل عام ١٩٦٧م مدرسة لأبناء اللاجئين في الخليل.

وقامت بلدية الخليل بالاحتجاج على ذلك، ومطالبة النـساء اليهوديـات بـإخلاء البناية، فقامت مجموعة أخرى من نساء كريات أربع وانضمت إلـى المـستوطنات بناء على توجيه من بعض الوزراء الإسـرائيليين، ولجنـة نـساء كريـات أربـع، واستمرت أعداد المستوطنين، الذين احكوا البناية بالتزايد والتحق أزواجهـن بهـن، وتزايدت الاستفزازات للمواطنين العرب الذين يسكنون في المنطقة، لتكـون بنايـة الدبوية مركزاً. ومن ضمنها مدرسة أسـامة بـن منقـذ، والـساحة التـي يـزعم المستوطنون أنها تقوم على أنقاض حارة اليهود التي هـدمتها بلديـة الخليـل فـي الستينيات.

وبدلاً أن يستجيب سلطات الحكم العسكري. لاحتجاجـات المـواطنين العـرب، ومجلس بلدية الخليل، قامت في مطلع آذار سنة ١٩٨١م ، بـإخراج الجنـود الـذين يحرسون البناية، ليتولى المستوطنون حراسة أنفسهم بأنفسهم، مما أتاح لهم الفرصـة لممارسة المزيد من الاستفزاز، والمضايقة والإزعاج للسكان العرب حـول البنايـة.

وقد جاءت العملية الفدائية التي حملت إسم (الدبوية) في مطلــع أيــار ١٩٨٠م لتكون أبلغ ود على هذه الاستفزازات، وتأكيداً صــارماً علــى رفــض عــرب الخليل للوجود الاستيطاني الاستعماري الصهيوني في قلب مدينتهم.

إلا أن هذه العملية وما أعقبها من إبعاد رئــيس البلديــة وقاضــي الخليــل الشرعي، لم تردع المستوطنين، بل دفعت حكومة بــيغن إلــى اتخــاذ قــرار بإضافة طبقة ثالثة إلــى عمــارة الديويــة بتــاريخ ٢٣/ ٣/ ١٩٨١م . ونقــل صلاحية السيطرة على الساحة والعمارة والمباني الأخرى مــن ســلطة الحكــم العسكري إلى المجلس اليهودي في كريات أربع في تموز سنة ١٩٨١م[١].

وفي حزيران ١٩٨١م ، أقام المستوطنون احتفالا كبيــراً بمناســبة تــرميم الساحة المذكورة ، وبعض المنازل التي أخرجــت منهــا العــائلات العربيــة، وجرى نقل أسر يهودية للسكن رسمياً في هذه المباني، وكانت إحــداها أســرة الحاخام موشي ليفنجر، وهكذا تم إقامة الحي اليهودي في قلب مدينة الخليل.

١- المصدر السابق نفسه ص ٢٥٩.

المستعمرات الإسرائيلية في منطقة الخليلي حتى شباط ١٩٨٢

اسم المستعمرة	تاريخ الإنشاء	الموقع
١- كفار عصيون	١٩٦٧	كفار عصيون
٢- كريات أربع (أ، ب، جـ)	١٩٦٨	أراضي مدين الخليل
٣- روش تسويم	١٩٦٩	كفار عصيون
٤- الون شيفوت	١٩٦٩	كفار عصيون بيت اسكاريا/
٥- الظاهرية "زوحار"	١٩٧٧	ارطاس
٦- ياطر	١٩٧٧	أراضي الظاهرية*
٧- مجدل عوز	١٩٧٨	أراضي قريتي بيت أمر*
٨- تكواع	١٩٧٥	والسموع*
٩- اليعزر (أ، ب)	١٩٧٥	بيت ساحور*/ قرية الرفيد
١٠- مستوطنة ناحال	١٩٧٩	كفار عصيون/ أراضي الخضر
١١- زيف يعفرحرون	١٩٧٧	منطقة اليغمة/ شمال
١٢- ميتار (عومرب)	١٩٨٠	شرقي الخليل
١٣- افرات	١٩٧٩	جنوب مدينة الخليل/ طريق بير السبع
١٤- تكواع (ب)	١٩٨١	تل شوكت جنوب الخليل
١٥- متسبي جوبرين	١٩٨١	أراضي قرية الخضر
١٦- قاعون	١٩٨١	شرق بيت ساحور
١٧- كرميل	١٩٨١	أراضي ترقوميا* بيت جبيرن
١٨- معالية عاموس	١٩٨١	أراضي يطة
١٩- نيلي	١٩٨١	أراضي يطة
٢٠- عيناف	١٩٨١	جنوب شرق الخليل جبال الخليل* مركز الرهوه جنوب الخليل

الفصل الثامن

التراث الشعبي الخليلي

الفصل الثامن

التراث الخليلي

إن التراث الشعبي في مدينة الخليل، لا ينفصل بحال عن التراث الشعبي في فلسطين، بل وعن التراث الشعبي في الأقطار العربية، وبخاصة الأردن، لما بينهما من تآخ وتواصل وروابط، تنبثق عن قاعدة حضارية مشتركة(١)، صاغها الأجداد، عبر رحلة التاريخ الممتدة في عمق الزمن، وعلى الرغم من ذلك فإن ثمة خصوصية للتراث الشعبي في مدينة الخليل.

ومجالات التراث الشعبي في مدينة الخليل، لحيرة ومتنوعة، شأنها شأن ما هو موجود، في مدن فلسطين وقراها، وان هذا التراث جزء من وحدة النسيج الكلي لتراث الفلسطينيين جميعاً.

يشمل التراث الشعبي: العادات والتقاليد في الأفراح والأتراح والفناء، والألعاب، والصناعات التقليدية، والأمثال والأحاجي والألغاز والحكايات والخرافات واللغة المحكية والزي والعادات في مواسم الزراعة والحصاد والبناء والاستمطار، والأعياد والاحتفال بالختان والأطعمة وغير ذلك.

ولما يجسده هذا التراث في مدينة الخليل في بعث روح المحبة والتواصل بين أبناء المدينة، ممن يقيمون فيها، أو ممن تركوها طوعاً أو قسراً، وما لهذا التراث من أهمية في تأصيل العلاقة بين الأرض والإنسان، قمت بجمع هذا التراث وتثبيته، خشية ضياعه واندثاره بسبب ما تعرضت له مدينة الخليل من احتلال بغيض، يسعى إلى محو الذاكرة الشعبية، واختطاف تراثها.

لهذا كان الحافز لجمعه قوماً وماساً، قبل أن ينقرض جيل الأجداد والآباء الذين يحفظون هذا التراث، ويروونه، كما أنني أرى أن تدوين هذا التراث، يعتبر ركيزة من الركائز الوطنية التي يقوم عليها وجود هذا الشعب، وهويته العربية

١- أنظر /د. ياسين عياش ورفاقه/ الثقافة الأدبية واللغوية/ منشورات وزارة التربية والتعليم ط١ سنة ١٩٩٥/ ص٦٢.

والإسلامية[١]، أما علاقة تراث الخليل بتراث فلسطين، فهي علاقة حميمة، تعمق وتوحدت اتجاهاتها نتيجة أمور كثيرة أهمها:

أولا: المصير المشترك، منذ الثورات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني الأسود والحركة الصهيونية.

ثانياً: المواسم الدينية، مثل موسم النبي موسى الذي كان يشارك فيا مدن وقرى فلسطين، فكان يشهد مهرجانات مختلفة، في الغناء والألعاب والسباقات وكثير من العادات الاجتماعية .

ثالثاً: نزوح عدد كبير من مدن وقرى فلسطين، إثر نكبة ١٩٤٨م وسكناهم في مدينة الخليل، فحملوا عاداتهم وتقاليدهم، فأثروا وتأثروا، ولعل تأثرهم كان الأغلب، حيث ظهر في عادات الزواج والأطعمة والأغاني والزي، حتى في اللهجة المحكية بل وفي سائر الأمور الحياتية.

والقارئ لهذا الفصل، سيجد له صدى، ليس في مدن فلسطين وقراها، بل في مدن الوطن العربي والإسلامي، لأن أهل الخليل مزيج من البلاد العربية والإسلامية، صهرتهم التجارب والمصير المشترك، فكان تراثهم ثراً ثبت ما أقروه فتعمقت جذوره، وظل حياً نابضاً، لا تزيده الأيام إلا رسوخاً وثباتاً ينبثق عن قواعد دينية وأخلاقية رفيعة لجوارهم لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

١- انظر/ المرجع السابق نفسه ص ٦٥.

١- العرس الخليلي

من السمات البارزة للعرس الخليلي، الجانب الديني، الذي يبرز بوضوح منذ البدء في البحث عن العروس وانتهاء بالخلوة.

وأهل الخليل يحبذون تزويج أبنائهم في سن مبكرة، فالزواج نصف الدين وعاصم الفتى عن الحرام، وحباً في الذرية الصالحة، أما في أيامنا هذه، فنتيجة التعليم، وتمشياً مع الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فقد تركت الغالبية الزواج في سن مبكرة.

الخطبة:

جرت العادة أن تقوم أم العريس وأخواته وحتى قريباته، بالبحث عن العروس، وغالباً كانت العروس ابنة العم، أو ابنة الخال، أو ابنة الجيران، وكانوا يحرصون على أن تكون الفتاة ذات حسب رفيع، عرف أهلها بالتدين والأخت الحميدة والرجولة، وكانت أم العريس، حريصة أن تكون الفتاة ذات مواصفات معينة، كالجمال؛ جمال الوجه وجمال القوام، وطلاقة اللسان وطويلة الشعر، وربما تكون المواصفات حسب رغبة العريس، فكانت الأم إذا أعجبتها الفتاة، تستأذن من أهلها ليراها ابنها، وكثيراً ما كان رأي الأم أو قريباته ممن شاهدوا الفتاة هي الحكم الفصل، وعندما تتم الموافقة، يعطى الطرفان مهلة، وهي من حق أهل العريس وأهل العروس، فيقوم أهل العريس بالسؤال عن العروس وأهلها وسؤال أعمامها إن كانت لهم نية في الزواج من الفتاة، لأن العادة جرت والعرف (أن بنت العم لابن العم) فإذا لم تكن لابن العم نية بالزواج بارك أبوه لمن يريد خطبتها، وإلا فإنه يشكر أهل العريس ومعلن أن ابنة أخيه لأبنه أعود فأقول – فإذا جرت الأمور بحالة طبيعية ولم يبد أحد من أبناء العم الرغبة في الزواج، فإن أهل العريس يذهبون إلى بيت العروس، ليتم الاتفاق على إجراءات

الزواج ومتطلبات العرس، من مهر وأثاث وملابس وغير ذلك، ثم يتفق الطرفان على تحديد موعد للجاهة لإعلان الخطبة على الملأ، وفي اليوم المحدد يذهب والد العريس مع الجاهة، من أقربائه وأصدقائه وبرفقتهم أحد الوجهاء المعروفين بمكانتهم وعلو قدرهم، كذلك يكون أهل العروس قد أعدوا أنفسهم لاستقبال أصهارهم، ومتفقون على وجيه معروف بمكانته ليمثل أهل العروس في المجلس وقد جرت العادة أن يحضر أهل العريس الكنافة والشراب والقهوة والسكر لبيت العروس قبل الموعد المحدد.

وعندما تتم الخطبة، وتقرأ الفاتحة، تنطلق الزغاريد من أم العريس وشقيقاته ومحتوى الزغاريد يكون لوالد العروس الكريم ووالد العريس وللعريس أيضاً وربما تكون لعائلة العريس والعروس معاً. وينفض مجلس الرجال ليأتي دور النساء من أقرباء العريس والعروس في إحياء ليلة الخطبة بالغناء والرقص.

قبل أسبوع من يوم (الدخلة) الزواج، تذهب أم العريس وأم العروس والعروس وأخواتهما وعماتهما وخالاتهما إلى السوق، لشراء القماش الذي يلزم لتفصيل بدلات العروس الخمس والطرحة والإكليل والأحذية كذلك إضافة إلى الملابس المختلفة التي تحتاجها العروس والذي يسمونه ب (الفيد) ثم يذهبون إلى الخياطة المشهود لها بالاتقان في التفصيل لخياطة بدلات العروس والفساتين التي تحتاجها، إضافة إلى الملابس التي تلبسها عندما تخرج من بيتها وفي بداية الأسبوع، يقوم والد العريس أو العريس أو إخوانه بالذهاب إلى الأقارب والجيران والأصدقاء لدعوتهم إلى العرس، وتناول الطعام المكون من الأرز المفلفل، واللحم واللبن.

وقبل موعد العرس بيومين يكون منزل والد العريس مفتوحاً لاستقبال المباركين والمهنئين، ثم تنصب الدبكات والغناء، أما النساء فيكن في داخل البيت

في غناء ورقص.

وقد جرت العادة أن يرسل أهل العريس إلى أهل العروس قبل أيام من موعد العرس كمية من الحناء وكمية وافرة من الصابون والحلوى والعطور توضع في صينية كبيرة مزدانة بالورد، وجرت العادة أن تقوم أم العروس بدعوة قريباتها وجاراتها لحضور العرس في الموعد المقرر، وتقدم لكل مدعوة كمية من الصابون وكمية من الحلوى.

ليلة الشمع والتوصيلة

وهي الليلة التي تسبق يوم الزوار، حيث يكون أهل العريس في فرحة غامرة وقد امتلأت دارهم بالنساء والفتيات اللواتي يكن في غناء ورقص متواصل وزغاريد مختلفة، بينما الشباب يكونون في ساحة قريبة ينصبون الدبكات على أنغام في الشبابة.

تلك الليلة يحضر النساء من أهل العروس والرجال ليشاركوا أهل العريس فرحتهم، ويحضرون معهم (شنتة) مغطاة بقماش مزركش والورود، أما محتويات الحقيبة فهي بذلة العريس وحذاؤه إضافة إلى بعض الملابس الداخلية، وكذلك هدايا لوالد العريس وأمه، وكذلك يحضرون ثريات الشموع المزدانة بالورود وتقدمها أم العروس لأم العريس، فتحمل أم العريس الحقيبة وترقص بها كما تحملها أيضا شقيقاته وعماته وخالاته وهن يغنين:

يا بدلتك يا (محمد) بدلة عرسان

يا فرحتك يا أمه عريس مع العرسان

يا فرحتك يا عمتو عريس مع العرسان

يا فرحتك يا خالتو عريس مع العرسان

وكذلك يحملن الثريات المضاءة بالشموع ويرقصن بها وهن يغنين:

الليلة من دون الليالي مضوية بشمع اسكندراني

ثم يغني أهل العريس لأهل العروس:

ضليت:أدور على الأجواد أناسبهم ياللي رماني الهوا عسباعتهم

لو طلبوا مني خزاين مال لجبتلهم

لو طلبوا مني متين أصيلة لركبهم

لو طلبوا مية فروة سمور للبسهم

ياللي رماني الهوا ع خيارتهم

ثم تقوم النسوة والفتيات من أهل العروسين بالغناء والرقص.

بينما يكون الرجال، والشباب في الساحة يدبكون ويغنون، وفي آخر السهرة يقوم والد العروس بدعوة أهل العريس لتناول الطعام ويعرف باسم (التوصيلة)، وجرت العادة أن يحضر والد العريس من يريد من الرجال والنساء، فتقوم كل واحدة من النسوة المدعوات بتقديم هدية للعروس، بذلة أو فستان إلخ ....

أما الطعام الذي يعده أهل العروس للعريس وأقربائه، فهو طعام متميز، متعدد الأصناف والأنواع، وقد جرت العادة أن يكون مكوناً من ضلعة الخروف المحشي باللوز والصنوبر والبهارات، والزغاليل المحشية والدجاج المحشي، واللحم والأوز، والكوسا المحشي وورق الدوالي، والبيض المحشي والسلطات المختلفة وبعد تناول الطعام تقدم الكنافة التي يحضرها العريس في تلك الليلة، وبعد الانتهاء من تناول الطعام والكنافة، يستأذن أهل العريس ليعودوا إلى بيوتهم

أما العريس فينام تلك الليلة في بيت أهل عروسه حيث يجهزون له فرشة مميزة مكونة من عدد من المراتب (الفرش) وقد رشت بالعطور وزينت بالورود.

يوم الدخلة (العرس)

في هذا اليوم، يكون والد العريس قد أعد الذبائح والأرز واللبن والسمن لصنع طعام الغذاء للمدعويين، وقد جرت العادة، أن يتناول الرجال من أهل العروس الطعام، في منزل والد العريس، أما النساء، فإن والد العريس يقوم بإرسال اللحم والأرز واللبن الناشف (الجميد) إما مطبوخاً وإما غير مطبوخ لتتناوله النساء. والدعوة إلى الغداء ليست مقصورة على الرجال بل النساء أيضاً ومعهم أبناؤهم وبناتهم، وبعد صلاة العصر يصطحب العريس أصحابه إلى الحلاق ليقص شعره ثم بعد ذلك يذهبون إلى الحمام.

وهم يغنون:

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه

في تلك الأثناء تكون النساء في بيت العريس قد أعدت نفسها للذهاب إلى بيت والد العروس لزفافها إلى بيت الزوجية.

زفة العروس

بعد صلاة العصر، يتوجه الرجال من أهل العريس، وكذلك النساء لإحضار العروس من بيت أبيها، فيستقبل والد العروس وأقرباؤه الرجال من أهل العريس (الجاهة) مرحبين بهم. أما النساء من أهل العروس فيستقبلون النساء من أهل العريس بالزغاريد

دردبيس دردبيس والخيل تلعب بابا ادريس

أهلا وسهلاً بدار العريس

عند ذلك تبدأ النسوة من أهل العريس للغناء لوالد العروس وأخيها وعمها

وخالها:

بي العـــروس لا تكـــون طمـــاع والمـــال يفنـــي والنـــسب نفـــاعي

بي العـــروس كثـــر الله خيـــرك حمنـــا القرايـــا مـــا لقينـــا غيـــرك

عم العروســـة كثـــر الله خيـــرك حمنـــا القرايـــا مـــا لقينـــا غيـــرك

خال العروسة كثـــر الله خيـــرك حمنـــا المدينـــة مـــا لقينـــا غيـــرك

ثم يغنين أيضاً:

بي العروسة بالله ترضـــى علينـــا جبنا لك الخلـــع شـــو ظـــل علينـــا

خي العروسة بالله ترضى علينـــا جبنا لك المهـــر شـــو ظـــل علينـــا

عم العروسة بالله ترضـــى علينـــا جبنا لك المهـــر شـــو ظـــل علينـــا

خال العروسة بالله نرضى علينـــا جبنا لك الخلـــع شـــو ظـــل علينـــا

ولما تدخل النسوة البيت يغنين

فـــتح لنـــا يـــا صـــاحب البوابـــة واعمل لنا مطبـــق علـــى النـــشابة

إحنا الصبايا نوبنـــا اللـــي جينـــا أعطونـــا عروســـتنا خلينـــا روح

دارنا بعيـــدة لياكلونـــا الوحـــوش

ثم تقبل العروس مكللة تلبس لباس الفرح الطرحة والبذلـــة البيـــضاء، ثـــم تبدأ قريباتها بالزغاريد.

سلمت يا بوهـــا يـــارب كثـــر مالـــك

قطعت جهاز الغالية وطلعـــت القمـــر مـــن دارك

ثم تسير العروس إلى خارج باب البيت، وتقف لتـــسلم علـــى أبيهـــا وإخوانهـــا وأعمامها وأخوالها مودعة، وجرت العادة أن يقوم الرجال الـــذين يـــسلمون عليهـــا بتنقيطها بالدنانير كل حسب مقدرته وتقبل أياديهم، بعد ذلك تبدأ زفة العـــروس مـــن

بيت أبيها لبيت الزوجية.

وقبل الدخول في وصف وقائع زفة العروس، أعود لأذكر ما يحدث عندما يصل الرجال من أهل العريس، لدار والد العروس الذي يرحب هو وأقرباؤه بأصهارهم، حيث يقدمون فنجاناً واحداً من القهوة يضعونه أمام كبير الجاهة، لذي سرعان ما يقوم بالحديث عن الزوار والمصاهرة وأهميتها في حياة المسلمين، ثم يقول: نحن في مدينة الخليل عليه وعلى سيدنا محمد السلام، أهل يجمع بيننا النسب والقرابة، ولأنكم أهل كرم ونخوة أتينا نطلب يد أبنتكم (يذكر اسم العروس) لأبننا (يذكر اسم العريس) على سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونحن الجمل وأنتم السكاكين وإذا كان لكم أي طلب فنحن حاضرين، فيرد عليه وجيه أهل العروس قائلاً:

أهلاً وسهلاً فيكم كفيتم ووفيتم الله يجعلها مباركة، عندها يبارك الحاضرون للعريس ولوالده، وتقدم القهوة الحلوة للجميع.

أعود إلى زفة العروس حيث يحيط النسوة بها وهن يغنين:

يا ماخد بنات كبار الروس والعلا	خلي بنات النذل ترجع لورا
خلي بنات السبع تربط خيولها	خلي العروسة تبين أصل جدودها

وكذلك

إحنا (اسم العائلة) مين اللي قدنا	إحنا جبل عالي والكل تحتنا
افرشوا الطريق ورد وحريري	واستنوا لتمرق بنت الأمير
افرشوا الطريق كلها مزاود	واستنوا لتمرق بنت الأجاود

ولما يقتربن من دار العريس يغنين:

طلت من القبلة خمسميت فارس	خمسميت فارس مع خمسميت لابس
غنيت وين بتقلوا يا فوارس	على بيت (ابو محمد) جلاب العرايس

خمسميت خيال مع خمسميت   على بيت مين تلفوا يا فرسان

على بيت (أبو محمد) أبو العرسان

ولما يصلن باب دار العريس يغنين:

يا ناس صلوا على محمد   نقرا ونصلي على الحبيب

بنت الأكابر لبست البذلة   من بيت أبوها لبيت العريس

ابن الأكابر لبس البذلة   من دار أبوه لحرم الخليل

وفي تلك الأثناء يصعد العريس على سطح البيت الذي يطل على الزفة ويرمي على عروسه الحلوى، بينما تتعالى الزغاريد، ثم تأتي أم العريس حاملة إبريقاً فيه شراب (الليمونادا) وتسقي العروس منه، ثم تقوم بغسل يد العروس اليمنى وقدمها اليمنى أيضاً، ثم تقوم برش ما بقي من الأبريق على الأرض حول العروس، بعد ذلك تحضر أم العريس فطيرة العروس، وهي عبارة عن خبز مصنوع من الطحين والسمن والسكر، وتقسم رغيفاً إلى قسمين فوق رأس العروس، ثم تقوم النسوة والفتيات بخطف الفطائر من يد أم العريس، حتى تكون فالا حسناً لهن في زواج أبنائهن وبناتهن، ثم تحضر أم العريس باقة من الورد مع قليل من العجين وتعطيه للعروس لتلصقها على بوابة البيت الخارجية، ثم تدخل العروس وتجلس على (اللوج) ثم تأخذ النسوة بالغناء لها:

أول خشوشي بلدكو   تاجر وأبيع الحرير

شلون حريرك يا معلم   أصفر بلون الشعور

شلون حريرك يا معلم   أزرق بلون العيون

شلون حريرك يا معلم   أحمر بلون الورود

ثم يغنين لها أيضاً:

يا غالية يا غالية   خدامينك ثمانية

وأربعـــــة يجيبـــو اللحمـــــة	وأربعـــــة يجبـــــو الباميـــــة
عبـــي لـــي الـــنفس عبـــي	لـــــشرب أنـــــا وحبـــــي
نـــسِّم يـــا هـــوا الغربـــي	علــــى العـــروس الغاليـــة

ثم يغنين أغنية:

يا علبة حـلاوة مـن أغلـي ثمـن	والبسي بـا عروسـة عيَّقـت البلـد
وحيات راس ابوي ما بنـزل مـن	إلا بسلسال ذهب من أغلى ما يكـون

وكذلك أغنية:

صـــحن المـــشمش لا تكمـــش	دور علـــــــى اللوزيـــــــة
ســــت النــــسا لا تأخــــذ	دور عـــــــا لخليليـــــــة
صـــحن المـــشمش لا تكمـــش	يــــا مخلَّـــــط بينتجـــــان
يـــا رايـــح تخطـــب عـــروس	اســـأل عَ العـــم والخـــال

ثم أغنية:

مــــن ليـــوان لليـــوان	دوســـي يـــا خليليـــة
أهلـــــك قـــابلوا الحكـــام	مـــــا قلنـــــا هاكبريـــــة
مـــن عـــروض لعـــاروض	وأهلـــك حمـــالي البـــارود

وما أن تسمع النسوة في داخل البيت يقوم زفة العريس القادمة مـن الحـرم تبدأ بالزغاريد ترحيباً بالعريس، ويسير العريس نحو البيت ولما يكـون علـى مقربة من الباب، يدير وجهه تجاه الشباب ويمـشي للخلـف تجـاه الزغاريـد المرحبة به، ويدخل ومجلس على المنصة (اللوج) فـي صـدر البيـت. أمـا العروس فتكون في غرفة مجاورة وتبدأ النسوة بالغناء له:

يـــا ابـــن العبـــاده والـــدين	حوطتـــك بـــسورة يـــس
تحفظـــك وتطـــول عمـــرك	قولـــوا يـــا حبايـــب آمـــين
طـــالع مـــن صـــلاة الجمعـــة	بالختمـــة وقـــاري الربعـــة

يـــا أبـــوه فـــصله خلعـــة		بالنوبـــــة ويـــــدق النفيـــــر

وكذلك أغنية:

يـــا جوختـــه رش المطـــر		وزراهـــا فـــضة حجـــر

اقعـــد وعلـــيَّ قعـــدتك		خلـــي الأعـــادي تتفجـــر

جبنـــا العـــرايس مـــن بعيـــد		مـــن عنـــد التـــاجر يـــا ســـعيد

بعد ذلك تحضر العروس برفقة إحدى قريباتهـا وتـدخلها غرفـة الحفـل، وعندما تقبل تبدأ النسوى بالغناء:

اقبـــل البـــدر علينـــا		واختـــشعت منـــه البـــدور

لـــى حـــسنك لـــم رأينـــا		يـــا نـــور مـــن فوقـــه نـــور

ثم بعد ذلك أغنية:

صـــلوا يـــا أهـــلا الفـــلاح		عـــالنبي زيـــن المـــلاح

قـــد ســـرى بالليـــل حقـــاً		وأتـــى قبـــل الـــصباح

شـــعره أســـود يمـــاني		مالـــه فـــي الحـــسن ثـــاني

قد أتى قبل الصباح

والحواجـــب مـــن زبـــادي		قوســـت ميمـــاً وصـــاد

يـــوم يـــشفع للعبـــاد		بـــين زمـــزم والبطـــاح

ثم تدنو العروس إلى منتصف الغرفة حاملة مصحفاً على كفيهـا الممتـدتين وهي تتمايل بخفة، والنسوة يغنيني الأغاني الدينية:

أمينـــة فـــي أمانيهـــا		مليحـــة فـــي معانيهـــا

تجلـــت وانجلـــت حقـــاً		ســـألت الله يهينهـــا

تجلـــت ليلـــة الاثنـــين		وحملـــت بـــالنبي الـــزين

محمـــــد ســـــيد الكـــــونين		لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

تجلـــــت ليلـــــة الخمـــــيس		وحملـــــت بـــــالنبي الأنـــــيس

محمـــــد صـــــاحب التـــــدريس		لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

تجلـــــت ليلـــــة الجمعـــــة		وحملـــــت بـــــالنبي ســـــرعة

محمـــــد صـــــاحب الطلعـــــة		لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

جلوهـــــا فـــــي طبـــــق وردي		وفـــــاح المـــــسك والنـــــدي

محمـــــد صـــــاحب الجـــــدِّ		لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

كما تغني النسوة بعد ذلك أغنية:

صلوا على من شـــرف الإســـلاما		في عرس أم المـــصطفى العـــدنانا

أنزل وقبل يا ابن عبـــد المطلـــب		واكـــشف الوجـــه الملـــيح الأنـــا

ثم يقوم العريس، ويتقدم من العروس ويأخذ المصحف الشريف عن كفيهـــا ويقبله، ثم يرفع الطرحة غطاء شفاف) عن وجه عروســـه ويقـــدم لهـــا قطعـــة حلوى وتقوم هي أيضاً بوضع قطعة حلوى في فمه حتى تظل حياتهمـــا حلـــوة، ثم تبدأ النساء بالغناء والعروس ترقص بخفة تميل يميناً وشمالاً:

تخطـــري يـــا حلـــوة يـــا زينـــة		يـــا وردة جـــوَّة الجنينيـــة

زهـــر القرنفـــل يـــا عروســـة		والـــــورد خـــــيَّم علينـــــا

تخطـــــري بحلـــــق الألمـــــاز		وشـــوفي عروســـك هالأســـتاذ

تخطريلـــــــــو بألوانـــــــــه		وشـــوفي عريـــسك شـــو مـــالو

يـــا ربـــي تظلـــي فـــي ديـــاره		يـــــا حـــــلاوة لوزيـــــة

ومن الأغاني التي ترددها النسوة أيضاً:

يا صلاة النبي على عريسك وعليكـــي		جبت البـــدلات وجيـــت أطـــل عليكـــي

ولقيت عريسك أحن منا عليكي

دوسي يا عروسة عالسجادة دوســـي   ويقول عريسك يا حلالي يـــا فلوســـي

ثم تنفرد العروس بالرقص والغناء معاً، أو تغني لها بعــض النــسوة مــن الأغاني الدارجة مثل أغنية (القهوجي) حيث تحمــل العــروس فنجــان قهــوة ووردة والنساء يغنين:

عـــــالقبوجي عــــــالقهوجي   ســـبعة تـــروح وســـبعة تجـــي

عـــالقبو جـــي واســـمه خليـــل   يـــا قهوتـــو تـــشفي العليـــل

صـــب القهـــوة يـــا خليـــل   علـــى بـــال حبيبـــي مـــا يجـــي

عـــالقهوحي واســـمه حـــسن   يـــا قهوتـــو مثـــل العـــسل

هـــات الكراســـي يـــا حـــسن   مـــن قـــصر أبـــوك لقـــصر أبـــي

ثم تخرج العروس لتستبدل بذلتها، ببذلة ثانية في تلك الأثناء تظــل النــسوة يغنين ويرقصن، حتى تأتي العروس، ولما تتوسط الغرفة تمــسك منــديلاً مــن طرفيه بكلتا يديها وترفعه بمستوى وجهها، وترقص بينما النسوة يغنين لها:

منـــــديلي يمَّـــــه منـــــديلي   لـــــولح الهـــــوى منـــــديلي

منـــديلي وقـــع فـــي الحـــارة   وأنـــــا عليـــــه محتـــــاره

دل عليـــه مختـــارة الحـــارة   يـــــدور لـــــي عمنـــــديلي

منـــديلي راح بـــا حينـــو   بيـــد الـــدلال يـــا حينـــو

يـــا مـــين عنـــه يطمنـــي   شـــو معنـــى غمـــزة عينـــو

بعد ذلك تخرج العروس وطيس البذلة الــسوداء المعروفــة باســم (البيــدوي) حيث تزين العروس كأنها بدوية من حيث الملبس والوشم وتحمــل عــصا قــصيرة

مزخرفة وترقص بها.. بينما النسوة يغنين لها:

برعى عتماته هالبيدوي　　يخليه لخواته هالبيدوي

سارح ومروح هالبيدوي　　وعلفرشة مطوح هالبيدوي

وتكرر

يرعى غنماته هالبيدوي　　وتخليه لأمه هالبيدوي

وتخليه لحالاته.. وتخليه لعماته..

بعد ذلك والعروس ترقص بالعصا، تغني لها النسوة:

أنا العقيل أحب العقيلية

حلف (محمد) ما يأخذ إلا هية

بدي (محمد) يفسحني عالبحرية

بدي (محمد) يركني بالتكسية

وتغير العروس أربع بذلات أو خمس وبعضهن تغير ست بذلات من ليلة العمر وفي آخر الحفل تقوم العروس وبالتحديد بعد رقصة (البيدوي) وتخلع البذلة السوداء ونعود إلى لبس البدلة البيضاء الأولى، ثم يذهب العريس والعروس وقريباته من النساء إلى غرفة الزوجية، حيث يجلس العروسان على مقعد واحد فقط والنساء يغنين لهما:

طال الليل وطال　　عَلْلي ما ينام

يا مطولك يا ليل　　غني لي موال

حطها بحضينة　　وغطاها بردينة

شاف الشكلة بعينه　　طار عقلو طار

شاف البذله بعينه　　طار عقلو طار

ثم تستأذن الناسء، أم العريس وأم العروس وأخواتها وإخواته وعماته

عماتها بالانصراف، بعد أن يحضروا للعروسين الطعام (قدرة) وتكون العروس قد غيرت ملابس الفرح بملابس النوم.

زفة العريس

أعود للحديث عن مجريات زفة العريس فأقول: بعد قدوم زفة العروس، إلى بيت العريس، تأخذ زفة العريس بالاستعداد للذهاب إلى الحرم بعد حوالي نصف ساعة من صلاة المغرب، ليؤدي العريس وأقرباءه وأصحابه صلاة العشاء ومن ثم الخروج لزفته.

يدخل المصلون إلى الحرم الإبراهيمي الشريف، ويصلون تحية المسجد، ثم يذهب العريس للوقوف إزاء مقام (ستنا سارة) وقد جرت العادة أن يتواجد عرسان المدينة هناك، حتى يقوم الداخلون إلى الحرم للسلام عليهم وتهنئتهم، ولأن الأعراس تكثر في الصيف وبخاصة في الشهر السابع تقريباً، فقد نرى أكثر من خمسة عرسان يقفون ليتقبلوا التهاني من المصلين، إضافة إلى أقرباء العرسان.

عندما يؤذن المؤذن أذان العشاء، يقوم المصلون وكذلك العرسان بصلاة ركعتين خفيفتين، ولما تقام الصلاة يصلون العشاء ثم سنة العشاء ومن ثم صلاة الوتر، ويخرج العرسان، كل عريس يحيط به جماعته، و يسيرون خلفه، حتى باب الحرم الخارجي، وهناك يكون بانتظارهم طفلان يحمل كل واحد منهما شمعة طويلة مضاءة ويقف العريس، وطفل عن يمينه وآخر عن شماله، ثم يكون العريس في المقدمة بينما بقية الرجال وراءه، وقبل وجود الإضاءة الكهربائية، كان هناك عدد من الشباب يحملون (لوكسات كاز) مثبته على أعواد يرفعونها لتضيء الطريق، ولا تكاد الزفة تتحرك ببطء باتجاه دار العريس حتى يبدأ المشاركون بالأناشيد الدينية:

أول ما نبدي ونقول   صلوا ع النبي الرسول

وكذلك نشيد :

ســـــرنا وتوكلنـــــا عليـــــه　　يـــــا ســـــيد المتـــــوكلين

ثم بعد ذلك ينشدون

صـــــلوا يـــــا أهـــــل الفـــــلاح　　علـــــى النبـــــي زيـــــن المـــــلاح

مـــــن ســـــرى بالليـــــل حقـــــاً　　وأتـــــى قبـــــل الـــــصباح

يـــــا حـــــداة العـــــيس بـــــالله　　اســـــرعوا لـــــصفوه الله

مـــــن لـــــه تـــــاج وحُلَّـــــه　　زاد فخـــــراً واصـــــطلاح

لا تميلـــــوا بالـــــسرايا　　أســـــرعوا مثـــــل المطايـــــا

واقـــــصدوا خيـــــر البرايـــــا　　أنـــــتم أهـــــل انجـــــاح

يـــــا هنيئـــــاً يـــــا حليمـــــة　　لـــــك فـــــي الطلعـــــة الوســـــيمة

مـــــن فـــــضائله العميمـــــة　　أبـــــشري نلـــــت الفـــــلاح

صـــــدرة فـــــضة نقيـــــة　　عينـــــه غـــــضه حييـــــه

لـــــه مقامـــــات عليَّـــــه　　مـــــن ســـــناياه المـــــلاح

شـــــعره أســـــود يمـــــاني　　كامـــــل زيـــــن المعـــــاني

مالـــــه فـــــي الحـــــسن ثـــــاني　　شـــــأنه شـــــأن المـــــلاح

والـــــصلاة ألفـــــين مـــــرة　　علـــــى لانبـــــي ذكـــــره مـــــسره

كـــــل واحـــــدة بعـــــشرة　　قالهـــــا أهـــــل الـــــصلاح

ثم ينشدون معاً:

صـــــلوا علـــــى خيـــــر الأنـــــام　　المـــــصطفى بـــــدر التمـــــام

قبـــــر حـــــوى خيـــــر الـــــورى　　مـــــن قبـــــل مـــــوتي والـــــسلام

ثم بعد ذلك ينشدون أيضاً:

أمينـــــه فـــــي أمانيهـــــا　　مليحـــــة فـــــي معانيهـــــا

تجلـــــت وانجلـــــت حقـــــاً　　ســـــألت الله يهنيهـــــا

تجلــــت ليلـــــة الاثنــــين وحملـــــت بـــــالنبي الـــــزين

محمــــد جـــــدٌ للــــــسبطين لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

تجلــــت ليلـــــة الخمـــــيس وحملـــــت بـــــالنبي الأنـــــيس

يــــا أهـــل العلـــم والتـــدريس لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

تجلــــت ليلـــــة الجمعـــــة وحملـــــت بـــــالنبي ســـــرعة

محمــــد صــــاحب الطلعـــة لقـــــد شـــــرف أراضـــــيها

تجلـــــت فـــــي قبـــــا وردي وفـــــاح المـــــسك والنـــــدي

وحملـــــت بـــــالنبي العربـــــي محمــــد خيـــــر مـــــن فيهـــــا

تجلـــــت فـــــي قبـــــا أصـــفر وفـــــاح المـــــسك والعنبـــــر

وحملـــــت بـــــالنبي الأزهـــــر ســــــــــألت الله يهنيهـــــــــا

ثم نشيد:

صـــــلوا بنـــــا يـــــا إخـــــواني علــــــى النبــــــي العــــــدنان

والأمر الذي يجب ألا يغيب عن بال القارئ، أن هذه الأناشيد والأهـازيج تطول وتقصر، حسب المسافة بين الحرم الإبراهيمـي ودار العـريس ولهـذا عندما تكون المسافة طويلة، ينشدون معا نشيد يا شيخنا.

يـــا شـــيخنا يـــا أبـــوا (فـــلان) شـــــيخ المـــــشايخ شـــــيخنا

يـــــا شـــــيخنا بالـــــه عليـــــك يـــــوم الغـــــــلا لا تبيعنـــــــا

وإن بعتنـــــا لازعـــــل عليـــــك يـــــا شـــــيخنا يـــــا شـــــيخنا

يـــــا شـــــيخنا ســـــيفك درج درج علـــــى رقـــــاب العـــــدا

وكذلك ينشدون الأناشيد الوطنية مثل:

صـــهيوني ويـــش لـــك عنـــدنا هــــــذي الـــــبلاد بلادنـــــا

حـــذ جيـــشك وارحـــل عننـــا واللـــي يمـــوت خليـــه يمـــوت

لاندســـــه جـــوَّ المقبـــــرة   عـــــشيرتو تتعـــــى عليــــه

ثم يقوم أحد الشباب ممن يجيدون ما يسمى ب(الواو) ويقول

باو باو يهود لا تعادوا عرب يا وي

مالكو عليهم سباحة....

ثم يقول من في الزفة معاً بعد ذلك:

هو الله

ثم يعود الشاب ليقول (واو) جديد فيقول بصوت عال

يـــا يُمـــه ربِّـــي مهيرتـــي   تكبـــــر وأنـــــا خيالهـــــا

يـــا بنــت يـــاللي فـــي القــصر   طلـــــي وشـــــوفي خيولنـــا

وأنـــــت هــــواك كحلتــــك   واحنـــــا هوانـــــا ســـــلاحنا

ثم يعود الشاب الذي قال (الواو) في المرة السابقة ليقول :

ياو ياو يامهر لأكويك بالنار يا وي

وقطِّع الأربعة اللي شايلاتك

ما يوم فرحتني بغارة خيل العدا طارداتك

نم يردد من الزفة بعد ذلك   يالله

ياو ياو صـــاحبيما بخليك   يا وي

مدام كيفي براسي

لاســـحب ســـيفي وباريـــك   مـــن فـــوق حمـــر اخماســـي

ويرد من في الزفة بعد ذلك: يالله

ياو ياو يا بنت يللي كحل عينك

حمل بعيرين يا وي

مرود عيونك ساق فاطر

ضليت أداري من الليل لما تروق الخواطر

ويرد من في الزفة بحر ذلك :   ياالله

ياو ياو (هاني) يارب يخليك يا وي

وكثر عليك النعايم

ألفين شاب يبارك والعز إلك دايم

ويرد الجميع : هو الله

ياو ياو (هاني) يا نجمة سهيل يا وي

تضوي على كل وادي

يا ريت أمك جابت اثنين حين الحبل والميلاد

ويرد الجميع : هو الله .

السبحة

في اليوم التالي ليوم الزواج يعد أهل العريس طعاماً غالباً ما يكون من اللحم والأوز واللبن، أو القدر، ويقوم العريس عند استيقاظه بالذهاب إلى منزل والد عروسه ويدعوهم لتناول الطعام، وقد جرت العادة أن لا يدعو أهل العريس أحداً، لأن العادة جرت أن يحضر المرء من تلقاء نفسه لتناول الطعام وبخاصة من أقرباء العروس مثل أعمامها وأخوالها وذلك لأن كل واحد منهم يجب أن (ينقط) العروس من النقود كل حسب مقدرته.

اليوم السابع

في اليوم السابع على مرور حفل لزواج، يقوم أهل العريس بصنع طعام يدعى إليه أهل العروس وأقرباء العريس وبعد تناول الطعام تعد أم العريس الحناء وتشكل منه سبع كرات صغيرة وتضع داخل كلل كرة مبلغاً من النقود المعدنية، يقوم العريس برمي أربع كرات في سقف البيت فتلتصق وكلما يرمي بواحدة تردد الموجودات

(ثبات ونبات صبيان وبنات) ثم تقوم العروس برمي ثلاث كرات وكلمـــا رمـــت بواحدة تردد الموجودات (ثبات ونبات صبيان وبنات)، بعد ذلك تقــوم الفتيـــات بالغناء والرقص، بينما تتعالى زغاريد النسوة حتى ساعة متأخرة من الليل.



٢- التهاليل والزغاوين

أ- التهاليل:

عنب ما تحس الأم الخليلية أن طفلها بحاجة إلى النوم، سواء أكان الوقت نهاراً أو ليلاً، وفي الغالب الليل، تهلل لطفلها تهاليل مختلفة، بصوت هادئ رتيب وهي تهدهده في حجرها، أوفي سريره حتى يغلبه النوم ومن تلك التهاليل:

١- من هيبتك يا نبي — باض الحمام في الغار
وأبو الحلاوة ينادي — كل دار بدار
بكرة تقوم القيامة — وينتصب ميزان
والسعيد بيعدي — أما الشقي حيران

٢- نامت عيون الناس — كلها نامت
إلا عيون الحق — لا غفلت ولا نامت
ما أصعب ليالي الشدة — على العباد لو طالت
وما أحلى ليالي الهنا — يا ريتها دامت

٣- نامي يا عيونه يا ورقة الكمون
والصيف عاقل أما الشتا مجنون
نام يا ابو الوليد لا تبات في هموم
رزقك على ربك بفرجها الحي القيوم

٤- نامي يا عيونه يا ملوزة كحله — يارب عينه لا ترمد ولا تعمى

٥- القبر قال للنبي — آنستني يا زين
آنستني يا محمد — يا كحيل العين

يـــا ســـعد مـــن زار النبـــي وشـــــــاهدو بـــــــالعين
يرتـــــــــد فرحـــــــان لـــو كانـــت حمولـــة ديـــن

٦- أحمد محمد اسمه في السماء محمود إلـو ثريـا تـضوي الجبـال الـسود

سبحانك يا ربي سبحانك يا معبـود يا محنن الوالـدة علـى المولـود
الأولاد حلـــوين يـــا ربـــي لـــو كـــانوا عبيـــد وســـود

٧- يـــا عينـــه نـــام لأذبحـــك طيـــر الحمـــام
بـــضحك عليـــك يـــا حمـــام علـــشان عـــين حبيبـــي تتـــام

٨- صـــبرنا وقلنـــا صـــبرناش يا دمـــع العـــين علـــى الخـــدين
على قد صبرنا يا رب لا تـضيعناش

٩- صلوا عالي نزل طيبة وطابتلو
واسمه محمـد جميـع الخلـق طـاعتلو
صلوا علـى اللـي شـعللولو النـور
تاتيحو من ذهب واحجـارتو مـن نـور
صـلوا علـى اللـي طلـو بابـه
تفـاتيحو مـن ذهـب وامترخـا اعتبـاه

١٠- نـامي ننـي يـا عينـي يـــا عنبـــا الزينـــي
نـــام يـــا حبيبـــي نـــام لأذبحلـــك طيـــر الحمـــام
طيـــر الجحمـــام لا تخـــاف (صـــلاح) مغطـــى باللحـــاف

١١- يا بياع العنـب والعنبتـي قـــل لأمـــي قـــل لبـــيْ
كنت اقـشقش كنـت أحطـب كنـــت أملـــي لأمـــي مـــيْ

١٢- يـا جـارة خبـي بنتـك وابنـــي كبـــر واعلمتـــك
أبنـــي عيونـــه وقحـــه بخـــاف بعلـــب ع بنتـــك

ب- الزغاوين:

عندما يبلغ الطفل سن الحبو، يكون متعلقاً بأمه، وبكل من يحس أن يحبه، فتحمله أمه تناغيه وتحادثه وتزوغن له بعض الزغاوين، في سعادة غامرة، ومن اشهر الزغازوين التي ترددها الأم لطفلها

١- يا ابا يا أبا ... في حياتو تتربى

أبوه يحبب من السُّوق ... وأمه تجيب المخبا

٢- يا أبا تعال تعال ... جيب من تلك ماسيان

فستق وبندق وحب اللوز ... ومن المحنا الكعكبان

جيبهم ل(صلاح) ... بلائيك باب الدار

٣- يابا تعالى ... جبب أيدك مليانه

فستق وبندق ... وملبس على قضامه

جيبهم ل(صلاح) ... أحرز الفطامه

مثلك ما جابو النسوان ... يا وردة جوَّه البستان

أمك هالأصيلة ... وابوك زين اتلفرسان

٤- يا دعدوشنا دوّينا بعد عطشنا

وبعد ما كبرنا وهرَّشنا

أجا (صلاح) ونسنا

٥- يا دعدوش يا دعدوش

ربي أعطى الما عندوشي

دعدوش مثل دعودش

٦- جاد الرب وما قصر ... وأعطانا كما اتيسر

اعطانا (صلاح) في الدار ... خوف نضل نتحسر

٣- الطهور (الختان)

جرت العادة أن يتم ختان الأطفال في اليوم السابع لمولده على الأغلب لأنهم يرون أن الطفل في هذه السن المبكرة يلتئم جرحه بسرعة، وان الطفل لا يدرك آلام العملية، فيما لو كان مدركاً، وهذا لا يعني أن يتأخر ذلك فكثير من الأطفال عندما يبلغون الرابعة حتى الثانية عشرة من العمر يجري طهورهم ومن النادر أن تجرى العملية للبالغين.

ويقوم بعملية الختان المطهر وهو الحلاق، الذي يحضر أدواته فاذا كان طفلاً يدرك، يكون الطفل خائفاً ويبكي بكاء عاليا، ثم يأخذ الحلاق بملاطفته، بينما يكون أحد أقربائه يمسك به جيدا، فيقول المطهر له (أنظر الحمامة) فلا يكاد يرفع بصره حتى تكون العملية قد انتهت فيرش على الجرح الرشوس ثم يلف الجرح بشاش ويربطه وفي تلك الأثناء تنطلق زغاريد الأم أو الجدة أو إحدى النسوة.

وقد جرت العادة أن تقيم الأسرة في هذه المناسبة وليمة كبيرة للأقارب والجيران والأصحاب وحفلة بهيجاً تردد النسوة فيه الأغاني

طهروا يا مطهر و ديه لامه		يا دمعة (صلاح) نزلت على كمه

طهر يا مطهر و ديه لأبوه		يا دمعة (صلاح) لولو لضموه

طهرو با مطهو وديه لخاله		يا دموع (صلاح) سكبت على حاله

طهرو يا مطهر وديه لعمه		يا دموع (صلاح) سكبت على تمه

طهرو يا مطهر وديه لسيدوه		يا دموع الغالي سكبت ع أيده

طهرو يا مطهر وديه لجده		يا دموع الغالي سكبت ع خده

٤- شهر رمضان المبارك

كان أهل الخليل يستقبلون رمضان بشوق وحنين، فهو شهر الصيام وقراءة القرآن، وصلة الرحم، فكم كانت فرحة الأطفال حين ثبتت رؤية هلال الشهر المبارك، فتعلن من على مآذن الحرم الإبراهيمي، وهدير مدفع رمضان المتواصل.

وكان المسحر يجوب الأحياء وهو يضرب طبلة بإيقاع جميل وهو ينادي، فيقوم أهل البيت ليتناولوا طعام السحور، ثم يتوضؤون وتوجهون إلى الحرم الإبراهيمي لأداء صلاة الفجر، وبعد ذلك يتوجه الرجال إلى عملهم والأطفال إلى مدارسهم، وعند اقتراب أذان المغرب، يأخذ الاطفال بانتظار مدفع رمضان.

وكان الأطفال ينتشرون ليلاً في الحارات الأزقة وهم يحملون الفوانيس الورقية الملونة وفي داخلها شمعة صغيرة أو يحملون فوانيس مصنوعة من البرتقال الكبير الحجم أو بطيخة صغيرة يفرغ ما بداخلها من اللب والبذور وتقطع أجزاء منها على شكل شبابيك وأبواب صغيره وتوضع بداخلها شمعة فتصبح فانوساً جميلة ثم يجتمع الأطفال ثم يدورون على المنازل، ولما يقتربون من باب أحد المنازل، يغنون لأبن صاحب المنزل حتى يفوزوا ببعض الحلوى أو الزبيب أو الملبس وغيره

لولا (هاني) ما جينا	حلوا الكيس واعطونا
أعطونا حلوانا	حبتين بقلاوة
جايه علينا جايه	نطرد الحوايا

فتقوم والدة الطفل أو أبوه فيوزع على الأطفال الحلوى أو الزبيب أو الحلاوة أو بعض النقود. وكثيراً ما كان الأطفال يذهبون السوق حيث يتواجد باعة الحلوى والحمص الأخضر المشوي فيشترون منهم وهم يغنون بفرح كبير. وكان الرجال يذهبون إلى الحرم الإبراهيمي للتعبد والصلاة وقراءة القرآن أو حضور الحلقات الدينية التي يقيمها المشايخ في الحرم.

وفي هذا الشهر تزداد صلة الرحم، فيقوم كل واحد بدعوة محارمه، مثل أخواته وأخوته وعماته وخالاته وأبنائهم وبناتهم، سواء أكانوا متزوجين أو غير متزوجين وكانت الولائم تعد من اللحم والأرز أو اللبنية واللحم وكان الأكثر شيوعاً محشي اللفت. وبعد العشاء تقدم الحلوى و القطائف ثم يقوم بنفح النساء مبلغاً من المال .

ومما هو جدير بالذكر أن أهل الخليل كانوا يقسمون أيام شهر رمضان ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١- الأيام العشرة الأولى يسمونها (عشرة المرق) ويقصدون بذلك أعداد الطعام.

٢- الأيام العشرة التالية يسمونها ب (عشرة الخرق) ويقصدون بذلك شراء الملابس للعيد.

٣- الأيام العشرة الأخيرة يسمونها ب (عشرة الحلق) ويقصدون بذلك إعداد الحلوى والمعمول والغريبة والمطبق وغيرها والتي يقدمونها للزوار وللمهنئين بالعيد السعيد.

ومن الأغاني التي ترددها البنات الصغار في رمضان

يا حج محمد بوية أعطيني حصانك بوية
لركب وأسافر بوية عبلاد اسكندر بوية
اسكندر مات بوية خلف بنات بوية
بنات اعبيد بوية قطاع القيد بوية
قيده حديد بوية والشمع اجديد بوية

كما أنهم ينشدون نشيد (يا مفطر رمضان):

يا مفطر رمضان يا قليل دينه

قطتنـــــــا الـــــــسمره	تاكـــــل مــــــصارينه

وهم ينشدون أيضاً:

قـــصبة زبلـــح مـــسدودة	ســـــدّ بناهـــا بـــــالعودة
وطلعنا على راس الــواد	ولاقينــــــا ســـــبع ولاد

وعندما يقترب وقت النوم معاً (حينو منامو)



ربة بيت تكرم الصبية الذين يقومون بالتوحية في شهر رمضان.

٥- العيدان....الفطر السعيد والأضحى المبارك

في الأسبوع الأخير من شهر رمضان، تبدأ المرأة الخليلية بإعداد كعك العيد بالجوز والعجوة، والمعمول بالجوز والعجوة والفستق الحلبي إضافة إلى أنواع أخرى من الحلويات استعداداً لهذه المناسبة السعيدة لتقديمه للضيوف في العيد، كما أنه قبل يومين أو أكثر تعمد المرأة إلى تهيئة بيتها ليكون في أبهى صورة، نظافة وفرشاً وترتيباً وزينة في ساعات الفجر الأولى، تعد المرأة الطعام الفاخر من الأرز واللحم واللبن واليخاني المختلفة، ليكون جاهزاً لتقديمه للضيوف المهنئين بالعيد، وقد جرت العادة، أن يقدم الطعام للضيوف. وكل منزل يكون قد أعد العدة لذلك. وقبل طلوع الشمس يذهب الرجال والأطفال إلى الحرم الإبراهيمي لأداء صلاة العيد، بعد أن يلبسوا ثيابهم الجديدة الجميلة، وبعد الصلاة يذهب الرجال والنساء والأطفال إلى المقبرة لزيارة قبور موتاهم، يقرأون القرآن ويتصدقون بالنقود للفقراء عن أرواح موتاهم، ثم يعودون إلى منازلهم .

ثم تبدأ الزيارات، للتهنئة بالعيد، كل سنة وأنت سالم، كل سنة وأنتم سالمون، إن شاء الله في العيد القادم تكون على جبل عرفات ... إن شاء الله (للأعزب) العيد القادم تكون مع عروسك وهكذا ....

الرجال في العيد يعيون على النساء والفتيات والأطفال بنفحهم بعض النقود، كل حسب طاقته. والنساء اللواتي يعيدن هم البنات والعمات والخالات، وبنات الأخوات والأمهات والجدات أيضاً.

ويقدم للضيوف بالعيد الطعام وبعد ذلك الكعك والمعول وغيرهما من حلوى.... وتستمر الزيارات حتى ساعة متأخرة من الليل.

أما الأطفال، فهذا يومهم الذي ينتظرونه بشوق، يلبسون الثياب الجديدة الجميلة الزاهية ويكونون في سعادة غامرة، لأن لديهم من النقود ما يحقق لهم

شراء ما يريدون من الألعاب والحلوى وكثيراً ما كان الأطفال يغنون

بكــــره العيـــــد وبنعيـــــد	بنـــــذبح بقـــــرة الـــــسيد
والـــــسيد مـــــالو بقـــــرة	بنـــــذبح بنتـــــو هالـــــشقرا
والـــــشقراء مـــــا فيهـــــا دم	بنذبح الـــسمرا بنـــت العـــم

وتستمر أيام العيد (الفطر) ثلاثة أيام متوالية في بهجة وسعادة.

أما في عيد الأضحى المبارك، فتجري الأمور تماماً كمـا هـي فـي عيـد الفطر ويسمى (العيد الصغير) بينما عيد الأضـحى يـسمونه (العيـد الكبيـر) ويختلف عيد الأضحى عن الفطر، أن الرجال بعد عودتهم مـن صـلاة العيـد يذبحون الأضاحي تقرباً لله تعالى، كما أن من لهم أقارب في الحـج، يـستعدون لاستقبال حجاجهم.

ومن الجدير بالذكر أنه إذا كان قد توفي أحد، ويكون العيد أول عيـد يمـر على المتوفى، فإن أهله يعلنون الحداد، يلبـسون ملابـس عاديـة، ولا يعـدُّون الطعام ولا يذهبون لزيارة أحد أو تهنئته بالعيد، بـل إن أقـاربهم وأصـدقاءهم يأتون إليهم للسلام عليهم ومشاركتهم عزاءهم.

وجرت العادة أنه إذا كان أحدهم قد خطب فتـاة قبـل العيـد مهمـا كـان الوقت، فإنه يذهب برفقة أمه محملا بالهدايا لتهنئـة عروسـه وأهلهـا بالعيـد السعيد.

وجرت العادة أن الأطفال كانوا فـي العيـد يلعبـون الألعـاب المختلفـة البسيطة، الجلال، أو الفرافير، والاستغماية وغيرها.

أما الشباب فإنهم يلعبون الألعاب التي تتطلب صبراً وجلـداً وقـوة مثـل: أشتد أشتد، الأولو، القرد المربوط .

أما الفتيات الصغيرات فإنهم يلعبز بعمر الألعاب الـسهلة مثـل: الحجلـة، والكمستبر، والنحلة والدبور.

أما الفتيات الأكبر سناً فإنهن يلبسن أجمل الثياب ويبقين في المنزل.

٦- المآتم

لما كان الموت نهاية كل حي، وان كل شئ هالــك إلا وجــه الله تعــالى، إلا أن الموت مصيبة تتنزل بأهل الميت، فيفرد الأسى والحزن ردا ء الأســود علــى بيــت الميت، ويعم الحي حزن عميق، ويملأ العويل والصراخ البيت المفجــوع وبخاصــة زوجته وبناته وأخواته وأمه، بينما الرجال يذرفون الدموع الحارقة بحرقة وصمت.

وقد جرت العادة، إذا كان الفقيد من العلماء والوجهاء، يعلن عن وفاته من علــى مآذن الحرم الإبراهيمي الشريف فيقول المؤذن الناعي "توفي الشيخ (ويذكر اســمه) رحمة الله عليه" ويكرر ذلك عدة مرات. وغالباً ما يكون هذا الإعلان عند تأكيد نبــأ الوفاة يجهز جهاز الميت، من كفن وحناء وصابون وليفة وعطور، ثم يغــسل علــى (دكة) الغُسل التي يُؤْتى بها من الحرم مع النعش، وبعد تجهيــزه يــسمح لآل بيتــه برؤيته ووداعه الوداع الأخير، بينما يخيم على البيت حزن عميــق وبكــاء، بينمــا ينطلق صوت أحد الرجال أو النساء قائلا "سامحوه" و "أدعو الله أن يدخلــه الجنــة"، ثم يحمل النعش على أكتاف الرجــال إلــى الحــرم ليــصلى عليــه بعــد الــصلاة المفروضة، ظهراً أو عصراً. ثم يحمل نعش الميت إلى المقبرة حيث يــوارى فــي التراب. وهناك على المقبرة وفي أثناء الدفن يقف أكبر أبناء المتــوفى أو أخــوه أو أحد أقربائه ويقول: يا أخوان إن كان لأحد دين على المرحوم فهو في ذمتــي وأنــا كفيل بسداده، ثم يقوم أحد الشيوخ بتلقين الميت، ثم الدعاء له وللمسلمين. ثــم يقــف أهل الميت في صف طويل ليتقبلوا التعازي من المشيعين، وقــد جــرت العــادة أن يقوم أحد وجهاء عائلة الميت بدعوة المشيعين لتناول الطعام تقرباً إلــى الله تعــالى، وقد يقوم بالدعوة أحد أبناء الفقيد أو أحد أنسبائه أو أحد جيرانه وقد جــرت العــادة أن يقوم جيران بيت المتوفى أو الأقارب بإعداد الطعام لأهــل الميــت، لأن الحــزن يــشغلهم عــن عمــل أي شــئ وعمــلا بالــسنة "اصــنعوا لآل جعفــر

طعاماً" وكان الطعام يتألف من الخبز واللبن الرايب والبيض المقلي والمسلوق، وربما الدبس أو غير ذلك، وقد عمد أهل الخليل على إحضار مقرئ للقرآن طيلة الأيام الثلاثة.

وتظل النسوة يندبن مدة ثلاثة أيام، وهن بالغالب أهل بيته من النساء وشقيقاته وعماته وخالاته أو الجارات، فيرددن معاً "سبحان المولى الدايم" أو سبحان الحي الذي لا يموت"، "ولا إله إلا الله" وغير ذلك من التهاليل والتسابيح.

في اليوم الثالث يصنع أهل المتوفى وليمة تقرباً إلى الله تعالى عن روح الفقيد يدعى إليها الذين شاركوا أهل الميت مصابهم. وبعد مرر أربعين يوماً يقوم أهل البيت بإحياء ذكر وتلاوة القرآن على روح الفقيد ويسمونه (الأربعين) ويصنعون وليمة يدعى إليها الأهل ثم يبتهلون إلى الله أن يرحم الفقيد وأن يغفر الله له وأن يدخله جناته وقد صدق من قال أن كل شئ يبدأ صغيراً ثم يكبر مع مرور الأيام إلا مصيبة الموت فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر مع مرور الأيام ولكن الذكرى الأليمة تطل ونظل نواجهها ولا يبقى إلا الذكر الحسن والذكرى الطيبة.

وقد كانت علاقات أهل الخليل ببعضهم علاقات طيبة متينة، فإذا ما توفي أحد في المحلة (الحارة) فإن المحلة كلها تعلن الحداد والحزن وقد كانوا يجتنبون كل شئ يثير شجون أهل الميت، فعلى سبيل المثال لا الحصر، توفي في محلة المشارقة الفوقا شاب كان اسمه محمود وكان ابن جيران لهم اسمه (محمود) فقام أهله فغيروا اسمه إلى (حماد) حتى لا يكونوا في حرج عند مناداته وعلى مسمع من أهل الشاب المتوفى.

كما أنه لو حصل أن أحدهم دعا أهل المحلة (الحي) إلى حفل زواج ولده وحدث في تلك الفترة أن توفي أحد في المحلة، فإن أهل الميت يذهبون إلى ببت

أبي العريس ويقسمون عليه أن يتم فرح (عرس) ابنـــه ويكونـــون هـــم رغـــم حزنهم وجراحهم أول المعلنين عن العرس.

كما أنه نتيجة للروابط الاجتماعية المتينة بـــين الجيـــران فـــإن الجـــارات والقريبات تقمن بالمداومة في بيت أهل المتوفى للقيام بشئون البيت.

أما في الأعياد فقد جرت العادة أن يخرج أهل الموتى بعـــد صـــلاة العيـــد بزيارة المقابر ويقرئوا القرآن ويدعوا للميت المغفرة والرحمة ويوزعـــوا علـــى الفقراء الحلوى (معمول وغريبة) والنقود، رغبة من الله حتى يغفـــر للميـــت، وتكون في ميزان حسناته.

وأهل الميت في العيد، فإنهم لا يقومـــون إلا بالـــشعائر الدينيـــة فقـــط، لأن الحزن يفرش عباءته السوداء على البيت وبخاصة فـــي أول عيـــد يمـــر علـــى الميت.

خميس الأموات وخميس البنات (خميس النيص)

يسمي أهل مدينة الخليل الأسابيع من شهر نيسان، فيقولون عـــن الأســـبوع الأول خميس فات والخميس الثاني خميس الأموات والخميس الثالـــث خمـــيس البنات. وهم لا يعيرون الانتباه إلا لخميس الأمـــوات وخمـــيس البنـــات الـــذي يسمونه أيضا ب (خميس البيض وخميس النـــيص)، أمـــا خمـــس فـــات فـــلا يذكرونه إلا لتحديد خميس الأموات وخميس البنات.

أولاً: خميس الأموات

ويكون زمانه في ثاني خميس يأتي في شهر نيسان، وقد اهتم بإحيائه أهـــل الخليل، إحياء لذكرى موتاهم، واعترافا بمكانتهم، فأن قضوا، فإنهم لا يزالـــون في القلوب التي تحبهم ويمزقها الأسى لفراقهم ولمحبتهم فـــإنهم يحييـــون هـــذا الخميس بالدعاء إلى الله أن يرحمهم ويغفر لهم، ويدخلهم الجنة.

في هذا الخميس يصنع أهل الخليل الطعام من الأرز واللحم ويـــدعون ذوي

الرحم، أو يفرقون اللحم على الفقــراء والمحتــاجين، وعلــى ذوي الأرحــام والأصدقاء لله تعالى لعله سبحانه يغفر للميت ويدخلــه فــي رحمتــه، وأرى أن ذلك نوعاً من الوفاء للأحبة الذين غادروا دنيانا.

ثانياً: خميس البنات (خميس البيض- النيص)

ويكون وقته، ثالث خميس يأتي في شهر نيسان، وفي هذا الخمــيس تكــرم البنات العرائس وهن (المخطوبات) فإذا حصل أن شاباً خطب فتــاة، ثــم جــاء هذا الخميس بعد الخطبة، فإن أهل العريس فــي الغالــب (أم العــريس) تقــوم بسلق عدد من البيض يزيد قليلا عن المائة، ثم يزين وملون بــالألوان الزاهيــة الجميلة ويوضع في أطباق إضافة إلى كمية من البرتقال والنقل [فــستق بنــدق لوز قضامة وملبس إلخ ....] إضــافة إلــي وعــاء كبيــر مملــوء بــشراب (الليموناده) سكر وليمون ثم يحمل هذا كله إلى دار أبي العروس، وقــد جــرت العادة أن تقوم أم العروس بتوزيع البيض والبرتقال والنقــل والــشراب علــى الجيران والأهل (حبتا برتقال وعدد مــن البــيض وحفنــه مــن النقــل، أمــا الليمونادة فتقدم للزوار والمهنئين، وتقام في تلك الليلة في بيت العــروس حفلــة تحييها قريباتها ولداتها في الفناء والرقص والمرح.

٧- موسم النبي موسى

تذكر المصادر التاريخية أن موسم النبي موسى عليه السلام كـــان أول مـــن دعا إليه هو السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وأما المقـــام الواقـــع فـــي السفوح الشرقية بجبال القدس على بعد (٣٠) كـــم مـــن مدينـــة القـــدس إلـــى الجنوب من الطريق المؤدي إلى مدينة أريحا، فقـــد شـــيده الـــسلطان الظـــاهر بيبرس عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٨م ، وحبس على مـــصالحه الأراضـــي والأمـــلاك الجارية في ملكه وتحت تصرفه والتي ابتاعها من ماله الخاص[١].

وعلى الرغم من كثرة المواسم في فلسطين، مثل موسم النبـــي روبـــين وموســـم النبي صالح وغيرهما، فإن موسم النبي موسى، كان الأكثر شهرة، وذلـــك لاتخـــاذه طابعاً وطنياً خاصاً إثر الاحتلال البريطاني الخبيث لفلسطين ســـنة ١٩١٨م، وتؤكـــد الأحداث التاريخية أن موسم النبـــي موســـى عـــام ١٩٢٠م كـــان نقطـــة انطـــلاق متميزة[٢].

وقد حرص أهل الخليل على المشاركة بهذا الموسم كل عام، كمـــا حـــرص على حضوره مدن وقرى فلسطين، من الـــشمال إلـــى الجنـــوب، يـــأتون فـــي مواكب مهيبة وفق طقوس متعارف عليها.

وكان الخلايلة يعطون هذا الموسم أهمية كبيرة، فيعدون أنفسهم قبل شـــهر مـــن موعده، وفي الوقت المحدد، يتجمعون في ساحة الحرم الإبراهيمـــي الـــشريف يـــوم الأربعاء، يحملون البيارق والأعلام وينشدون الأناشيد الدينية والوطنية، وكان أهـــل الخليل يخرجون لوداع الموكب المهيب، وسط الهتافات وزغاريد النسوة اللواتي كـــن ينثرن الورود والحلوى، على الموكب المتجه نحو القدس سيراً على الأقدام، وقليـــل من الذاهبين من يركب العربات والحناطير أو سيارات الـــشحن، ويـــسير الموكـــب، وكلما مـــر بقريـــة يـــستقبل بالزغاريـــد، وينـــضم إليـــه مـــن يريـــد المـــشاركة

١- أنظر د. أمين مسعود أبو بكر/ ملكية الأراضي في متصرفية القدس ص ٤٣٢- ٤٣٣.

٢- صبحي غوشه/ شمسنا لن تغيب/ ص٤٠.

حتى يصل الموكب إلى القدس، ويتوقـف عنـد بـاب الخليـل قـرب بركـة السلطان، ثم يدخلون إلى القدس القديمة، حيث يستقبلون بالزغاريد والهتافـات، حتى يصلوا إلى مكان تجمع البيارق في (دار البيرق) ثم ينطلقـون بعـد ذلـك إلى ساحة الحرم القدسي الشريف، وهم ينشدون الأناشيد الدينية مثل:

يا ناصر الحق المبين الله الله

أنصر جيوش المسلمين الله الله

أو أهزوجة:

نحن الخلايلـة دوبنـا لفينـا في صخره الله والحرم صلينا

صهيوني خذ ربعـك وسـير هـذي الـبلاد بلادنـا

منـدوب خبـر دولتـك لنـدن مـربط خيولنـا

وغيرها من الأناشيد الدينية. وكذلك الأناشيد الوطنية مثل:

أنت سـوريا بـلادي أنـت عنـوان الفخامـة

أو نشيد :

نحـن الـشباب لنـا الغـد ومجـده المخلـد

وعند وصول وفود الخليل ووفود نابلس يوم الخميس تبدأ بهجة الموسم خاصـة وأن هناك منافسة تقليدية بين الوفدين، في مجالات الدبكة والدلعونا فكان كـل وفـد منهما، يحاول أن يثبت وجوده، وتكون المنافـسة الحقـة عنـدما تبـدأ الـصحجة "وخاصة"ا يا حريدو مريدو" وفيها يقف الفريقان المتباريان مقابل يرد عليه، وينهيان الشعر بقولهم (يا حريدو مريدو)، وكان حماس الدبيكة والمغنين للدلعونة والمنشدين، يزداد بتشجيع الجماهير في ساحة الحرم الشريف، وخاصة النساء منهن، وكان مـن أشـهر الدبيكـة، كمـا روي معاصـرو تلـك المواسـم،

أبو الشعر "عبد اللطيف أبو سنينة من الخليل، كان طويل القامة طويل الشاربين طويل الشعر، وقد قالوا أنه كان يضع خرزا في شعره حتى يصدر أصواتا أثناء الدبكة[١].

ويقضي المشاركون بهذا الموسم، طوال النهار في ساحة الحرم القدسي وكأنها نزهة طويلة، يحضرون فيها طعامهم وشرابهم، ويفترشون الساحات الخضراء الواسعة، ومن الأطعمة التي كانوا يحضرونها، اللحمة على ورق الدوالي والكبة والفلافل والجبنة إضافة إلى الأطعمة التي كانوا يشترونها من الباعة المنتشرين في الساحة مثل : الكباب، والكبدة، واللية، واللحم.

أما يوم الجمعة، وهو يوم نزول البيرق إلى مقام النبي موسى، فهو يوم مشهود في مدينة القدس، حيث تبدأ النزلة، كل مدينة تتقدمها البيارق والإعلام والطبول، فتمر من باب حطة إلى باب الأسباط، فرأس العمود فالعيزرية والخان الأحمر والنبي موسى، وكانت هتافات المواطنين وزغاريد النسوة وأنغام الموسيقى تملأ الأجواء، وكانت النساء ترش الموكب بماء الورد والملبس والورود. والواقع أن النبي موسى ليس مدفوناً هناك، ولكن لسبب أو لآخر يوجد هناك مقام للنبي موسى[٢] ولكن يوجد قبر ومقام، داخل عمارة كبيرة، تحتوي على أكثر من أربعين غرفة، في الدور الأرضي فيها توجد الدكاكين والمخازن والمطابخ، أما الطابق الأول فمخصص لتناول الطعام والمبيت لذوي الحظوة والمقربين. كما يوجد في العمارة، مطبخان رئيسيان للقيام بواجب الطبخ والضيافة، لتقديم الطعام للأعداد الكبيرة المشاركة في الموسم. وكان الطعام يتكون من اللحم واللبن والأرز، ويذكر الأستاذ صبحي غوشة[٣] أن دائرة الأوقاف الإسلامية والمجلس الإسلامي لأعلى، كانا يتحملان تكاليف الطعام والإشراف على المقام ونظافته.

وكان كثير من الناس يتوافدون على مقام النبي موسى فرادى أو جماعات

١- المرجع السابق/ ص ٤٢.

٢- السابق نفسه /ص ٤٨.

٣- السابق نفسه /ص ٤٩.

أكثرها من الشباب، ولكن في الأيام التالية، كانت النساء تحـضرن للتبـرك أو للوفاء بنذر أو لختان أولادهن، لذلك كانت تقام الخيام الكثيـرة فـوق مـساحة شاسعة من الأراض الجرداء المجاورة للمقام. وقد كان لكـل قريـة أو مدينـة تجمع خاص بها، تقيم جماعاتها نشاطاتها الفنية المختلفة أمام خيامهـا، وكـذلك في الساحة العامة أمام المقام، وكانت الدبكات والصحجات والدلعونا والأناشـيد والتواشح الدينية والموالد ودقات الطبول والموسـيقى وحفـلات الـذكر تمـلأ المكان بحيث يستطيع الإنسان قضاء أسبوع كامل من المتعة.

وقد كانت التجارة جزءاً مهما في هذا الموسـم، فكـان التجـار ينـصبون عرائشهم يبيعون فيها مختلف السلع، كذلك بائعو الأطعمـة الـذين يعرضـون أطعمتهم مثل الكباب، والكبدة، والفلافل واللحـم والبـيض والطحـل والكعـك وغير ذلك، إضافة إلى بائعي الخـروب والعرقـسوس والبوظـة والدندرمـة والأسكيمو وعصير الليمون والكعك، وكان الأطفال يقبلـون علـى الحلويـات مثل حلاوة النبي موسـى، وشـعر البنـات والهريـسة والمهلبيـة والحـلاوة السمسمية والجوزية واللوزية وحلاوة جوز الهند إضافة إلى التـرمس والفـول والبزر والفستق وغيرها.

أما الألعاب التي كانت منتشرة ويؤمهـا الأطفـال فهـي المـراجيح المتعـددة الأدوار، والمراجيح الدوارة والمراجيح الفردية، أما الألعاب الكبار، فكانـت سـباق الخيل والفروسية، ولعبة السيف والترس والسباقات، والمـصارعة والمنافـسة فـي ثني الأذرع والسيقان، وحمل الأثقال وغيرها من الألعاب الشعبية الفلسطينية.

ومن مظاهر موسم النبي موسى المهمة حفلات الطهـور (الختـان) التـي كانت تجري تحت شبابيك المقام، وكانت تقام زفة للمطهَّـر، فيركبونـه علـى فرس بيضاء، وهو يلبس دشداشة بيضاء مطرزة، وطاقيـة بيـضاء مطـرزة، بينما تتعالى الزغاريد والهتافات والأغاني على ضرب الطبول والدفوف:

منـين أزفـك يـا مطهـر منـــــين منـــــين

من القلعة لراس العين

أو أغنية:

طهروا يا مطهروا وديه لأمه يا دمعة (حسن) نزلت ع كمه

وفي يوم الأربعاء، يبدأ الاستعداد لعودة، وتسمى (طلعة البيرق) التي تبدأ صباح الخميس، حيث تغادر البيارق والوفود الرسمية مقام النبي موسى، متوجهة إلى القدس، وفق الترتيب الذي دخلت فيه، وفي طريق العودة ، يتوقف الموكب في رأس العمود، حيث يكون في استقبالهم في خيمة كبيرة، ينصبها أهالي سلوان، لاستضافة رئيس الموكب الحاج أمين الحسيني ورفاقه والموكب فتذبح الخراف ومعد الطعام لهذه الوفود. أثناء ذلك ينصب المشاركون الدبكات في بهجة غامرة. وبعد ذك يسير الموكب حتى يصل إلى ساحة الحرم، وتتواصل الاحتفالات.

وحينما تدخل البيارق الحرم يتبارى حملة البيارق في رفع بيرقهم على أعلى شجرة في الحرم، وغالباً ما كان الخلايلة يفوزون بوضع بيرقهم على أعلى شجرة وتستمر حلقات الدبكة والأغاني والدلعونا على أشدها، حتى مساء الجمعة حيث تنتهي الاحتفالات الرسمية، وتغادر البيارق مدينة القدس، بنفس الأبهة والمهابة التي دخلت فيها المدينة، ويعود المشاركون إلى مدنهم وقراهم.

ومما هو جدير بالذكر أن آخر موسم للنبي موسى كان عام ١٩٤٧م.

ممن الأغاني التي ترددها النسوة في موسم النبي موسى أغنية (يا زوار موسى):

يا زوار موسى	زوروا بالتهليل
زرنا النبي موسى	عقبال الخليل
يا زوار موسى	زوروا بالعدة

زرنـــــا النبـــي موســـى	عقبــــــال الحجـــــــة
يــــــا زوار موســـــى	زوروا بــــــــــالأعلام
زرنـــــا النبـــي موســـى	عليــــــــه الـــــــسلام



٨- الاستمطار

يحدث في بعض السنوات، أن ينحبس المطر ويتأخر نزوله، ولمــا كانــت مدينة الخليل تعتمد كثيراً على ماء المطر، فإذا انحبس فإن العيــون والمــصانع (آبار المياه) تجف فتبرز المعاناة.

والخليل مدينة زراعية فإذا أنقطع المطــر، فمعنــى ذلــك جــفَّ الــزرع والضرع وساءت الحال. لهذا كانوا عند انحباس المطــر يلجــأون إلــى الله ، فيخرج الشيوخ والشباب والأطفال، ومعهم بعض الحيوانات كــالبقر والأغنــام والحمير ويصعدون إلى منطقة عالية.

وقد شهدت مرة ذلك فــي أوائــل الخمــسينيات مــن هــذا القــرن فأخــذ المستغيثون يرددون:

(- يا مغيث أغثنك وأكشف عنا السوء-) والكل ناظر إلى السماء فــي رجــاء، وفجأة دوى صوت ثور يخور بصوت مرتفع حزين، ومــا هــي إلا لحظــات، وإذ بالسماء تكبد بالغيوم، ويلمع البرق ويقصف الرعد ثم ما لبثت الأمطــار أن نزلــت غزيرة، ولشدتها هربنا إلى بيوتنا والفرحة تغمر الجميع، ومن الأغاني التــي تــردد في هذه المناسبة:

الغيـــث الغيـــث يــا ربــي — اســـقي زرعـــك الغربـــي

الغيــث الغيــث يــا رمــان — اســقي زرعــك العطــشان

أو

يـــا مولانـــا جـــود علينـــا — وإحنا للنــساء شــو ســوِّينا

وكان للنساء دور في الاستمطار، فكنَّ يقمن في صنع دمية خشبية ويلبسونها ثوباً رثاً، وترفعها إحدى النسوة ثم يغنــين وهــن يــسرن فــي الطرقات والأزقة يشاركن الأطفال:

يـــا دار الـــشيخ شـــوية اســـقونا نقطـــة ميـــة

ريقنـــا ناشـــف ناشـــف مـــن عجـــاج الـــشرقية

وكانوا عندما يقتربون من أحد البيوت يقوم أهل ذلك البيــت بــرش المــاء على الدمية، ثم تتابع النسوة والأطفال السير وهم يغنون:

يا دار الشيخ رشــوا باب دراكــو

يا دار الشيخ خليه يحــرث فداتكو

ومن الأغاني أيضاً

راحــت أم الغيث تجيــب المطــر

ما جــت إلا والزرع طول الشــجر

راحــت أم الغيث تجيــب الرعــود

ما جت إلا الزرع أطول من القاعود

٩- موسم الحصاد

ذكرنا في صفحات سابقة، أن أهل الخليل اهتموا بزراعة الحبـوب فـأولوا زراعة القمح رعاية وخاصة، لتوفير الطحين الذي يحـول إلـى خبـز، كمـا يستعمل في صناعة الأغذية المختلفة، مثل الشعيرية، والكسكسون (المفتـول) اللذين يخزنان لوقت الحاجة، وعمل كثير من الأكلات، كالششبرك، والرشـتة، والططماجة، والمطبق والعدس برقاق.

عندما تجف سنابل القمح أو الشعير في أيام الحصاد، يقـوم أهـل الخليـل بعملية الحصاد، رجالا ونساء وأطفالا، الرجال والنـساء يحـصدون ويلمـون المحصول في مجموعات يسهل حملها على الـدواب، لنقلهـا إلـى الجـرون (البيدر)، وكثير من العائلات، كانت تستعين بالحـصادين الـذين يفـدون إلـى الخليل من القرى المجاورة، مقابل أجر يتفق عليه.

وقد كان الحصادون، حتى لا يعتريهم السأم، وحتى تبقـى الهمـة عاليـة، ينشدون جماعيا مثل:

لخليـــل الله ذبيحـــة	لـو دفـع جـوز المليحـة
لـــو دفـــع والله رمـــاه	لووقع فـي غـور ريحـة
يـــا مليحـــة حوصـــديلي	لـــو غلبتينـــي خـــوذيني
لـــن غلبتـــك لوخـــذتك	واعمليلـــي شـــور فـــضة
فـــي صـــديرك لـــولحيني	لخليـــل الله ذبيحـــة

ومن الأغاني التي يغنيها الحصادون، والتي لها صدى فـي مـدن وقـرى فلسطين والأردن (منجلي يا من جلاه) :

منجلـــي يـــا مـــن جـــلا	راح للـــصايغ وجـــلاه
مـــا جـــلاه إلا بـــو علبـــه	ريـــت هـــا العلبـــه عـــزاه
منجلي يـــا بـــو الخـــراخش	منجلى في الـــزرع طـــافش

منجلـــي يـــا أبـــو رزه وشـــو جابـــك مـــن غـــزه

جـــابني إلـــي جـــابني جـــابني حـــب البنـــات

والبنـــــات امجـــــدلات أم عيـــون ســـود لـــود

والحواجـــب مقرنـــات

منجلـــي بـــا أبـــو ريـــشه مـــا أحلـــى فـــيِّ العريـــشة

مـــا أحلـــى عقـــد الزنـــار لـــو دلـــى شرابيـــشة

لــــــورا أو لقــــــدام

وبعد أن يتجمع المحصول على الجرون (البيـدر) ويفـرش لتبـدأ عمليـة الدرس، حتى يتحول المحصول إلى كومة، يخـتلط فيهـا الحـب مـع التـبن والقصل (الأعواد القاسية ذات العقد المكسرة) وفي أثنـاء الـدرس الـذي يـتم بواسطة الحيوانات من بغال وحمير وبقر ربط فيها لوح مـن الخـشب يـسمى (لوح الدرس) وبعد ذلك تبدأ عملية (التذرية) وهي عملية يقـوم فيهـا المـذري بواسطة المذراه وهي تتألف من عصا بطول مترين ثبت فـي رأسـها أصـابع خشبية، فيأخذ (المذري) يرفع الحطام من الكومة بخفة ورشـاقة مـع معرفـة باتجاه الريح، فيقع الحب قريبا منه بينما القصل على مسافة أبعـد، بينمـا يقـع التبن في مسافة ابعد لخفته.

وبينما يقوم (المذري) بالعملية يغني منشداً:

ي الـــــه يـــــا رب ألفـــــــــــــين اردب

ونخـــــس الكيـــــل أوفيـــــــه يـــــا رب

يـــــا الله جـــــودك جـــــود علينـــــا

مـــــن بركاتـــــك لا تخلنـــــــــــا

ي الله بـــــــــا رب الفـــــــــين اردب

فـــــي هـــــذا الحـــــب يـــــاالله يـــــاالله

ومـــــن قــــال الله	عــــــــــــانو الله
عــــــــــــانو الله	علـــــى فرعـــــون
فرعـــــون كــــافر	كــــافر ملعـــــون
ابنـــــه ألعـــــن	ألعـــــن منـــــه
يــــــا الله يــــالله	مـــــن قــــال الله
يبقـــــى مـــــسلم	ويحـــــــــــب الله
ويحــــــب علـــــي	ويحـــــب شـــــعيب
ورجــــال الغيـــــب	يـــــا الله يــــــا الله

أما الدارس فإنه يناشد اقديشه أو فرسه:

يـــا حمـــرا يـــا لواحــــة	اللونـــك لــــون التفاحـــة
يــا حمــرا لــوحيني لــوح	واربعــا مــا جــرن لــوح
يــا حمــرا مــدي باعــك	بلعــن أبــو اللــي باعــك
باعــك واشــترى بغلـــه	البغلـــــة زرزوريـــــة

تاكل مد وربعية

وهناك أغنية أخرى يغنيها الدارسون على البيدر (الجرن)

هــب الهــوا يــا ياســين	يتعــب بــال الدراســين
هــب الهــوا يــا شــحادة	يتعــب بــال العقــادة
طابــت طرحتنــا طابــت	قبــل الــشمس مــا غبــات

موسم قطف الزيتون

في شهري كانون الأول والثاني، يكون موسم قطف الزيتــون فــي مدينــة الخليل فيخرج أصحاب شجر الزيتون لقطفه، ومــن ثــم لعــصره فــي اليــد (المعصرة) ليخزن لوقت الحاجة أو يقومون بوضعه في جرار ليخلل.

وفي أثناء قطف الزيتون الممتعة، يغنــي الــذين يجمعونــه حتــى يظلــوا بنشاطهم وحيويتهم أغاني جميلة مثل:

يــا زيتــون إقلــب ليمــون	يــا زيتــون الحبــة عليــك
شــيعلي الــسلطان ليــك	لجــــــدك بالمجــــــدادة
أخـــري عليـــك البـــدَّاده	وأطلع زيتــك مــن عينيــك
معلمتــــــي هالمجنونــــــة	تحاســبني ع أكــل المونــة
معلمتــــي خرســا طرشــا	عليهــا القمــل بالكمـــشة

١٠- الحج وأغانيه

يذكر المعمرون ممن أدوا فريضة الحج في مدينة سيدنا الخليل، أنهم كانوا يستعدون لأداء هذه الفريضة منذ شهر شوال، وقد ذكروا أن بعض الحجاج يبدأون رحلة الحج من شهر رجب، وكانوا يسمونها "حجة رجبية".

في مطلع القرن العشرين، كانوا يبدأون الرحلة مع بداية شهر ذي القعدة حيث، يركبون الجمال والبغال والخيول، في موكب يخرج من الخليل إلى مدينة غزة، حيث يستقلون البوابير (البواخر) التي كانت تقلهم من غزة مرورا بقناة السويس حتى جده في الأراضي الحجازية ومن هناك يستأجرون الجمال لتنقلهم إلى مكة، ولما يؤدون الفريضة يستأجرون الجمال لتحملهم وتحمل هداياهم إلى جدة، ثم يركبون البواخر التي تحملهم إلى غزة، حيث يكون بانتظارهم الأهل، ليعودوا بيمن الله ورعايته إلى مدينة الخليل. وهكذا كانت رحلة الحج رحلة مليئة بالمتاعب والمشقات، التي يأخذ الحجاج بذكرها في فرح وسعادة لأنهم أدوا الفريضة، وأن الأجر على قدر المشقة.

ومن العادات التي تمسك بها أهل الخليل ودرجوا عليها ما يلي:

أولاً: ليلة الوادع:

وليلة الوداع، هي الليلة التي تسبق انطلاق الحجيج إلى الديار المقدسة، فيدعو الحاج العازم على الذهاب لأداء الفريضة أقرباءه وأبناءه وبناته وإخوانه وجيرانه وأصهاره وأصدقاءه رجالا ونساء وأطفالا، لتناول طعام العشاء الذي يتكون غالبا من الأرز واللحم.

ويكون المدعوون وبخاصة النساء قد حضروا في وقت مبكر من النهار لوداع الحاج وزوجته الحاجة، حيث تقوم النساء بالحنين وهو غناء تؤديه النساء في هذه المناسبة وأول هذه المناسبة وأول هذا (الحنين) هو حنين النبي عليه السلام: فتقوم إحداهن بالغناء

والباقيات يرددن بعدها:

مـــدحنا نبينـــا أول مبتـــدأ	هـذا أبـو فاطمــه شـفيع لنــا
مدحنا محمـد ثــاني المبتـدا	أبو القاسم أحمد والحسن والحسين
مـــدحنا ســـيدنا إبـــراهيم	مدحنا أبــو الأربـع ســلاطين

٢- ومن أغاني (الحنين) أيضاً:

حمول السعد والخير حملــوا حمــولهم

ورزق الوحش والطير واستعانوا بـــالله

حملـــوا ركـــاهم حملـــوا حمـــولهم

محمد ناداهم ودَّعو سـيدي إبــراهيم

حملـــوا فـــربهم ومحمـــد طلـــبهم

ودَّعـــــو ســــــيدي إبـــــراهيم

٣- ومن (الحنين) أيضاً:

من بين العلالي (سعاد) ودعتوا

وأنا حج وناوي أرجع يا بنتي

يا شعر حريري (سعاد) بتقول

بيها الأميري يا رب ردوا سالم

٤- من أشهر أغنيات الحنين (حاججنا طار البحر) وتقال للحجار:

حاججنا طاح البحر بإبدو كيله

يا رب تجيبوا ســالم لهلعيلــة

حاججنا طار البحر في عباتة

يا رب تجيبوا ســالم لبنــاته

حاججنا طاح البحر بمحرمته

يـــا رب تجيبوا ســـالم لمرته

حاججنا طاح البحر فارد كمه

يـــا رب تجيبوا ســـالم لأمه

وتتكر لعماته وخالاته...

ومن أغنيات الحنين ليلة الوداع (محلاكي يا حجة) وتقال للحاجة:

٥- محلاكي يا حجة عالرمل تمشي

والبرقع الأبيض عَ الصدر مــرخي

محـــلاك يا حجة وركبت الســـيارة

وتحجي وتعودي وترجعي للحـــارة

محـــلاك يا حجة تتوضـــي بزمزم

وتحجي وتـــزوري النبي الأعظـــم

وممن أغنيات الحنين كذلك:

٦- يا ناقتـــه يـــا مبـــرك الناقـــات

شـــذي حمولـــك وأطلـــع العقبـــات

يا نـــاقته ســـواقها الشـــاطر حســـن

وتمايلت بحمولهـــا وهـــي عالجبـــل

ياناقتـــه ســـواقها الشـــاطر حســـين

وتمـــايلت بحمولهـــا بيـــن العلمـــين

من أغاني الحنين (يا رب صلي على النبي الهادي)

٧- يارب صلي على النبـــي   خير الخلايق سيد العبـــادي

يا رايحـــين لمنـــى بقيـــاده   شـــوّقتوني للنبـــي الهـــادي

قولوا لهم عبد الرحيم مؤيد   وبإذنك ربي تحل لي قيـــادة

لبسوا الثياب البيض وطلعوا وانتشر الحجاج كما انتشر

يا ربي ما أحلى المبيت في في ليلة عيد يفرح الأجواد

ضحوا الضحايا وسال دمها في يوم عيد أبرك الأعياد

ولما يرجع الحجاج، فقد جرت العادة في إحياء ليلة استقبالهم وتسمى ليلة (السلام) فيكون الحاج قد أحضر الهدايا فيقوم بتوزيعها على أهل بيته، ثم إخوانه وأخواته وأصهاره وجيرانه وأصحابه. والهدايا هي، السجاجيد الصلاة، المسابح والتمر والحناء واللبان وماء زمزم.

ومن الأغاني التي ترددها النساء يوم استقبال الحجاج أغنية دوس وسط الحارة.

٨- دوس وسط الحارة يا مبشر دوس

دوس وسط الحارة يا اطرمبيل

دوس وسط الحارة ونزل الأمير

وإن إجا المبشر ليبشر أبو

لأعطي المبشر بدلة حرير

وكذلك يرددون أغنية

٩- رحوا حجاجنا وسكتر يااللي تعادينا

يا (أبو عبد) شد حمولك وعلى غزة لاقينا

ومن الأغنيات المشهورة التي تردد عند عودة الحجاج

١٠- يا زبيب عقضامة يا زبيب عقضامة

حجاج بيت الله إجو بالسلامة

يا زبيب ع بطم يا زبيب ع بطم

حجاج بيت الله أجو بعد الظهر

(سعاد) يا بنيتو أفرشي بيته

وبيك هالغالي روَّح بالسلامة

وقد جرت العادة أيضاً أن يقوم أقرباء وأصهار الحاج وأصدقاؤه بدعوة الحاج إلى تناول الطعام ويتم ذلك بترتيب مع الحاج.

١١- كوني هنية	يا طريق الحجاج	كوني هنية
زبدة طرية	تحت رجليهم	زبدة طرية
كوني بالراحة	يا طريق الحجاج	كوني بالراحة
متل الراحة	تحت رجليهم	متل الراحة

وهناك أغنية ترددها النسوة عند وداع الحجاج يخاطبن بها المرأة العازمة على الحج.

١٢- بيعي قميصك يا حجة وقومي اركبي	بيعي قميصك
بعت قميصي وركبت في محلي	بعت قميصي
بيعي فستانك يا حجة وقومي اركبي	بيعي فستانك
بعت فستاني وركبت في محملي	بعت فستاني
حرير بغدادي لبس الحجاج للسفر	حرير بغدادي
تعودوا لبلادي يا رب سالمين	تعودوا لبلادي

١١- الأمثال

المثل، جملة من القول؛ مقتطعة من الكلام، أو مرسلة لذاتها، تنقل من وردت فيه إلى مشابهة بلا تغيير. مثال ذلك المثل المشهور " في الصيف ضيعت اللبن" يقال المثل لمن لم يستفد من الفرصة المناسبة في وقتها، وحاول ذلك متأخراً[١] .

والأمثال منها ما هو وليد الاختيار، ومنها ما هو وليد الوجدان والعواطف، ومنها ما هو وليد التمرد والحرمان. يقول أحد الأدباء، إن مثلاً واحداً أنفع للناس من عشرة مجلدات لأن الأحياء لا تصدق إلا المثل الحي[٢].

ولا يختلف اثنان على أن الأمثال الشعبية، هي مرآة حياة الأمم التي تعكس أحاسيس الناس ومشاعرهم وحكمتهم وخلاصة تجاربهم في الحياة. لهذا يمكن القول أنها بحق عصارة ذكاء الأمة. والمثل كما يقول صاحب كتأب "الفنون الشعبية الأستاذ رشدي صالح" أنه أسلوب بلاغي قصير، يكون حكمة، أو قاعدة خلقية، أو مبدأ سلوكياً، وكأنها بنود في دستور غير مكتوب، يعبر عن تجارب العامة، وهو قمة السليقة الشعبية[٣]، والأمثال هو عملة الشعب المتداولة، وبها تستطيع شراء بأذنيك أحسن درس بأرخص ثمن. والأمثال في الكلام تضيء الظلام، ولأهميتها حرصت على تثبيت بعض الأمثال التي يتناقلها أهل مدينة الخليل، ويكثر من من ذكرها في أحاديثهم، وهذه الأمثال اعترف أنها أو أغلبها معروف في سائر فلسطين والبلاد العربية، مما يؤكد وحدة الترابط بين أقطار العروبة كلها دونما استثناء.

* اللي بقول نار ما بنحرق تُمّه.
* اللي بياكل على ضرسه بنفع نفسه.
* اللي خلفه أبوك إلك ولأخوك.

١- انظر/ جبور عبد النور/معجم الأدب/ ص٢٣٦.

٢- السابق نفسه .

٣- انظر/عيسى عطا الله / قالوا في المثل/ منشورات وزارة الثقافة/ عمان ط٢/ ١٩٩٥ ص١٠.

* اللي سرى باع واشترى.
* اللي عقله براسه بعرف خلاصه.
* اللي عند أهله على مهله.
* اللي عنده فلفل برش علعدس.
* اللي عينك عليه، عين الناس عليه.
* اللي على بال إم حسين بتحلم فيه بالليل.
* اللي على باله لا يحرم حاله.
* اللي براسه أهواه بحسس عليها.
* اللي ضاع شيه يتهم خيُّه .
* لا إنبط سيق ولا سال لبن.
* في كانون ضل في دارك يا مجنون.
* قدْر العيله فوار.
* حطني بتم فاره ولا تحطني بفم دوَّاره.
* السيل على قد داعيته.
* يا قحبة يا زطية، بتفكري إلى فيكي فيَّ .
* وين ما بضربو الأقرع بسيل دمه
* بيشتغل بالخرا ولا بيحتاج الخرا.
* خذ هالقبعة بهلربعة.
* يابا كبرني.. قال بس يموت اللي يعرفني.
* بعوم على شبر ميه.
* بحلب النملة.
* يقطع إيده ويشحد عليها.

* بلا أهون من بلا وكساح أهون من العمى.

* بلهى الحمار عن عليقه.

* يمشي الحيط الحيط ويقول يا رب السترة .

* في الهم داعيني وفي الفرح ناسيني.

* اللي متغطي فيك عريان.

* اللي من أيده الله يزيده.

* أنا فيك بدادي وإنت بتخلع أوتادي.

* أنت عارف البير وغطاه.

* إنت في واد وأنا في واد.

* إن حكينا انفضحنا وان سكتنا إنصطحنا

* إن راح الجمل لا أسفن علي الرسن.

* الإنسان بحق نفسه مقصر.

* إن ظل العود اللحم بيعود.

* إن كانت الميه بتروب العاهرة بتوب.

* إن كنت اريح كثر ملايح.

* أول الثمار بتطول الأعمار.

* أول الرقص حجلان.

* من أول غزواته كسروا عصاته.

* إيد واحدة ما بتصفق.

* اللي بتفكره قنطار بتلاقيه وقيه.

* اللي بحضر السوق بتسوق .

* كبر راس البصل ودور ونسي زماته الأول.

* اللي بحكي الدغري بتنخزق طاقيته.
* اللي بخرج من داره بقل مقداره.
* اللي بده برقوق هي السوق.
* اللي بشوف مصائب الناس بتهون عليه مصيبته.
* اللي بسمع كلام الناس بتعب.
* اللي بشرب من بير ما برمي فيه حجر.
* اللي بصبر بنول.
* اللي بطبخ السم بدوقه.
* اللي بطلع من الراس بسمعه كل الناس.
* الحجر في مطرحه قنطار، وان أتزحزح صار وقيه.
* الحرامي بخاف على بيته والزاني بخاف على مريته.
* الحسن أخو الحسين.
* حط إيدك بمي بارده.
* حك اللي تحكلك.
* الحكي أخذ وعطا.
* حكي القرايا ما بجي مع حكي السرايا.
* الحمل إذا اتفرق إنشال.
* خالف تُعرف.
* الخال مخلّى والعم مولّى.
* خدمتها بلقمتها.
* خَد متعود على اللطيم.
* خوذ من التَّل بختل.

* خوذ من عقلو وازرع بصل.
* شو بدها تعمل الماشطة بالوجه البشع.
* قال شو بوديك على المر، قال الأمر منه.
* شو بريحك من اليتيم، قال طلاق أمه.
* صابح القوم ولا تماسيهم.
* صابون العرب لحاها.
* صاحب المال تعبان.
* صار زمان هالفمر ما بان.
* صام صام وافطر على بصله.
* صباح الخير يا جاري أنت بحالك وأنا بحالي.
* صح لها جوز قات عنو أعور.
* صراره بتسند قعلة.
* صفي النية ونام في البرية.
* الصنعة إن ما أغنت سترت.
* صيت الجمل قتله.
* ضارب الدنيا طبنجة.
* البياض عالحيطان.
* شو ما قالوا شالو.
* ياما تحت السواهي دواهي.
* امسك بالمقصوص لما بجبك الطيار.
* تمسكن حتى يتمكن.
* تبات نار وتصبح رماد.

* بدخل شعبان برمضان.
* بدك تضحك على الأسمر لبسه أحمر.
* بدك مغسل وضامن جنة.
* بَدَل ما تقول كش اكسر رجلها.
* يرمي العصا قدام الراعي.
* القطة بتاكل عشاه.
* بعد الكبره جبه حمرا.
* بعد نفسك عزِ صاحبك.
* زبال وبإيدو ورده.
* الثالثه ثابته.
* التقل صنعة.
* كأنُّو جاب راس كليب.
* وجه تصابحه لا تقابحه.
* جدي ما بلعب على تيس.
* الجرح الخبيث مالو دوا إلا النجس.
* جمل مطرح جمل برك.
* جوز القصيرة بحسبها صغيرة.
* الجوز وأنا قوية ولأهل وأنا غنية والجيران وأن سخية.
* حامل السلم بالعرض.
* الحبل على الجرار.

* حبيبك يبلع لك زلط، وعدوك واقف لك على الغلط.
* ضاعت ولقيناها.
* ضحكنالو دخل هو وحماره.
* مثل الضراط على البلاط.
* الضيف أسير المحلِّي.
* ضيف المسا مالو عشا.
* ضيف وفي إيدو سيف.
* الطاسة ضايعة.
* الطبخة إن كتر طباخينها بتشيط.
* طلطميس ما بعرف الجمعة من الخميس.
* الطمع في الأجاويد.
* الطمع في الدين.
* طنجرة ولقت غطاها.
* طولة الروح بتطلع الروح.
* طول عمرك يا زبيبه.
* هدية خلف زلف.
* خزين الصيف بنفع في الشتا.
* الخل أخو الخردل.
* الدار دار أبونا وأجا الفغُب وطحونا.
* دبور بزن على خراب عشه.
* دلل على بضاعتك ترخص.
* دموع العواهر نواهر.

* دوده من عوده .

* دان من طين ودان من عجين.

* ذنب الكلب أعوج ولو حطيته بميت قالب.

* راح قدوم ورجع منشار.

* الراس اللي ما فيهوس كيف حلال قطعه.

* رافق المسعد تسعد.

* الرجل بدّب مطرح ما بتحب.

* أم رجلين عوج بدها بابوج.

* زوجة الأب، غضب من الرب، لا بتحب ولا بتنحب.

* مثل اللي بتحك له على جرب.

* مثل صوص التين بياكل وبنين.

* ساعة من ساعاته بتقضي كل حاجاته.

* سبع صنايع والبخت ضايع.

* الشهر اللي مالكش فيه لا تعد أيامه.

* شو إلك بالقصر مبارح العصر.

* كلهم دقة الحج أحمد.

* كل واحد همّه على قده.

* كلها سلالة يا خالة.

* كل يوم بيجي رزقه معاه.

* كيف ما رميته بجي واقف.

* لا بحل ولا بربط.

* لا برحمك ولا بخلى حدا يرحمك ولا بخلي رحمة الله تنزل عليك.

* لا بهش ولا بنش.

* لا تأخذ حماره وأمها في الحارة.

* لا تبك على حبيبك ابكي على نصيبك.

* لا تنام بين القبور وتحلم أحلام مزعجة.

* بناطح بقرن مكسور.

* لا يضيع حق وراه مطالب.

* لسانه مثل مقص السكافي.

* لعب الفار في عبه.

* اللقم بتدفع النقم.

* لما بيجي الصبي بنصلي ع النبي.

* لو فيها خير ما رماها الطير.

* لولا الغيرة ما حملت النسوان.

* ما بجي من الغرب إشي بسر القلب.

* ما بتجي الطوبة إلا في المعطوبة.

* ما أجت العتمه قد ايد الحرامي.

* بدعي على ولدي وبكره من يقول أمين.

* ركبناه على الفرس مد إيده على الخرج.

* طق محمد في الشق.

* الخري خريْ كان مكسر وللا عريْ.

* ما يتلاقى القنبرة إلا على الحمير المدبرة.

* مثل أبو جراب لا ودى ولا جاب.

* كلمة بت ولا عشرة لت.

* صحيح لا تفلق ومفلوق لا تاكل وكول لتنبط.

* من بره هلّا هلّا ومن جوه بعلم الله.

* كيد النسا بالنسا ولا تضرب بالعصا.

* إذا بدك تقل هيبتك أسكن عند نسيبتك.

* بشايرك يا أبو زيد ما هي خفبة.

* الضره مره واو كانت قرقومة جرَّه.

* مثل أباريق المطهره مقرقمين ومكسرة.

* الكنَّة بدها كنَة.

* قلبي من الحامض لاوي.

* قالوا لكثير الكلام خوذ ليره واسكت قال بدفع ألف وبحكي.

* الرفيق الخرا اخسر وخسرو.

* عليك بالطريق ولو دارت وبنت العم ولو بارت.

* قيراط بخت ولا قنطار شطارة.

* ريحة الأم بتلم وريحة الأب بتخم.

* عشان بطنه حلقولو ذقنه.

* ما كادني من رحل إلا من دق أوتاده وقعد.

* ماكلين خيره وناتفين ذيله.

* الكعكة بدها قومه وقعده.

* يا حردانه بتروحي قمله وبترجعي سيبانه.

* إن كان البوس يرضيكي لأقلل حرداتك.

* مثل الجاجة بتحكمش على بيضها.

* اللي بتجوز أمي هو عمي.

* ابن بطني بفهم رطني.
* اللي بقاع الدست تطولة المغرفة .
* اللي بده يعمل جمال بوسِّع باب داره.
* اعمص وبتجعمص.
* أن وجعك راسك أكرمه وان وجعك بطنك احرمه.
* أنا راعي وطلعني ذراعي.
* استكبرها ولوكانت عجرة.
* اللي بيعشق النورية بحمل دفها.
* كل شي دين حتى دموع العين.
* كلمة شو بعرفني، بتريحني.
* أعطى خبزك للخباز حتى لو سرق نصه.
* السكافي حافي والحايك عريان.
* ما بشكر السوق إلا الربحان.
* تاجر المية ما بيخسرش.
* الشركة تركه.
* خبز وزيت عمارة البيت.
* مطرح ما ترزق إلزق.
* المال بجر مال والقمل بجر سيبان.
* أشقى يا مشكاح لأخوك المرتاح.
* يا شايف الزول يا خايب الرجا.

* من صار نعجة أكله الذيب.
* بدّك تحيره خيره.
* لبّس البوصة بصير عروسة.
* مر على عدوك جيعان ولا تمر عليه عريان.
* ياما خروف سيق أمه للمسلخ.
* عمر الشقي بقي.
* عمرمقسّم ما دخل الجنة.
* عميا بتحفف مجنونة.
* عشان بطنه حلقواله دقنه.
* بده العقدة خري النجار.
* بده حصاد ومغمر.
* عيش يا قديش لما يجيك الحشيش.
* الغايب حجته معاه.
* زي الغراب ما ودى ولا جاب.
* فاضية ومشغوله مثل أم العروس.
* الفرس من الفارس.
* فرفور وذنبه مغفور.
* قبل ما تغيص قيس.
* قال بديش أنام عندك، قال برتاح من فساك.
* خد من تراب بلادك وحط على خدادك.
* جوزت بنتي لارتاح من بلاها اجتني وأربعة معاها.
* ما بحن على العود إلا قشره.

* تيتي تيتي زي ما رحتي جيتي.
* بحكي يا جارة لتسمعي يا كنة.
* في كل عرس إلو قرص.
* بدو رغيف مقرص من ذقن معرص.
* مين شاتف أحبابه نسب اصحابه.
* على طرف لساني ولا تنساني.
* هجين ووقع في سلة تين.
* غائب بلا هدية لا ردُّه الله.
* بيضة بين أربعة مضرة بلا منفعة.
* حط إيدك على عينك زيك زي غيرك.
* الأردب اللي ملكش فيه لا تحضر كيله تتغبر ذقنك وتتعب في شيله.
* ما أعز من الولد إلا ولد الولد.
* ما بفرفر على إصبع مجروح.
* ما بتلاقي القنبره إلا على الحمير المدبره.
* قبل ما يتعشى فيك افطر عليه.
* قرد موالف ولا غزال مخالف.
* القط ما يهرب من عرس.
* كثرة الرفرفة بتكسر الجناح.
* كثرة الواجب بتقلل القيمة.
* الكسرة في أيد المسكينة هجينة
* الكلب بتحالى باب داره.
* كلب الشيخ شيخ.
* كل واحد بجر النار لقرصه.

* كل بيت إلو بالوعة.

* كل شيء بالخناق إلا الزواج بالاتفاق.

* كل العينين تبكي ولا عين أمي تدمع.

* كل فوله وإلها كيال.

* كل سكَّره ولها مفتاح.

* كلمة بتجيبه وكلمه بتوديه.

* كله عند العرب قطين.

* العايز أهبل.

* عايش من قلة الموت.

* عريان لاحق متشلح.

* عزموا الحمار للعرس قال : لنقل الميه والحطب.

* عصاة المجنون خشبة.

* على قد فراشك مد رجليك.

* على وجه الحزينة سكرت المدينة.

* الطول طول النخلة والعقل عقل سخله.

* اللي بركن عليك بركن على حيط مايل.

* شو بدو الأعمى قال جوز عيون.

* مثل فيران الخمارة، عمي وسكارى.

* أضرب الحديد وهو حامي.

* فوق حقه لقه.

* ما عود وإلا وفيه دخان.

* شراية العبد ولا تربايته.
* جنة بلا ناسى ما بتنداس.
* ما بعجبه العجب ولا الصيام في رجب.
* كلب وخلف جرو.
* بيت الضيق بيسع ألف صديق.
* المقروص بخاف من جرة الحبل.
* جينا داركم وشفنا حالكم وعرفنا عشاكم من عشا حماركم.
* المبلول ما بخاف من الغرق.
* ما عندو كبير إلا الجمل.
* كبير القوم خادمهم.
* بحب الكبره ولو على خازوق.
* فوله ومقسومة بخيط.
* السلاح بأيد الخرا بجرح.
* لما ينوَّر الملح.
* فرعون فرعن من قلة حدا يرده.
* ضربني وبكى وسبقني واشتكى.
* لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة.
* الديك الفصيح من البيضة بصيح.
* لولا النواطير يحمل الكروم قناطير.
* مثل اللي بنفخ بقربة مقطوعة.
* حاميها حراميها.
* راحت السكرة واجت الفكرة.

* النار لا تحرق إلا الواطيها.

* المختلي مش زي المبتلي.

* إلحق البوم بدلَّك على الخراب.

* الأسى ما بنتسى.

* مش كل مره بتسلم الجره.

* مش كل الطير بيتاكل لحمه.

* بوس الأيادي ضحك على اللحى.

* أربط الحمار مطرح ما بقلك صاحبه.

* الغايب مالو نايب والنايم غطو وجهه.

* من عجلة القطة جابت ولادها عمي.

* على هوى سوقك سوق.

* الهريبة ثلثين المراجل.

* حط راسك بين الروس وقول يا قطاع الروس.

* فخار يكسر بعضه.

* فص المليحة ما لوش ريحة.

* كل تأخيره وفيها خيره.

* حب وداري وابغض وماري.

* المكتوب ما منو مهروب.

* السعد وعد.

* المنحوس منحوس ولو علقوا على طيــزه فــانوس، وان فــسا بطفيــه، وإن ضرط بنوس.

* الفاجر أكل مال التاجر.

* صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك.

* اللي فيها كافيها.

* اللي قبَّع قبع واللي ربَّع ربَّع.

* اللي ما بيخاف ما بخوف.

* اللي ما بعرفك بجهلك.

* اللي مش كاره يا ناره.

* اللي يقتلوه المدنية ديتوع الربعية.

* عمر الدم ما بصير ميه.

* الحلو حلو لوفاق من النوم والبشع بشع لو غسَّل كل يوم.

* البنت الحلوة نص المصيبة.

* لا هو أكبر جد ولا أحمر خد.

* شو تعمل الماشطة في الوجه البشع.

* الغول بياكل كل الناس إلا مرته.

* نوم السراري للضحى العالي.

* واديني واديني شوك الخس بآذيني.

* الدهن في العتاقي.

* شو لف ها لطينه على هالملتينة.

* اللي ما إلو كبير ما إلو تدبير.

* فلان بحرثوا عليه.

* قلة الشغل بتعلم التطريز.

* ناس بتآكل الجاج وناس بتقع في السياج.

* مره ابن مره اللي بعطي سره لمره.

* اللي بحط فلوسه بنت السلطان عروسه.

* العرض ما بنحمى بالسيف.

* بنت الرجال ما بتستحي من الرجال.

* ما بقطع الراس إلا اللي ركَّبه.

* الله ما بسمع من ساكت.

* معروفا وضرب كفوف.

* مثل الحصوة في الوطا.

* الحيط الواطي بتنط عنه كل الناس.

* الولد العاطل بجيب لأهله التراحيم.

* مثل اللي بشتري سمك في البحر.

* يا رايح بلا عزومه ماك قدر ولا قيمة.

* ضيف بكره ضيف والمحلِّي بكره الاثنين.

* ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة.

* عند الغولة فرح.

* كثرة العزومه على الخليلي بكبر راسه.

* شو طبخت العمشة جوزها بتعشى.

* دور لبنتك قبل أبنك.

* عمر الزين ما كمل.

* قلبك فاضي والرب عيك راضي.

* جبتك يا عبد المعين تعين تاريك بدك معونة.

* جاجة حفرت على راسها عفرت.

* فضيحة وعليها شهود.
* الحبل ما بتخباش.
* البنت أما جبرها أو قبرها.
* موت الحمير للكلاب فرج.
* الزلمه بلا كذب مثل الدالية بلا عنب.
* مركب الضراير سار ومركب السلفات إحتار.
* كون نسيب ولا تكون ابن عم.
* بركض وراء الرغيف والرغيف يركض قدامه.
* يا قاعدين يكفيكم شر الجايين.
* عمية بتحفف مجنونة.
* من كثرة همه تزوج قد أمه.
* في نسا وفي فسا وفي رجال وفي رجرج.
* شو بعمل الحاسد مع الرازق.
* الله اللي معطي والله اللي بياخذ.
* الناس مع الواقف.
* ليش هالمسمار بنزل، قال من الدق على رأسه.
* المعروف صيد.
* عبْ عبْ الجمال وقوم قبل الرجال.
* الطايح رايح.
* الجود من الموجود.
* ما يشبع طير وراه فراخ.

* الطفل يبكي يا من جوع يا موجوع.
* شو أجاك يا راعي الكلاب غير النجاسة وشق الثياب.
* أن هلفوا عليكي يا أم عامر نامي.
* مثل حراث الجمال اللي بتحرثه تربصه.
* ستي ما أجت بعثت لي خلفتها.
* دخان بعمي ولا برد يقمي.
* البرد والقلة أساس كل عله.
* البرد الصيف أحد من السيف.
* الحجر في مطرحة قنطار.
* من حيَّهُ ربه فرَّجه على ملكه.
* ما أكذب من شاب تغرب إلا شايب ماتت أجياله.
* الإنسان طير بلا جناح.
* يا معزي بعد سنه يا مجدد الأحزان.
* الضرب في الميت حرام.
* الميت خيار أهله.
* المال اللي بتجيبه الرياح تأخذه الزوابع.
* يا ماخذ القرد على ماله بكره بروح المال ويبقى القرد على حاله.
* مال الخسيس لإبليس.
* عند البطون بتغيب العقول.
* السكوت علامة الرضا.
* صار للخرا مره وصار بيحلف بالطلاق.
* شحاد ومشرط.

* البراطيل بتحل السراويل.
* لو ركضت ركض الوحوش غير رزقك ما بتحوش.
* ما حدا بقول عن زيته عكر.
* يا ارض اشتدي ما عليك حدا قدي.
* نيال من جمع راسين بالحلال.
* يا دار ما دخلك شر.
* يا شايف الزول يا خايب الرجا.
* يا طخه يا أكسر مخه.
* يا ماكسَّر الجمل بطبخ.
* يا مسترخص اللحم عند المرق تندم.
* أيد الحر ميزان.
* اليد اللي ما بتقدر عليها بوسها وادعي عليها بالكسر.
* شو بياخذ الريح من البلاط.
* ما بغيب راسه حتى يطلعوا رجليه.
* ما رماها في بير خارب.
* خلي الميدان لأبو حميدان.
* ما عندو لحبة امشطة.
* مثل بعر الجمال دايما لورا.
* مثل حبة العدس ما بتعرف ظهرها من بطنها.
* مجنونة البنات عاقلة النسا.
* مش على رمانة لكن القلوب مليانه.
* مطرح ما قاقيت بيض.

* حسدني اللبن على طول شاربي.
* الريحه ولا العدم.
* بيتها ما رشته رامت للجامع وقشَّته.
* ربيت كلبي يعقر جنبي يحرم علي تربية الكلاب.
* من كثرة غلبة أبو مهنا راح ع الشام.
* اللي بتوضا بدري بصلي حاضر.
* اللي بدو يبهدل حاله يرخي عليه مره.
* اللي بدو يبهدل مره يرخي عليها ولد.
* يا رب سيدي بقوللي اسقيني.
* بتحبل في الشام وبتلد بحضني.
* صوفكو وخاروفكو مالنا عين تشوفكو.
* طلعوا فيهم عيوب الشرعية.
* اللي بباشر عنزته بتجيب توم.
* كلمة السَّو مسموعة.
* جحا مات اعملوا عزاه على قده.
* شو اللي جابك كلى بيت عدوك .... قال حبيبي فيه.
* قامت القرعة على أم قرون.
* فوق حقّه لُقّه.
* جخّوا ولا تباتوا حزانى.
* ما أجا خرّى من برْا.
* ملحق على الكرم وورقه.

١٢- قاموس لبعض الكلمات في لهجة مدينة الخليل

اللغة هي مجموعة الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تعبر عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسيتها، وعقليتها، وطبعها، ومناخها الاجتماعي والتاريخي.

أما اللهجة، فهي لغة الإنسان التي جبل عليها أو اعتادها ويلفظها بمفردات وعبارات تميزه من غيره من حيث إخراج الأصوات عند النطق بها، وهي تختلف باختلاف المناطق الجغرافية، فيتكلمون لغة موحدة المفردات والتعابير والقواعد، ويتلفظون بلغة مشتركة، وذلك كتأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على الإمالات الصوتية، وقد لاحظ علماء اللغات أن اللهجات بدأت تفقد فوارقها الكبرى، بعد انتشار الإذاعة والتلفزيون، لأن الناس على اختلاف منازلهم، يتخذون مما يستمعون إليه معيارا يقيسون به نطقهم، فيعدلونه ويصححونه حسبما يقع في آذانهم من أصوات المذيعين، وهذا الرأي يوافق لهجة أهل مدينة الخليل إلى حد ما، وربما نراه واضحا في كلام الجيل الجديد، الذي يكاد يخلو كلامه من كلمات كانت شائعة على السنة أجداده وآبائه، حتى تلك الطريقة في الحديث مثل مط الكلمات فنراها أقل مطا، كما هي عند أسلافهم، وان ظلت وبها يعرف أهل الخليل عند حديثهم.

وقد حاولت جاهدا رصد الكلمات والمصطلحات التي تفرد بها أهل مدينة الخليل، ورأيت أن تلك الكلمات. إما فصيحة مهملة مثل (قف) أو محرفة عن الفصيحة مثل بحيسرئه، أو كلمات تركية أو فارسية أو غيرها من لغات الأمم والشعوب مثل أندلون وانجر.

واللهجة الخليلية، لهجة متميزة، فمجرد سماعك للواحد منهم وهو يتحدث، تعرف أنه من الخليل، من حيث مط الكلمة عند النطق بها، أو قلبه القاف إلى همزة.

وأنني لا أدعي أنني أحطت بكل الألفاظ والمصطلحات التي شاع استعمالها عند أهل الخليل، لأن ذلك يحتاج إلى أناة وصبر ومتابعة طويلة وحسبي أنني حاولت.

الألف

أبلَّه: نعم (هل ذهب أخوك إلى السوق فيجيب أبله ذهب)

وربما تكون محرفه عن (أي بالله) القسم.

أتَرَه: كمية قليلة – كما تقال لرائحة الطعام وهو على النار.

اتُوبُه: الآن (أتوبه جاء – أى جاء الآن)

أدَب: مرحاض

أرْطَلّه : سَلّة

إزّلْطَم: دَخَل

إسْبِدْ: من كل إسبد بد (لابد) لازم

إسْتَفَئْنا: على حين غرة (ما إستفئنا إلا هو قادم)

إسْعيد النَّصبة: قليل الشأن.

إسَّعان : ليس بعد.

إسَّمْلَح- إسَّمْلَحت: عاد أو عادت لطبيعته من الهدوء ويقال ايضاً: سملح وسمحلت.

إشْتِلِئ: شوف، لاحظ

الله يُسوءُه (يسوقه) : أسأل الله أن يأتي به.

الله يُعدِّيك : الله يحميك وينجيك.

أمْزَءْ (أمزق): تقال للتفضيل ألحر حلاوة، أكثر قوة الخ ...

إمْحَئَه: للاستدراك، (على فكرة) ..

أنْجَأُ: حوالي (مساحة الدار أنجأ مائة متر) أي حوالي.

أُنْبير: خادم الحرف الإبراهيمي وجمعها (أنابير).

إنْدَلِسْ: إخرس .

إنْدَلَسْ: إمتلأ قذراً أو وسخاً.

إنْطرح: مرض.

أطبه: أطبات: مائدة الطعام التي تقدم للضيوف في الولائم. لكل مجموعة على حدة.

إشَّبَّع: (بالشجرة) تعلق بها، (بالجدار) أمسك به.

إنتشل: جاء الفرج .. (كنت في ضيق وألم ولما رأيتك انتشلت) أي أحسست بالراحة

أدام: السمن، الزيت

أنْجَر: إناء نحاسي مستدير له قاعدة دائرية يرتكز عليها يوضع فيه الطعام كالأرز واللحم مثلاً.

أنْدَلون: شباك، نافذة.

إحْواه: قطعة من القماش تصنع على شكل مستدير توضع على الرأس حين يحمل المرء شيئاً ثقيلاً لتخفف الألم عن الرأس.

أُطْرُشْ: أطرش ألباب او الشباك (أغلقه).

أرْؤوم: الإبريق المكسور عنقه.

إدْرس: عنوان .

إبْئيع (إبقيع): حبله ذات ارض مستوية.

إفْثَك: قضاء الحاجة في (المرحاض).

إتْمَشّ: قضاء الحاجة.

إبْنَرِط: إصابة إسهال.

إسْكَمْلِه: طاولة صغيرة.

ازَّألب: وقع أرضاً.

إتْأرطل: لم يعد يقدر على الحركة.

إمْشي صحيح: أي سر إلى الأمام لا يمين ولا شمال.

إشْداد: حزام من القماش يلفه الرجل على وسطه.

إمْرأ (إمْرَق): قطعة من الخشب إسطوانية الشكل يرق ويمد بها العجين.

إتْبأرط: تعب باله وانشغل فكره.

إمْطَرْنَئ (الثوب): مملوء ماء أو أي سائل.

إتْكَرْوَع: سقط أرضاً (وقع).

إطّلْفىَّ: احترق شوقاً.

أنْبَر: تكبر.

أُطَع (قطع) : نقود (المصاري)

إتهلفى: وقع في، أوجاء. قدمَ

اسبيطار: مستشفى

اتْمَطَّطْ : تمدد – نام.

اتفقد عليه (المرض) : عاوده.

إمَّلْتِح (الشيء): عندما تقع عليه مادة دهنية.

أبْسِيِّة: قطعة خشب طويلة.

إثْراء: مجموعة أحذية قديمة.

إزَّنْدح : وقع أرضاً.

إطّوطَحْ: تأرجح.

إمْوَكَّد: أذتكر؟

إطلاء: صفات. تصرفات.

أدّام: الزيت والسمن.

إشَّنْدَل: تشنن حاله.

أكْرُبها: شِدْها.

-الباء-

باينُو: يبدو

بِئَضِّي: يكفي.

بِئَالِشْ: يستمر في عمل شيء ما.

بِتْأَلَمز علىَّ: يستخف بي

بجُّوجَأُ: يتكلم كلاماً لا معنى له

بِحَدِّرْ: يتاجر (التاجر الذي يحمل بضائعه على الدابه ومذهب لبيعها في القرى أو المدن.

بأُبَش: التهب، عندما يلامس لهيب النار جسد المرء، وتظهر فقاعات حمراء اللون.

بَحَسِبْ: أظنُّ.

بحِئْ: يرى جيداً.

بَحِئِّش: لا يرى (أعمى).

بِحِيسْرِنَّه: بخفَّة، وهي محرفة عن (بحيث رقة).

بَرابِكْ: طويل القامة، كما أن الكلمة تقال بمعنى الحيل، ففي المثل يقولون للمرأة ذات الحيل والمكر " مثل أم السبع برابك" .

بَرْبَراوي: كثير الكلام

بَرْبَرَه: ثرثرة.

بَصْبُوس: جمرة النار.

بلَحِه: طويل ، تقال للرجل ذي القامة الطويلة.

بِطَغْمِش: يتصنع عدم المعرفة.

بِكَرْمِزْ: يجلس القرفصاء من شدة البرد .

بِفَضِّي البال: للتعجب، بمعنى أنه يفرح البال.

بَلْبول: إبريق فخار، صغير الحجم للأطفال.

بِنِجْعِم (منه): يمرض منه .

بَعْبوز: المكان الذي ينزل منه ماء الإبريق.

بتيري: الباذنجان الرفيع.

بَبُّور: (الطحين) المطحنة، الكاز: البريموس، الزلط: المدحلة.

ببور البحر: السفينة.

بِتْشَرْأب (الشاب): ينفق ويبذر النقود (يتمصرف).

بُرنيَّة: إناء فخاري يوضع يه العنبطيخ.

بَلْغَة: حذاء.

-الجيم-

جرون: بيدر.

جَخ: تكبر (شايف نفسه).

جَبْجَب: ابتعد، ونأى بنفسه.

-الحاء-

حمضحِلو: ملبس.

حلِّة: إناء طبخ كبير.

حَضير: ليوان، الممر الواسع بين غرف المنزل.

حِلو (المسمار): أي لا تثبت في مكانه مثال (البرغـــي حلـــو) أي لا يثبـــت في مكانه.

حَوِّل: قُمْ، انهض.

-الخاء-

خبِيصة : الملبن الطري، يؤكل بالملاعق.

خبص: طين.

خبص في بطنه: أي تغلب عليه.

خلِيسْ: رجل:

خاْيسِه: إمرأه.

خانُونِهْ: غرفة صغيرة مسقوفه بابها من داخل الـــسيرة التـــي يقـــيم فيهـــا الخليلية في الكرم صيفاً، يوضع فيها الأواني والحاجيات، فهي أشـــبه بمخـــزن أو مستودع .

خَرزة: (خرزة البِئر) أي بابها.

خُرَسْتانِه: خزانة صغيرة مربعة الشكل.

خُرَّامة: حجر كبير يوجد فيه ثقب نافذ أو اكثـــر، يـــربط فيهـــا البهـــائم أو الطلاب.

خَنفور: سمين.

خَوَرْنَأ: خزانة تكون في المطوى الذي يوضع فيه فراش النوم، في أســـفله أو أعلاه.

خَلِّه: اسم يطلق على على منطقة زراعية مثل/ خلة حاضور، خلة الورد.

-الراي-

رَزّة: زلزلة.

رَزّة الباب: لقاطة الباب.

رُسْراسْ: مادة لاصقه تستخدم في صناعة الأحذية.

ريَّأ: بال (من البول).

-الزاي-

زَرَوَّيّة: إناء من الفخار يوضع فيه الغنطبيخ.

زخ (الرجل) رضخ للأمر.

زخ (المطر): نزل بغزارة .

زَيِّ الفُنَّانة: كناية عن السرعة.

-الدال-

دَنَّه: عصفر، كركم، ورس.

دَبَغى: دعاء بالشر (بأن يصبغ الله جدة كما يدبغ الجلد).

دِبْءْ : (دبق) أعواد مرنة مستقيمة عليها مادة لاصقة تستعمل لصيد الطيور بعد نصبها على الشجر.

دَعْدوش: جميل، حلو.

دَعبوبة: رغيف صغير.

دخشة: (بكرة) غدا.

دَمْدَمُون: أردأ أنواع الزبيب، ذو لون أسود، يصن من حبات العنب الجافة.

دَمْسْ: حجر صفير يقذفه الأطفال تجاه هدف ما.

دَءْ فيِّ: أشتبك معي، أو ألح علي.

دَأر فيِّ: الح علي – أمسك بي –

دَنّون: حلزون.

دوز: (دغري) أمام.

دلْوم: أهبل.

دُثَّه: زعتر جاف وقمح مدقوق وسمسم وسماق يُخلط معاً، يؤكل مع الزيت.

- السين -

سَبَطَتْ: (سَبَطَ): توقفت. السماء سبطت أي المطر توقف.

سخام من قاع: الدست: يقال للحالة السيئة جداً.

سُخْماط: تقال لتتحسر ومسخط أي (حزين).

سَفَّحْ: ركض بسرعة كبيرة.

سَمَطَ: سَمَطَهُ: ضرب، ضربه.

سيرِهْ: المكان الذي يسكن فيه الخليلي في الكرم، وهو بيت مبني من الحجارة بلا ملاط ذو سقف سماوي يُجلل بالأخشاب والأعشاب. ويسميها الخليلية أحياناً ب (العريشة).

سَأْرَأْ (سرأرأ) : من أنية الطعام يستعمل لغرف الطعام من وعاء الطبخ.

سا ؤُوفْ: حجر منبسط يوضع أعلى الأبواب (برطاشة).

سَمَّاءْ (دعاء): تحريف لكلمة (السماق) الشجرة المنتشرة في جبال الخليل وكلمة سُمَّاء تستخدم كدعاء بالشر -اجعل جسده محمراً مائلاً إلى الزرقة.

سَنَدِهُ: طريق حاد الارتفاع (طلعة).

سَنُّودْ: منطقة مرتفعة ذات طريق حادة الارتفاع.

سُرْسِ: شديدة الملوحة.

ساحَة: مضافة.

سَمَأة: تراب أحمر.

ستري: فستان .

ساكو: معطف (جاكيت) .

ساف: أغمي عليه.

سِئاء: زقاق.

-الشين-

شِدْءْ: فم.

شَرْشَرَه: آلة تشبه الموسى لها أسنان حادة كالمنشار ولكنها أصغر وتطوى مثل الموسى.

شُؤْ: زُرْ، شأ: زار.

شَعْطة: نار مشتعلة وقودها الأعشاب والأعواد الهشة وأوراق الشجر.

شِلال (الطقس): برد شديد جداً.

شَطْحَة: نزهة، رحلة.

شَئشِئ: كرر الزيارة بين آونة وأخرى.

شكلة (شكول): الوردة التي تضعها المرأة على شعرها أو بذلتها.

- الصاد -

صامج (الرجل): مانع.

صُوفة: كنبة.

-الضاد-

ضابِسْ: مختبئ. مختف.

ضَقَر: نوع من الدمامل الضخمة في أنف الحيوانات.

ضُرَّاعَة: لباس فضفاض أزرق اللون كانت كبسه المرأة الخليلية عند خروجها من بيتها.

-الطاء-

طُرْطُبْ: ما تبقى في الفنجان من مسحوق القهوة أو الشاي.

طَبْ: (به أو فيه) اصطدم به، (عليه) هجم عليه.

طَبْ: كلمة معترضة تستخدم في حوارات شتى، أشترى لك اللعبة؟

فيجيب الآخر: لا

الأول : طب ماذا أشترى لك؟

طب: بمعنى إذن ، مثال:

يقول الأول : تفضلْ! فيجبيه الثاني: إنني في عجلـــة مـــن أمـــري، فيقـــول الأول طب أذهب الله معك.

طلطميس: غبي.

طِبَرْ: حجر، وواحد الجلول كبير الحجم أيضاً.

طِرْحِيَّة: الورقة مسطرة أو غير مسطرة.

طَلَّه: زيارة.

طو: مغارة.

طأ الحجر: بالضبط.

طَئَّه: ملبَّس، حلو، قضامة، فستق وكذلك تسمى الوليمة طئَّه أيضاً.

والطأة: الضربة وطأة المفتاح: صوت مفتاح الباب أو التلفاز أو الراديو.

الطَشْطِيبَة: طاقية تلبسها العروس ليلة الدخلة.

طلا : أُنظر.

-العين-

عِبْري: أغصان الدوالي الجافة.

عَبَلُه: على ما هو عليه (أحبك على عبلك) أي أحبك كما أنت.

عَسْئده: دخان كثيف جداً.

عَ سِبِّت: لأجل.

عَمْنوَّل: العام الماضي .

-الغين-

غار: مغارة.

-القاف-

قُف. أُفْ): منطقة تغطيها الصخور.

قَصْر: غرفة منفردة تكون في أعلى بناء في المنزل (روف).

قُطْنِيَّة: قمباز.

قُفْطان: قمباز فاخر يلبسه الرجال في المناسبات.

-الفاء-

فسفوس: القليل، أو الصغير.

فَوَّار: حنفية الماء، لأن مياه الشرب في الخليل تأتي من نبع قرية الفوَّار.

فَهْفَأ: (من الجوع) يكاد يموت جوعاً، ومن العطش يكاد يموت عطشاً.

فَجْوَلَت (السماء): أصبحت صافية.

فُنَّانة: فرارة خشبية يلعب بها الأطفال.

-الكاف-

كايِسْ: يجلس وحيداً حزيناً.

كرنتينا: عيادة صحية، أو مركز حجر صحي.

كلّوشَه: حذاء خفيف.

كمنو: يبدو أن.

كوِد: يمكن، ربما.

كَرْوه: أجرة.

كروسة: تطلق على الطريق الإسفلتي، والكروسة: عربة بعجلات من الحديد.

كَفِّيَة: طربوش يلفّ القماش حوله.

كُمَّاس: ما يملأ قبضة اليد من طين أو عجين إلخ.

كاب (المرأة): اللباس الذي كبسه المرأة عند خروجها من البيت (ترواك)

كرديلة: ربطة شعر الفتيات.

-اللام-

لَتُّون: الأتون (المكان الذي يشوى فيه الفخار١، أويصنع فيه الكلس (الشيد).

لِجَّانِهْ: وعاء من الفخار يحفظ فيه الماء.

لوح (خشب): مفرمة، يقطع عليها البصل واللحمة أو يرقق عليها العجين.

لَخاري: الآخر، الثاني.

لُخرْي: الآخر، الثاني.

لَخْراني: الأخير.

-الميم-

ماحَت، ماح: رغب في، مالَ إلى.

مايل، مايلة: للمرأة والرجل اللذين لا يعرفان حُسن التصرف.

مِنَّئ، مِئنْأَه: جالس أو جالسة لوحدها.

مئنن: نتن: له رائحة كريهة.

مَزْوده: سجادة.

مدعس: مكان مستدير أو مربع محفور في الصخر يعصر فيه العنب المعد

لصناعنا الدبس.

مُسَخْمَط: مسكين.

مَفَاض البير: فتحات في جانبي البئر ليسيل منها الماء الزائد.

مَتْئوليش آلت: (لا تقولي قالت) تقال أثناء حديث النساء مع بعضهن كجملة أحتراس.

مِبْهِل: يستقبل ضيوفه ببشاشة وترحاب.

مُسَأرئ: ضعيف، هزيل.

مَطْهَرَه: مكان الوضوء في الجامع.

مَكَّهُ: غطسه في الماء.

مِعْناه: أرض مستوية خصبة بين جبلين.

معدل، معَدَّله: الرجل الكامل، المرأة الكاملة.

مِي: صحيح (مي أنا الرابح) أي أليس أنا من ربح.

مِيده: مائدة الطعام.

مُبَرْبَح: واسع، غير ضيق.

مَئْدوع: الشخص القصير.

مَلْتَطيف: نوع من الحلي الذهبية تضعه الموأة في عنقها.

مَحِلِّه: حادة ، حي.

مُئتاه (مقتاه): حقل تزرع فيه الخضار والبقول.

مُئَنْبِط : (الشعر): متجعد.

مَشْلَحَ: فستان مِطشِّش. جاهل.

موكره: غرفة صغيرة ذات ارتفاع قليل تكون في التسوية.

مَأَتْني: أحزنني.

مرتبة: طواله . فرشة .

معجنة: إناء فخاري يستعمل لحل اللبن الناشف (الجميد) وتحوّله إلىمحلول.

مردوان: ليوان واسع.

ميجيدي: عشرون قرشاً.

مَرَد: كشتبان.

-النون-

نئطة: جلطة، مات بالنئطة أي بالجلطة.

نجأ: قطاعة خشب صغيرة.

ننّي العين: البؤبؤ.

نويه: مرة واحدة.

نايط: ليس له رأي .

نِسْ: (من النجاسة عكس الطهارة) نجِس.

وتطلق كذلك على الولد اللعوب والبنت اللعوبة (نِس ونِسّه)

ناكت: بخيل.

النَّطَر: المطر، نطرت أي أمطرت.

نُتُل (نقل): حلوى ومكسرات مشكلة ومتنوعة.

نَهْطَلُه: ضربه ضرباً مبرحاً.

نَصال: برد شديد.

نَضْوِة: (الرجل) جميل، حسن.

-الهاء-

ها صَبَيَّان جاي: تقال للإعلان عن مصيبة حلت.

هَئِّيت، هلئيت: الآن.

هِري: تقال في الألعاب مثل الجلول والسبع حجارة وتعني لم يصب الهدف.

هرعينه: ها هو هناك (للإشارة).

هِواه: ضربة.

هِشّه: إناء من الفخار يشبه الزير.

هانا: هنا.

هون: هارون.

هونِي: هُنا.

هبِّتْ: (منذ، خل) هبت شهر : منذ شهر.

هَنَّاح: هنا ، هناك.

هَرَابة: بئر كبيرة.

هيداك: مثل ذلك ويقال أيضاً هيكداك.

هَلَط (اللحم) : لكثرة نضجه يتساقط عن العظام.

-الواو-

وِجَاء: المكان الذي يطبخ فيه الطعام.

وخِمْ: وسخ، قذِر.

وَخَرْي: متأخر (للوقت).

وكَسْر الهاء: للقسم.

ولا اسْبِدْ: لابد – من كل بد.

وين مِلَئِّي: أين ذاهب.

وطا: حذاء.

ودَّرو: أضاعه.

-الياء-

ياخور: غرفة واسعة تكون في الطـابق الأرضـي مـن المنـزل للبهـائم وأعلافها ولأدوات الحراثة والزراعة إلخ ....

يَسْتأ: مخدة، وسادة.

يقطع دابرك (يقطع): دعاء بالشر، يدعو عليه أن يُعدم الخلف.

يَمَّك: يعني (يمَّك أنت لا تعرف) يعني أنت لا تعرف.

يَفْسَخْ: (يفسخ حمل الدابة) ينزله عن ظهر الدابة .

يَرْز ((أرزه): شجرة الأرز.

يهودية: غلافة الباب. (اللقاطة).



الأحاجي والألغاز

(الحزازير)

الأحاجي والألغاز، لا يصيبها التغيير أو التحريف، بمعنى أنها تحافظ على الشكل الذي ظهرت فيه لأول مرة، واللافت للنظر أنه لا يعرف متى قيلت لأول مرة، ولا يعرف أيضاً تدرجها التاريخي، إلا أن أهل الخليل يقولونها، وربما يشاركهم في ذكر بعضها، سكان الوطن العربي، كالأردن وسوريا ولبنان ومصر ومن أشهر هذه الأحاجي:

١- حمزة قفز قفزه لحقوه خمسة جابوه اثنين.

[البرغوث]

٢- أجانا ضيوف ذبحنا خروف، أكلنا منه وكبينا منه ونشرنا بقيته ع السطوح.

[البطيخة]

٣- أربع سلاطين متقابلين بالبطين ما بطولهم وحل ولا طين.

[حلمات ثدي الناقة]

٤- أخضر بالسوق أحمر بالدار.

[البطيخة]

٥- أشي إذا أطعمته بعيض وإذا سقيته بيموت.

[النار]

٦- اشي اللي سواه ما بدو إياه واللي جابه ما بستعمله واللي بستعمله ما بدري به.

[التابوت]

٧- أشي أوله بتمك وآخره بأمك.

[الثدي]

٨- أشي كل ما ناخذ منه بكبر.

[الحفرة]

٩- بنت السلطان واقفه بقصرها حاطه إيدها على خصرها.

[قلة الماء]

١٠- بنتنا وبناتا وأربع حلق بذانا والمشرقي والمبرقي بلعبوع دكانا.

[الربابة]

١١- ثورنا الهاروني الوسيع القروني بزم الدار والدوار حتى البغل والحمار.

[السفينة، مركب البحر]

١٢- سبع عبيد بوادي سعيد كل واحد معه وحده.

[الباذنجان]

١٣- سبع قيقان على سبع حيطان وكل واحد مقابل الثاني.

[المزاريب]

١٤- سكة سرنكية على الحيط مرمية لا يصوغها صايغ ولا بسرقها حرامية.

[الحية]

١٥- صندوق حديد مليان عبيد وكل عبد بصرمه عود.

[حبة القطين]

١٦- طاسأ طرنطاسة في البحر غطاسه لولو وبراها نحاسه.

[الرمانه]

١٧- عشرة وعشرتين وقدهم مرتين وخمسة وثلاثة واثنين.

[المائة]

١٨- علبة سماق ما تفتح ولا تنداق وما بفتحها إلا الرب الخلاق

[المرأة الحامل]

١٩- ابني يا بنَّاء، لا اديرش باك منا أمي جابت أمه وأخو جوزي عمه.

[أبنها]

٢٠- يا قاضي تها افتني في إمرأة تزوجتها هي أمي وأنا ولدتها.

[الأم]

٢١- مطارق بواد غارق لا بتشوفها شمس ولا بوارق.

[المصارين]

٢٢- أسمر برنه قاعد بالقرنة.

[الجدي]

٢٣- بحمل ميت قنطار وما بحمل مسمار.

[البحر]

٢٤- برَّاته عظم، ووسطه قمر وفي قلبه بحر.

[جوزة الهند]

٢٥- قدو قد البندقة وإلو ميت عين مبرزقة.

[الكشتبان]

٢٦- بنتي وبنينها وأربع حلق بودانها والمشرقي والمغربي واقف على دكانها.

[الناي]

٢٧- أبيض بياض اللبن، أسود سواد الليل، بتكم بلا حنك، بمشي بلا رجلين.

[المكتوب- الرسالة]

٢٨- قعدته قعدة أمير، وضلاعه ضلاع حمير.[زهرة القرنبيط]

٢٩- الست المستحيَّة عليها ميت جلابية، وبتقول أحِّي من البرد اللي عليِّ.

[الملفوف]

٣٠- برَّاه عظم وجواه لحم.

[السلحفاة (القرقعة)]

٣١- طير طار مع الخطَّار، ذنبه أحمر، وبوزه نار.

[البارودة]

٣٢- إشي قد الكمشة بقيم السلطان عن الفرشة.

[قضاء الحاجة]

٣٣- قط محشي مش قادر يمشي.

[الوسادة، المخدة]

٣٤- إشي فشَّق ما خرِي.

[المقص]

٣٥- الست اللي في قصرها، بتهز بخصرها، تــرطن رطــين ومــا حــدا بعرف وطنها.

[الأرجيلة]

٣٦- بير مُبيَّض مالو قاع.

[البيضة]

٣٧- اشي بدور بطبق بنور.

[الساعة]

٣٨- أسمر ليل ما هو ليل، جر جناحه ما هو طير، خزق الــدار مــا هــو فار، بياكل شعير ما هو حمار.

[النمل]

٣٩- الجامع اللي بنأه ا لأزهري، من لوز وجوز وحلاوة ســكري، أبوابــه

كنايف، حيطانه قطايف، واطبخي لي خروف محمر، واستنيني لما آجي.

[شهر رمضان]

٤٠- جبة أبي أتابير أتابير، إن نزلت على السوق بيكسرٍّ وإن طِلْعت على الحرم بتقوم.

[صلاة الجمعة]



الألعاب الشعبية في الخليل[*]

تعد الألعاب الشعبية من أقدم مظاهر النشاط البشري، وهي أول صورة للنشاط الإنساني في طفولته، فهي صدى لانفعال الكائن البشري، ومعرض نشوته وفرحه، وهي مرآة الطفولة التي تعكس صورة الحياة، لذلك لم يخل تاريخ أمة من الأمم منها، كما أنها مظهر من المظاهر التي لا بد من توافرها في كل مجتمع، فهي تعرض نموذجاً من نماذج الحياة في البيئة بطابعها ونظامها وتقاليدها.

والباحث في صميم البيئة الشعبية في فلسطين عامة، وفي الخليل بخاصة يجدها ملأى بشتى الألعاب المتعلقة بالنفس البشرية اتصالا مباشراً، لما للألعاب من تأثير في تربية الجسم وبعث الروح، والقدرة على أن يصوغ من الحياة المحيطة به، ألعاباً جميلة لطيفة، إذ لم يغب عن باله ما للألعاب من تأثير في تكوين الجسم وتهذيب الروح، وتقومة الخلق وبث الروح الاجتماعية بين أفراد والمجتمع.

ويجب أن لا يتبادر إلى الأذهان، أن تاريخ هذه الألعاب أو نسبتها، من الأمور اليسيرة وذلك كرتها وتعدد الطرق التي كعب بها، كما أن اللعبة الواحدة قد تتطور عناصرها، في البيئة التي نشأت فيها تطوراً قد يبعدها عن طبيعتها الحقيقية.

أهمية الألعاب الشعبية:

إذا استعرضنا الجانب الأكبر من مجتمعاتنا، محاولين أن ندرك ما تفتقر إليه من أسباب الرقي، وجدنا أن المجتمع يحتاج إلى رعاية من مختلف النواحي، اجتماعية كانت أم ثقافية أم صحية.

ومجتمع الخليل مجتمع يقترب كثيراً من المجتمع الزراعي، وأوقات الفراغ

---

[*] اعتمدنا في هذا البحث المراجع التالية:

١- مجلة التراث والمجتمع العدد/٢ تموز ٧٤ .

٢- الألعاب الشعبية في فلسطين/ خالد أبو عجمية.

٣- الذاكرة.

لدى أطفالهم ليست قليلة، لهذا لا بد من استغلال أوقات الفراغ، في القيام بنشاط تلقائي تمارس فيه العاب متعددة لها طابع خاص، ومشوقة تجذب الأطفال إلى ممارستها، سهل تناولها، بسيطة، بعيدة عن التكلف، لا تحتاج إلى استعداد خاص، تعلمهم الاعتزاز بالنفس والاعتماد على الذات، وتدربهم على الشجاعة، وبذل الجهد، والحرص على التفوق، وتؤثر تأثيراً مباشراً على الجسم والروح معاً.

فمن اللعب وطرقه، يكتمل نمو الناشئة، ويرقى سلوك البالغين، و يساعد على خلق الجو الاجتماعي، الكفيل بتعويد الأطفال على التعامل طبقاً لأسس المشاركة الاجتماعية والتي تتمو أيضاً عن طريق الملكات الطبيعية، والاستعدادات الفطرية العامة. وخلاصة القول، فالألعاب من أفضل الوسائل لاستغلال أوقات الفراغ لدى الأطفال.

مميزات الألعاب الشعبية:

تهدف هذه الألعاب، إلى المساهمة في تكوين الشخصية الناضجة المتكاملة للأطفال، وإتاحة الفرصة لهم، في كل مراحل أعمارهم، بتنمية استعداداتهم وقدراتهم، ومقابلة احتياجاتهم الأساسية، من بدنية ونفسية ومكلية واجتماعية، مما يعود عليهم بالنفع، ويخلق منهم عنصراً إيجابياً فعالاً، يؤدي رسالته كاملة نحو مجتمعهم، والألعاب الشعبية تحقق هذه الأهداف، لما تنطوي عليه من مميزات لا يمكن توفرها في الألعاب المعروفة الآن، فالألعاب الشعبية متنوعة، فمنها الكبيرة والصغيرة، والفردية والجماعية الهادفة، وتكثر فيها الحركة الداخلية والخارجية بما يناسب الصغار، وهي لا تحتاج إلى ملاعب خارجية أو معدات خاصة، كما أنها تستهوي اللاعبين، لطابعها الذي يميل إلى إظهار المهارة والقوة وسرعة الخاطر، ولا تحتاج إلى كثير من الإعداد والتدريب على المهارات،

لأنها هي التي تربي المهارات كما أنها بسيطة في فهمها وأدائها، وفي القوانين التي تحكمها. فلا يشعر أحد بعجزه إزاءها، بالإضافة إلى أنها تتمشى مع عادات وتقاليد أصحابها لأنها نابعة منهم، متمشية مع ظروف حياتهم.

أنواع الألعاب الشعبية:

الألعاب الشعبية كثيرة الأنواع، متشابهة القواعد والأساليب والأهداف وبناء على ذلك فمنها:

أ-ألعاب تحقق النمو المقلي، وهي الألعاب التي تتميز بأنها لا تحتاج إلى مجهود بدني كبير لممارستها، بل لمهارة في اللعب ومجهود ذهني، على مستوى معين، أو تؤدى في مساحات صغيرة من الأرض، وبعدد قليل من الأفراد.

ب- ألعاب تحقق اللياقة البدنية والنمو البدني والحركي، وتتميز ببساطة قواعدها، كما أنها تتيح للفرد إظهار مقدرته بين أفراد جماعتة، مما يشيع فيه حبه للظهور وتؤدي بشكل فردي أو جماعي حسب نوع اللعبة.

ج- ألعاب تحقق تنظيم العلاقات الاجتماعية، لأنها تلبي حاجة اللاعب في الشعور بالانتماء وإنكار الذات والتعاون، لإظهار قيمة الجماعة وقدرتها ككل ضمن فريق ينافس فريقاً أخر، مساوٍ له بالعدد ومتوازن معه من حيث القدرة والقوة .

والألعاب الشعبية في الخليل كثيرة، ولا أزعم أن الألعاب التي سأذكرها هي كل الألعاب في الخليل، أو متكاملة من حيث محتوى اللعبة الواحده، ولكنني حاولت أن أذكر أشهر هذه الألعاب وأكثرها مزاولة، على أنه لا يفوتني أن أذكر أن هذه الألعاب، لها مسميات تختلف من مدينة وأخرى، وقرية وأخرى في فلسطين أو الوطن العربي الكبير ومن هذه الألعاب:

١- الحاب

المكان : ساحة أو الملعب.

عدد اللاعبين: اثنان.

أدوات اللعب: عصا طولها حوالي ٧٠ سم وعصا قصيرة بطول ٢٠-٢٥سم مدببة الطرفين.

طريقة اللعبة:

بعد إجراء القرعة بين اللاعبين، يقوم الفائز بوضع العصا الصغيرة على حجر منبسط، ويقوم بضرب رأس العصا المدبب بالعصا الطويلة بخفة فترتفع الصغيرة إلى أعلى، وفي تلك الأثناء يقوم بضربها بالعصا الطويلة، فإذا أخطأ عاد الكرة مرة أخرى وعندما تنطلق إلى الأمام يكون اللاعب الثاني واقفاً على مسافة يراها مناسبة لالتقاطها من الهواء، فإذا نجح في إمساكها، تحسب له نقطة ويقوم مكان اللاعب الأول، أما إذا لم يستطع الإمساك بها، فله أن يضرب العصا الصغيرة المدببة الحديث ثلاث مرات فإن استطاع أن يوصلها إلى الحجر المنبسط، فيكون الفائز وتحسب له نقطة، إما إذا لم يستطع إيصالها إلى الحجر المنبسط. فيتم قياس المسافة بين الحجر المنبسط ومكان ووصولها بطول العصا الطويلة، وتحسب عدد النقاط للأول الذي يستمر باللعب، حتى يتمكن اللاعب الثاني، إما الإمساك بالعصا الصغيرة وهي في الهواء، أو إرجاعها بالضربات الثلاث إلى الحجر المنبسط (نقطة البداية).

وتسمى هذه اللعبة الحاب أو الحابة.

٢- لعبة الأولو

المكان: ساحة أو ملعب.

عدد اللاعبين: غير محدد على أن يكون زوجياً من الذكور.

طريقة اللعبة: بعد أن يقسم الأطفال إلى فريقين بالتساوي، تجرى القرعة بين الفريقين لمن تكون بداية القفز "النط" مما يترتب على الفريق الآخر أن يصطف أعضاؤه على التوالي مع انحناء الجذع إلى الأمام مع الارتكاز بثقل الجسم بواسطة وضع الأيدي على رضفتي الرجلين لكل لاعب، مما يعطي اللاعب قوة اكبر، وتحمل أكثر، وبعد ذلك يبدأ أعضاء الفريق الأول بالقفز الواحد تلو الآخر من على ظهور الفريق الثاني على التوالي، وذلك بوضع اليدين على الظهر مع عدم لمس القدمين من قبل اللاعب الذي له دور القفز لجسم اللاعب المقفوز عنه، حتى ينتهي الجميع وعليهم بدورهم أن يصطفوا هم أيضا، وبنفس الشكل الذي كان عليه الفريق الآخر، ليقوم ذلك الفريق بعملية النط (القفز) وهكذا تستمر اللعبة، وعندما يصلان إلى طرف الملعب أو الساحة، يعودان عكسياً وبنفس الطريقة، وهكذا تستمر اللعبة.

٣- أولك يا اسكندراني

لعبة الفتيان والشباب، قوية، تحتاج إلى مجهود كبير، وقدرة على القفز والتحمل، مفيدة لعضلات الجذع والذراعين، ممتعة، ينسجم فيها اللاعب مع الغناء، فينسى أنه يقوم بمجهود بدني و تحتار إلى مستوى جيد من اللياقة البدنية وتعد اللاعبين إلى هذا المستوى، ولا تحتاج إلى أموات معقدة فأداتها اللاعب و "طاقية" أو "منديل".

يقف أحد اللاعبين – من يقع عليه الاختيار - منحنياً أمام جماعته ويقف بقية اللاعبين في قاطرة يقودهم من يحفظ كلمات اللعبة، يكون أكثرهم جلداً ومقدرة بشهادة جميع اللاعبين، حيث تكتمل شروط القيادة فيه، ومن اكتملت فيه هذه الشروط فهو أولى بالقيادة.

يجري القائد ويتكئ على ظهر الزميل المنحني ويثب فوقه دون لمسة بغير

اليدين قائلاً "أولك يا اسكندراني"

يقلد جميع اللاعبين القائد في عمله وقوله، ويصطفون خلفه في الجهة المقابلة بعد أداء دورهم، وهم يقلدونه أيضاً في جميع أدوار وحركات وأقوال اللعبة.

عند الوثبة الثانية يقولون: " يا بو عيون الغزلان".

وفي الثالثة : "قكني وما قلته"

وفي الرابعة : "ما قتلني إلا ابن عمي".

وفي الخامسة : "خلص السيف مني" .

وفي السادسة : "أولك يا مضمومه" وهنا على اللاعب الوقوف ضماً بعد عملية الهبوط من الوثب.

وفي السابعة : "والثانية يا مفتوحة" الهبوط فتحا.

وفي الثامنة : "يا طاقيتنا النايمة" .

واضعا منديله مرتبا على ظهر اللاعب.

وفي التاسعة!: "يا طاقيتنا الواقفة" واضعة المنديل غير مرتب.

وفي بقية الوثبات يعدون عند كل وثبة رقما من الأرقام التالية وبالتسلسل: ١٠، ٢٠، ٣٠، .... ١٠٠ عند ذلك على اللاعب التالي أن ينحني أمام الجماعة لتبدأ اللعبة من جديد. كذلك فإنه عند فشل أي لاعب، أثناء اللعب في القيام بدوره بشكل سليم، عليه أن ينحنى أمام الجماعة، ليكون هو أداة الوثب.

٤ – أشتد أشتد

تعتبر هذه اللعبة، من أكثر الألعاب شيوعاً في مدينة الخليل، وتتميز بخصوصية، فلم يصل إلى علمي أن بلداً غير فتيان الخليل يلعبها.

يقوم بأداء هذه اللعبة فريقان، يتكون كل فريق من أربعة إلى سبعة فتيان، لكل فريق رئيس، ويمتاز الرئيس بقدرات معينة، تؤهله للرئاسة في هذه اللعبة،

ومن أهم هذه المؤهلات، النفس الطويل والسرعة في أداء كلام يخص اللعبة بدون توقف، إضافة إلى ذلك ذك القدرة على القفز العالي.

فيقوم الفريق الأول، باختيار أحد الفتيان ليستند على الجدار على هيئة الركوع ويأتي الفتى الثاني ويقف وراءه تماماً على نفس الهيئة. وكذلك الثالث والرابع إلخ . بعد ذلك يبدأ الفريق الثاني بالقفز، فيبدأ اللاعب الأول والثاني والثالث والرابع إلخ .... ثم يقوم الرئيس بالقفز فوق الجميع، ويقول بسرعة وعلى ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، بليط بليط بليط وتنتهي اللعبة، ويكون الفريق الأول خاسراً إذا حصل ما يلي:

١- إذا لم يستطع حمل ثقل الفريق الثاني.

٢- إذا حاول أحد الفريق يعلو ومهبط بجسده.

٣- ويخسر الفريق الثاني ويعتبر خاسراً إذا حصل ما يلي:

١. إذا لم يستطع أحد أفراده القفز على ظهور الفريق الأول.

٢. إذا وقع أحد أفراده عن ظهور الفريق الأول.

٣. إذا أخطأ الرئيس في تلاوة النص المذكور.

٤. إذا توقف الرئيس أثناء قيامه بتلاوة النص.

٥- القرد المربوط

هذه اللعبة يقوم بممارستها الشباب الذين يمتازون بالقوة والثبات والتحمل والصبر. تجري القرعة بين الشباب للتعرف على من يقوم بدور القرد المربوط. بحيث يؤتى بحبل طوله حوالي ثلاثة أمتار، يربط طرف الحبل بجذع شجرة قوية والطرف الثاني بيد الشاب ثم يشكل الشباب حوله دائرة، ويحاول كل واحد منهم جلد الشاب المربوط أما بقطعة حبل أو بالأحزمة، والشاب المربوط يحاول جاهداً

أن يجنب حبال الشباب أو أحزمتهم في محاولة منه لـيلمس أيـاً مـنهم بقدمـه أويده المطلقة، فإذا لمس أحداً منهم بيده أو بقدمه، حل مكانـه وتـستمر اللعبـة وهكذا دواليك.

٦- المصارعة "المباطحة"

من ألعاب المنافسة الفردية، والتي تظهر مقدرة اللاعب الذاتيـة ومقدرتـه في الثبات رغم محاولات خصمه المتعددة للإيقاع به، وهي من ناحيـة أخـرى لعبة موسمي الربيع والبيادر، حيث الأعشاب أو القش هما حلبـة المـصارعة. وهي لعبة التحدى" حيث تجد الفتيان يتحدون بعـضهم بعـضا، والعيـب كـل العيب أن ترفض.

يرفع اللاعبان ذراعيهما بشكل مائل في مواجهـة بعـضهما الـبعض، ثـم يتماسكان بحيث يكون لكل لاعب ذراعاً فوق ذراع خـصمه، وذراعـاً تحـت الذراع الأخرى "أباط ونص" ولا يجوز غير ذلك بحيث تكون ذراعـي لاعـب تحت إبطي خصمه "على الأباطين" إلا إذا كان هذا الخـصم "يتـشنى" لـلأول لصغر سنه أو ضعفه". ثم يبدأن بمحاولتيهما للإيقـاع كـل بخـصمه وطرحـه أرضاً، ولا تجوز العرقلة، ولا يعتبر من طرح خـصمه أرضـاً فـائزاً إلا إذا جثم فوق صدره، أما إذا أرتميا جنباً إلى جنب فيعتبران متعادلين ويقـال عـن ذلك "بطح كلاب".

٧- لعبة شبرة قمرة

وهي من ألعاب الفتيات

أما أداة اللعب فهي حبل قصير بطول أربعة أمتار تقريباً. تشترك في هـذه اللعبة ثلاث فتيات، تأخذ واحدة منهن إسم "شبرة" والثانية "قمرة" والثالثـة إسـم "شمسة" . فإذا كانت "شمسة" هي البادئة باللعـب تمـسك قمـرة بطـرف مـن طرفي الحبل بينما تمسك "شبرة" بالطرف الآخر، وتبدأن بتلويح الحبـل علـى

شكل كروي محيطها الحبل وجوفها الفراغ الكائن داخل هذا المحيط.

وعلى "شمسه" أن تثب فوق الحبل، كلما لامس الأرض دون لمسه مره على الرجلين معاً، ثم على الرجل اليمنى ثم على اليسرى وعند كل وثبة تردد اللاعبات اسم واحدة من اللاعبات. فإذا لمست "شمسة" الحبل عند ذكر اسمها فإنها تستمر في اللعب، وغالبا ما تلمسه عند ذكر اسمها لأنها تكون قد تعبت فتلمسه لتأخذ قسطاً قصيراً من الراحة. أما إذا لمسته عند ذكر اسم "قمرة" أو "شبرة" فإن على "شمسة" أن تأخذ مكانها وعلى الأخرى أن تقوم بدور "شمسة".

8- (غموا خليكوا يا عرب)

مكان لعبها: الساحات ويلعبها حوالي ١٢ طفلاً.

ينقسم الأطفال إلى قسمين ويختار لكل قسم قائداً للاتفاق على طريقة اللعب، بحيث يجلس أحدهم على الأرض ممدداً ساقيه ويغمي قائد الفريق الآخر، في حين يكون أعضاء فريق القائد المغمى قد وضع كل واحد كلتا يديه على الحائط والرأس بينهما مع ثني الجذع إلى الأمام، ويركب كل عضو من أعضاء الفريق الآخر، كل على واحد منهم.

ولما كان القائد مغطى العينين، في تلك الأثناء ينزل أحد أعضاء الفريق الراكب ويتقدم من مكان القائدين بخفة وحذر شديدين، ثم يقوم بدق حجرين على بعضهما البعض عدة مرات، ويعود لمكانه بنفس الطريقة، بعدها يفرج القائد الجالس عن عيني القائد المغمى. ويطلب منه أن يعرف مَنْ مَنْ أعضاء فريقه الذي حضر ودق الحجرين، (مع العلم أن لكل واحداً من أعضاء الفريقين اسما مستعارا) (فمثلا أحدهما يسمى قرد السهلة، قرد حارة الشبر وقرد المشارقة، وقرد القزازين (أسماء حارات في الخليل) فيقول أن الذي نزل هو قرد حارة الشبح، فأن كان هو حقا نزل الفريق وركب الفريق الثاني، أما إذا لم يعرفه فانه يعود ويغمي وتدوم اللعبة بهذه الطريقة.

٩- السبع حجار

وتسمى لعبة (السبع شقف) أي السبع قطع، وهي لعبة معروفة ليس في الخليل فحسب، بل في كثير من مدن وقرى فلسطين.

أدوات اللعبة : سبع قطع فخارية شبه مستديرة: كرة قماشية (أو كرة عادية صغيرة الحجم).

كيفية اللعبة: بعد أن تتم القرعة بين الفريقين في من يبدأ اللعب تصف القطع الفخارية السبع فوق بعضها البعض، يقف الفريق الذي له الدور في اللعب على مساحة غير بعيدة من مكان رمي الكرة، فإذا ما أصابت الكرة القطع الفخارية وبعثرتها، يبتعد أعضاء الفريق الرامي بعيداً، ليغتنموا فرصة إعادة صف القنع الفخارية كما كانت، بينما يقوم الفريق الثاني، بقذف الكرة على أعضاء الفريق الأول، فإذا لمست الكرة احد أفراد الفريق الأول يعتبر ميتاً وتنتهي اللعبة في حالتين:

الأولى: أن يقوم الفريق الرامي (الأول) بإعادة صف القطع ولا يمنع عن إتمام ذلك إصابة الكرة لأعضاء الفريق ما عدا واحداً لم تصبه فيقوم بإعادة صف الحجارة.

الثانية: أن يقوم الفريق الثاني بقذف الكرة (باليد) على أعضاء الفريق الأول وتلمسهم جميعاً. وإصابة الرأس لا تحسب لأنه كما يقولون (الرأس حي).

ملاحظة: عملية متابعة الفريق الأول في قذف الكرة على أعضاء الفريق الثاني يمكن أن تتم العملية مباشرة من يد الرامي إلى اللاعب الخصم مباشرة وربما يقذف اللاعب إلى لاعب أو الحر من فريقه الكرة، بحيث يكون اللاعب قريباً من لاعب الفريق الخصم فيصيبه.

١٠- السبع جور

من الألعاب الشائعة حتى يومنا هذا، وهي مرغوبة لدى الأطفال والفتيان يمارسونها بشوق ولهفة، وينتظرون ساعات العصر لحظة بلحظة، فإذا ما كان الفصل ربيعاً، وانقنع المطر، وجفت الأرض حيث تسهل عليهم عملية حفر "الجور". تجمعوا لممارسة لعبة من أكثر الألعاب حاجة إلى الترقب مع الإنتاء والسرعة بعد ذلك في الفرار أو التقاط الكرة وضرب الزميل، إنها تدريب لا بد منه للفتيان ليكتسبوا بسرعة رد الفعل والذي هو أهم عناصر اللياقة البدنية.

يحفر كل لاعب حفرة، بين مجموعة من الحفر في شبه دائرة تخص زملاءه، وتكون من الاتساع بحيث تسمر لكرة صغيرة قطرها حوالي ٥ سم بالولوج فيها. ثم يرسم خط على بعد حوالي ٣ أمتار من الحفر، ويختارون لاعبا من بينهم ليكون "الرامي" يدحرج الرامي الكرة باتجاه الحفر، بينما يقف كل لاعب وقلبه يخفق بجانب حفرته، فإذا لم تدخل الكرة إلى إحدى الحفر، أعيدت إلى الرامي الذي يكرر عملية الدحرجة، حتى تستقر الكرة في حفرة أحدهم. وهنا يفر بقية اللاعبين في اتجاهات متعددة، أما صاحب الحفرة فيسرع إلى الكرة ليلتقطها ويرمي بها أقرب لاعب إليه. فإذا أخطأه وضع حصوة في حفرته، أما إذا أصابه فإن الحصوة توضع في حفرة اللاعب المصاب. تكرر العملية "برام" ثان، وعندما يصبر في حفرة أحد اللاعبين سبع حصوات تدفن حفرته بالتراب ويخرج من اللعب، واللاعب الفائز هو الذي تبقى حفرته حتى نهاية اللعب بلا حصى أو يكون عدد الحصى فيها الأقل.

١١- السباحة

كانت بركة السلطان الواقعة في وادي الخليل إلى الغرب من الحرم الإبراهيمي الشريف، حيث تتجمع فيها مياه الأمطار القادمة من الجبال المحيطة

بالمدينة، وكان يؤم البركة وبخاصة في فصل الصيف، الأطفال والشباب وحتى كبار السن، وكان الأطفال يتعلمون العوم فيها، بواسطة صفائح مفرغة محكمة الإغلاق، على جانبها مرابط يوضع فيها حبل بطول يسمح للمتدرب وضعها على ظهره، ومبدأ بالعوم قريباً من الدرج، ويكون مرافقاً له طفل أكبر منه سناً، يمسك حبلاً ربط في يد المتدرب، يترك الحبل رخواً، فإذا ما أحس المرافق أن المتدرب لا يستطيع السباحة، ويشرف على الفرق يقوم المرافق بسحبه، ولما يأخذ قسطاً من الراحة والتشجيع من المرافق يعود ثانية، وتستمر هذه الحالة حتى يتمكن المتدرب من العوم بطلاقة.

وقد كان الأطفال يسبحون في فرح كبير، أما الشباب فكانوا يظهرون براعتم ومهارتهم في السباحة والغطس، أو القفز إلى الماء من على سطح المدرسة الإبراهيمية المطلة مباشرة على البركة، بالإضافة إلى سطح المدرسة الرشدية القديمة. أو من السور الموتفع المحيط بالبركة من الجهة الغربية.

ومن الألعاب التي كان السباحون يقومون بها:

١ -المسابقات:

يقوم المتسابقان بالوقوف على درجات باب البركة، ثم يصفر أحد الشباب فيقفز اللاعبان في الماء، ويقومان بالسباحة نحو باب البركة المقابل، والعودة إلى نقطة الانطلاق ومن يصل أولاً يكون الفائز، وربما تكون المسابقات، أن يطوف المتسابقون حول البركة على جهاتها الأربع ومن يتم السباق أولاً يكون الفائز أو تكون المسابقة بين اثنين أو أكثر تحت الماء ويسمى (السيران) ومن يصل إلى نقطة النهاية أولاً يكون الفائز، أو المسابقات في السباحة على الظهر وهكذا. وغير ذلك من مسابقات.

٢- المك:

وهو أن يتقابل السابحان ومن يقدر على إجبار متحديه بوضع يديه على كتفيــه وضغطه حتى يجعله تحت المادومن يجعل منافسته تحت الماء يكون الفائز.

١٢- الحومة

لعبة المنافسة الجماعية التي لا يكل فيها الفتيان لحظة عن الجــري والمحــاورة والمناورة والكر والفر طوال مدة اللعب. إنها تحتاج إلى مجهود كبير وجلد عظــيم، وقوة تحمل فائقة، وتحتاج إلى سرعة فــي الحركــة وذكــاء فــي أســلوب الأداء، واستغلال لنقطة الضعف عند الخصم، في الوقت المناسب بل في اللحظة المناســبة، أنها حومة حقاً، تقليد لأسلوب المعركة ما بعده تقليد، حيث يعيش الفتيان جوها فــي ساعات مليئة بالتعب، ولكنها مفعمة بالفرحة والشوق واللذة والرغبة[١].

الليالي الصيفية المقمرة هي أفضل وقت بالنسبة للفتيــان لممارســة لعبــتهم هذه، والسهل هو المكان المفضل، حيــث الاتــساع وحيــث ســهولة الأرض تساعد هو على الجري.

يختار الأولاد جدارا ليكون بمثابة الهــدف، وينقــسمون فــريقين، أحــدهما منتشراً ومهاجماً للهدف والثاني حامياً ومدافعاً عنه، يــسمون الهــدف " قلعــة". ويستميتون في مهاجمتها والدفاع عنها.

يحاول كل فرد من أفراد الفريق المهاجم، الوصول إلــى الهــدف دون أن يؤخذ أسيراً، ويحاول كل فرد من المدافعين، منع المهاجم من وصــول القلعــة، دون أن يخرج "قتيلا".

ويقع المهاجم في "الأسر" إذا أمسك بتلابيبه مدافع، أو إذا مر لاعب مــدافع بين مهاجمين قريبين من بعضهما، فإن المهاجم عن يمــين المــدافع يقــع فــي الأسر ويخرج من اللعب.

1- انظر /التراث والمجتمع / مجله/ العدد٢ تموز ٧٤ ص ٦٨.

ويقع المدافع "قتيلا إذا مر مهاجم بين مدافعين، فمن كان على يمين المهاجم فهو "قتيل" ويخرج من اللعب.

كل مهاجم يصل إلى الهدف ويضربه بيده يكسب لفريقه نقطة، ويخرج من يتبادل الفريقان مراكزهما في اللعب، ويقومون باللعب بنفس الأسلوب السابق. الفريق الفائز هو من يحصل على نقاط أكثر من خصمه.

١٣- لعبة كومستير

المكان : شارع.

عدد اللاعبين: غير محدد ذكور أو إناث.

طريقة اللعب: الأطفال من بينهم طفلاً يبدأ اللعبة، على أن يضع يديه على عينيه، ويضع رأسه على الحائط، ويبدأ العد قائلاً: ١٠، ٢٠، ٣٠ .. إلخ، حتى المائة، في تلك الأثناء يتفرق الأطفال للاختفاء، في أماكن يختارها كل واحد على هواه، وعندما يصل الطفل إلى العدد مائة يعلن أنه سيفتح عينيه قائلاً "فتح"على أن يبدأ في التفتيش عنهم دون مغادرة المكان بعيداً، حرصاً من أن يتمكن أحدهم من لمس الحائط، فإذا تمكن أي طفل من لمس الحائط يقول كومستير "إيذاناً على أنه فاز ولم يقبض عليه، إلى أن يتمكن من قبض أحدهم قبل أن يلمس الحائط فيتبادلان الوظيفة فيقوم الطفل المقبوض عليه بالعملية من بدايتها، وهكذا دواليك.

١٤- لعبة الغماية (الطماية)

تلعب في ساحة لعدد غير محدد من اللاعبين أو اللاعبات، ثم يختار الأطفال من بينهم من يتوجب عليه أن يضع منديلاً على عينيه أي يغمى، أو يغمض عينيه بواسطة المنديل، بحيث يحجب عينيه عن رؤية الأطفال لدى تفرقهم للاختباء في

أماكن كل على هواه، بحيث يختفي عن الشخص المغمى.

وقد تلعب بأن يجلس طفل واضعاً رأسه بين فخذي آخر يقوم هو على حجب عينيه حتى يتفرق بقية الأطفال.

وبعد أن يتفرق الأطفال كما ذكرنا يبدأ العد قائلاً: عشرة عشرين ثلاثين أربعين .... مائة، فيقول اتخبوا مليح أجاكو الريح، وبعد أن يطمئن إلى اختفاء الفريق يسأل المغمى وهو يغميه فيقول له "من أين تخرج؟" فإذا قال له مثلاً من خلف الحجر، وكان هو فعلاً هناك، كان أول من يعرف يأخذ محله، على أن يكمل على بقية الأطفال، وقد عرف الجميع أو بعضاً منهم.

أما إن كان وحده دون طفل آخر، فإنه عندما يفتح عينيه فإنه يحاول معرفة أماكن الأطفال ولكن دون مغادرته المكان إلا قليلاً، حيث يمنع أي واحد من أن "يلامس الحائط"، ومع هذا فإن بعضهم يستطيع أن يغافله وهو ينظر إلى جهة من الجهات فيخرج له آخر من الجهة الأخرى وهكذا.

١٥- لعبة الحجلة



طريقة اللعبة: يرسم على الأرض مستطيلاً كبيراً، يقطع بخط طولي من المنتصف، ثم يقطع من العرض، بحيث يشكل أربعة مربعات أو ستة أحياناً، وعلى بعد من المستطيل يرسم خطاً مستقيماً موازياً للمستطيل، ويبعد عنه بمقدا

نصف متر تقريباً. تقف اللاعبة على هذا الخط لدى رميها الشحفة والتي هي عبارة عن قطعة مسطحة من الفخار، أو الحجارة المستوية، بحيث تقع الشحفة في المربع الأول فترفع اللاعبة قدمها اليسرى وتنط على قدم واحدة إلى داخل المربع الأول قرب الشحفة فتركلها برأس أصابع قدمها اليمنى بحيث تتدحرج من المربع الأول للثاني الذي يليه وهي رافعة قدمها اليسرى، بحيث لا تستقر الشحفة على الخطوط أبداً، وبهذه الطريقة تبقى تدفعها حتى تنتهي من جميع المربعات (أي لفها) جميعها، ثم تعود إلى الخط المستقيم وتقذفها هذه المرة في المربع الثاني، ثم تقفز وبنفس الطريقة السابقة وتكمل دورتها وهكذا تستمر حتى نهاية المربعات جميعها.

بعد الانتهاء من المربعات، تعود إلى الخط المستقيم وتعطي المستطيل ظهرها، ثم تقذف الشحفة نحو المستطيل على أن تقع في المربع الأمل فتستدير إلى الأمام وترفع قدمها اليسرى وتحجل كما فعلت في المرة الأولى وتستمر هكذا في جميع المربعات، لكن إتقان العملية الأخيرة غير تام وقد تخطئ وبهذا يترتب على زميلتها أن نقوم بالعملية بدلاً منها. ولكن إن أتمت ذلك بنجاح فازت وتعاود العملية مرة أخرى.

١٦- يا جمَّال سرقوا لك جمالك

يلعب هذه اللعبة مجموعة من الأطفال، يكون واحد منهم الجمال والآخر (حرامي) وبقية الأطفال هم الجمال، ينحني الجمال على الحائط متكئاً على يديه ورأسه وتفعل الجمال مثله، بحيث يتكئ أول جمل على الجدار والجمل الثاني على الجمل الأول وهكذا مكونين سلسلة قد تطول وتقصر حسب عدد الجمال، يمر الحرامي أمام الجمال بينه وبين الحائط صائحاً به:

يا جمال سرقوا لك جمالك فيرد عليه "سيفي تحت راسي ما بسمع كلامك"

ويدور الحرامي ليسرق أخر "جمل" في السلسلة ويرسله إلى مكان معين ليختفي فيه، ويكرر العملية حتى يسرق آخر "جمل" ، ومذهب هو أيضاً للتخفي وعندها يعطي إشارة معينة للجمال للبدء في عملية البحث. والتي تتم كما في لعبة "الغماية" ولكن من حق "الجمال" أن يصبح "حرامي" إذا استطاع القبض على أي لاعب أخر والذي يصبر بدوره "جمالاً".

١٧- الأزاميط

المكان : ساحة، متا، الدار.

عدد اللاعبين: اثنان.

الأدوات المستعملة: خمسة أحجار صغيرة فقط، بحجم حبة البندق تقريباً لكل لاعب ويستحسن أن نكون كروية ما أمكن.

طريقة اللعب:

يجلس اللاعبان أرضاً، وبعد إجراء قرعة لمن تكون البداية، يقوم اللاعب الذي فاز بالقرعة، برمي الحجارة الخمسة أمامه على الأرض، ويأخذ واحداً منها، ويقذفه إلى الأعلى بشكل عمودي وبمسافة يستطيع بها من التقاطه، وفي أثناء رمي الحجارة، يسرع بيده لالتقاط الأحجار الأربعة الباقية واحداً واحداً، فإذا فشل، يقوم اللاعب الثاني باللعب وهكذا. ثم يبدأ برمي الحجارة الخمسة على الأرض ويرمي الحجر الذي بيده إلى الأعلى مسافة يمكن من التقاط حجرين في كل مرة، وإذا فشل يقوم اللاعب الثاني باللعب مكانه، وإذا انتهى من ذلك فيرمي الحجارة الخمسة ويختار واحداً منها ويرفعه كالسابق إلى الأعلى ومتناول ثلاثة أحجار معاً مرة واحدة، ثم يفعل نفس الشئ مع الحجر الرابع، ويكرر ما فعله ولكن عليه أن يلتقط الأحجار الأربعة معاً فإذا فشل في التقاط الأحجار يكون الدور للاعب الثاني.

بعد ذلك يضع الحجارة الأربعة في قبضة يده، أما الحجر الخامس فيمسكه بالسبابة والإبهام ويقذف به إلى الأعلى وفي تلك الأثناء بحركة سريعة يضع الأربعة على الأرض ويلتقط الحجر الذي قذفه للأعلى، بعد ذلك يرمي الحجر الخامس في الأعلى وفي تلك الأثناء وبخفة يلتقط الأحجار الأربعة في يده، ثم يدق الأرض بالحجر الذي يمسكه في السبابة والإبهام.

ثم يلقي الحجارة الخمسة أمامه محاولاً أن تكون متباعدة عن بعضها قليلاً ثم يضع يده اليسرى على شكل كهف وطلب من خصمه اختيار حجر ليكون الحجر الأخير الذي يدخله في الكهف، ويجتهد اللاعب الثاني أن يكون ذلك الحجر بعيداً، أو في مكان يرى الخصم أنه في وضع حرج، بالنسبة لخصمه، ويبدأ الذي له اللعب، برفع الحجر الذي بيده للأعلى وعليه أن يدخل أحد الحجارة في الكهف في حركة واحدة. ثم يلتقط الحب الذي رفعه للأعلى، فإن حدث أو فشل في إدخال الحجر في مكانه أو تأخر في إدخاله ولم يستطع التقاط الحجر الذي قذفه للأعلى، يأخذ اللاعب الآخر مكانه، أما إذا استطاع اللاعب الأول من إدخال الحجارة الأربعة، إضافة إلى قذف الحجر الخامس في الكهف يستمر في اللعب.

بعد ذلك يقوم اللاعب بوضع الحجارة الخمسة في قبضة يده، ومن ثم يقذف الحجارة إلى الأعلى، ويفرد يده بسرعة ليترك الحجارة الخمسة تهبط على ظاهر يده، فإذا لم يستقر أي حجر على ظاهر كفه، يأخذ الدور اللاعب الثاني، أما إذا استقر عدد من الحجارة على ظاهر كفه والمهم أن يستقر ولو حجر واحد على ظاهر كفه، فمثلاً لو استقر أربعة حجارة أو ثلاثة، فإن اللاعب الثاني (الخصم) يختار حجراً منها ويجتهد أن يكون الحجر يصعب مسكه بين إصبعي السبابة والوسطى، وهذا يقتضي من اللاعب أن يحرك يده برفق وخفة، حتى يسقط الحجارة من على ظهر كفه باستثناء الحجر الذي اختاره خصمه (اللاعب الثاني)

ثم يحرك يديه حتى يمسكه بالسبابة والوسطى، بعدها وبسرعة يقذف بـه إلى الأعلى ليلتقطه بيده، وهكذا تستمر اللعبة.

والجدير بالذكر أن الخطوات المتبعة في هذه اللعبة يجب أن تـؤدي بحـذر وخفة، علماً بأن اللاعب إذا أخطأ يأخذ الدور خـصمه، فـإذا أخطـأ اللاعـب وجاء دور الآخر فإنه يبدأ من النقطة التي فشل في أدائها.

١٨- لعبة طاق.. طاق.. طاقية

المكان : ملعب أو شارع.

عدد اللاعبين: غبر محدد، :كور أو إناث.

طريقة اللعبة: يجلس جميع الأطفال على الأرض على شـكل دائـري مـع ترك أحدهم لإدارة اللعبة، والذي يختار من بين الأطفال- أول من يبـدأ ومعـه طاقية أو منديل أن تعذر وجود الطاقية- فيأخذ بالدوران حول الأطفـال وهـو يقول:

طاق . طاق .. طاقية فيرد الأطفال قائلين رن .. رن يا جـرس، ويتكـرر ذلك، في تلك الأثناء، يختار ذلك اللاعـب مـن يـضع الطاقيـة خلفـه، مـع استمراره في الدوران، فإن انتبه من وضعت الطاقية خلفه أخذها وقام راكـضاً خلف الأول في محاولة اللحاق به، فإذا لحق به قبـل أن يجلـس فـي المكـان الفارغ يقوم بضربه بالطاقية.

أما إذا لم يحس الطفل بوجود الطاقيـة خلفـه ووصـله واضـع الطاقيـة استكمال الدوران مرة أخرى فيكون الدور على الجالس وهكذا تستمر اللعبة.

١٩- لعبة كم الساعة

المكان : شارع بين المنازل.

عدد اللاعبين: خمسة إلى ثمانية أطفال ذكور أو إناث.

طريقة اللعبة: أول عمل يقوم به الأطفال، انتخاب اثنين من بيـنهم فيمـا يقـف

الباقون وظهورهم إلى الحائط فيسال أحد المنتخبين زميله الأخر قائلاً كم الساعة ؟ فيقول الآخر: الساعة الثالثة مثلاً فيتقدم الآخر من بقية الأطفال، فيبدأ بالسؤال لكل واحد منهم قائلاً : كم قال زميلكم عن الساعة؟ فتكون الأجوبة متفاوتة وأول من يقول أنه قال: الساعة الثالثة، يأخذ هذا مكان السائل الذي بدوره يخرج من اللعبة وبهذه الطريقة تدوم اللعبة .

أما إذا لم يعرفا الجميع فإن اللعبة تعاد من أولها.

٢٠- (الضامة)

و "الضامة" هي قطعة من الكرتون أو الخشب، مقسمة إلى أربعة وستين خانة، وهي بذلك تشبه رقعة الشطرنج، والحجارة المستعملة فيها هي نفسها حجارة "النارد" . أما إذا لعبها الشباب في الخلاء، فرقعتها الأرض – يرسم عليها الرقعة وحجارته ما يصادفه اللاعبون من قطع مناسبة من الحجر أو الزجاج "أو" عجم الزيتون "أو أي شيء مناسب، وحجارة كل لاعب تختلف في لونها عن حجارة خصمه.

لكل لاعب ستة عشر حجراً. يضعها في صفين من الخانات من جهته على الرقعة، بحيث يترك آخر صف فارغاً – كما هو مبين في الرسم – ويسمى هذا الصف "المحج" فإذا استطاع لاعب الوصول بأحد حجارته إلى هذا الصف، يضع على هذا الحجر ملامة مميزة على أنه "حاج" ولهذا الحجر ميزة عن بقية الحجارة سيأتي ذكرها بعد قليل.

يبدأ اللاعب الأول بنقل حجر من حجارته إلى الأمام يليه اللاعب الثاني، وهكذا بالتناوب، ومخطط كل لاعب أثناء ذلك، لأن يكون من حجارته جبهة قوية أمام هجمات خصمه، لينطلق منها في هجوم مضاد، مستغلاً الثغرات التي تلوح من خلال نقلات الخصم. وتتم عملية الهجوم بأن يقدم حجراً من حجارته لقمة

سائغة لخصمه فيقله الخصم "حيث أن القتل إجباري" فيقتل هو بالمقابل حجراً أو أكثر، وينتقل إلى أماكن متقدمة في منطقة خصمه يمكن منها أن يصل بأحد حجارته إلى "المحج"

وتتم عملية القتل بأن يكون بإمكان أحد اللاعبين نقل حجره فوق حجر خصمه المجاور إلى خانة فارغة إلى الأمام أو إلى اليمين أو إلى اليسار، ولا يجوز نقل الحجر إلى الوراء وينقل اللاعب حجره خانة واحدة بالإتجاه الصحيح إلا في خصمه ويجوز قتل أكثر من حجر من قبل حجر واحد في نقلات متتالية.

وإذا استطاع لاعب أن يضع حجراً من حجارته، في خانة من خانات "المحج" فإنه يصبح لديه "حاجا" والحاج يتحرك في جميع الاتجاهات، وينتقل فوق عدة خانات في النقلة الواحدة . إذا أراد صاحبه ذلك، ويقتل أي حجز من حجارة الخصم يقع أمامه بحيث يضعه اللاعب في خانة خلف حجر الخصم.

وبهذا يستمر اللعب حتى تنتهي حجارة أحد اللاعبين إذ يعتبر منهزماً.

٢١- الحاكم والجلاد

لعبة التسلية في أوقات الفراغ، يشترك فيها أربعة لاعبين، مع أربع أوراق مطوية، مكتوب على الورقة الأولى "حاكم" والثانية "مفتش" والثالثة "جلاد" والرابعة "لص"، يرمي أحد الأطفال الأوراق، ثم يقوم كل واحد منهم، بأخذ ورقة واحدة، ومفتحها، ويقرأ ما فيها، فيقوم الذي وقعت في يده كلمة (حاكم) بالقول أين المفتش، فمن كانت ورقته مكتوب عليها المفتش يقول (أنا) فيقول المفتش أين اللص؟ فيقول الثالث (أنا) فيقول المفتش للحاكم كم جلدة تحكم عليه؟ . وهنا يقوم الحاكم بذكر عدد مرات الجلد مع بيان نوعها فمثلاً يقول "عشر جلدات كالنسيم"، فيقوم الجلاد بتمرير العصا، أو الحزام بخفة، أما إذا قال

الحاطم" عشر جلدات من قاع الدست" فيعني أنها عشر جلدات حامية، بعد ذلك يقومون بطي الأوراق ونثرها وتستمر اللعبة بين صياح الأطفال وضحكهم.

٢٢- الطائرات الورقية

مكان اللعب : ساحة، أسطح المنازل، الخلاء.

عدد اللاعبين: غير محدد.

الأدوات : أعواد من القصب المجوف، خيطان، ورق شفاف، قطع قماش طويلة لعمل الذيل.

طريقة الصنع: يقطع القصب إلى ثلاث قطع اثنتان متساويتان بطول ٣٠- ٤٠ سم والثالثة تكون أقصر، ثم توضع القطعتان المتساويتان الطول فوق بعضهما تماما ثم يلف حولها بالخيط ثلاث أو أربع مرات، ثم يفرج بينهما كعلاقة الضرب الحسابية ويلف الخيط عند منتصفها تماماً. باتجاهات متباينة ليثبتهما معاً، ثم يؤتى بالقطعة الصغيرة وتوضع بشكل متوسط على استقامة بين القطعتين السابقتين ويتم لف الخيط حولها وحول القطعتين ثم يلف الخيط حول أحد القطعتين بحيث يصل إلى رأس أمدى النهايات الست، ويثبت بالرأس ثم يشد الخيط ليثبت برأس الأطراف الباقية، بعد ذلك توضع على سطر الورقة الشفافة حيث تلصق بالهيكل، مع استعمال المقص والصمغ ثم يعمل الميزان حيث تقطع ثلاث خيوط متساوية الطول، وتثبت. خيطان في الرأسين العلويين ثم يثبت الثالث في المنتصف بعد إجراء فتحة في وسط هيكل الطائرة ثم يضر اللاعب الخيوط الثلاثة تلك معاً، بحيث يكون وضع الخيطان مع جسم الطائرة متوازناً ثم يضع الذيل المصنوع من القماش ثم يربط بداية الخيط الذي يكون بيد اللاعب، ثم ينتظر اللاعب هبوب الرياح المناسبة، ليقوم برفع الطائرة، وربما يأخذ بالركض بسرعة حتى ترتفع الطائرة وتسبر في الجو.

٢٣- أنا النحلة أنا الدبور

المكان : ساحة أو شارع.

العدد : اثنان من الذكور أو الإناث.

طريقة اللعبة : يقف الطفلان ظهراً بظهر ومتلاصقين ماداً كل منهما كلتا يديه إلى الوراء وبطريقة فنية، تشبك الأيدي ليبدأ أي منهما اللعب بحيث يحني جسمه إلى الأمام نحو الأرض فيكون الثاني قد ارتفع على ظهره وهكذا يكون لكل منهما دور في الانحناء والركوب مع تكرار ذلك مراراً، وفي كل مرة يقول الحامل للمحمول أنا النحلة فيرد عليه المحمول قائلاً "أنا الدبور" فينتهي دور الحامل على هذه الطريقة ليبدأها الثاني مع ترديد كل منهما كل في دوره ما ذكرنا سابقاً.

٢٤- لعبة الجلال

لعبة : الجلول (بالجيم المصرية) أو (الجلال) أو البنانير.

وهذه اللعبة مشتهرة في كثير من البلاد العربية، ولكنها في مدينة الخليل تتعدد طرق لعبها ومن أشهر تلك الطرق:

أولاً: المور

ويلعب هذه العبة أكثر من لاعب وربما يصر العدد إلى أربعه أو خمسة لاعبين.

كيفية اللعبة: يرسم أحد اللاعبين دائرة بطرف عود صلب، ويضع كل لاعب عدداً من الجلول المتفق عليها (اثنتين، ثلاثة، أربعة، أو أكثر)، ويرسم على مسافة تقدر بثلاثة أمتار خطا مستقيما يوازي الدائرة، ومن هذا الخط يكون قذف اللاعبين للجلول نحو الدائرة.

بعد أن تتم القرعة أو الاتفاق على من يبدأ أولاً وثانياً وثالثاً إلخ ....

يبدأ اللاعب الأول بقذف جله نحو الدائرة بقوة، مستخدما إصبعيه الإبهام،

السبابة، بحيث يكون الجل على السبابة ويكون الإبهام كالزناد، فيندفع الجل بسرعة وقوة نحو الدائرة (المور) فإذا أصاب الجلول التي فيها، فإن ما يخرج من الجلول من أثر الضربة، يكون ربحاً للاعب، ومحق للاعب أن يستمر في اللعبة طالما أنه يصيب ويربح فإذا حدث أنه لم يصب شيئاً أو أن (الجل) الذي قذفه ظل داخل الدائرة يتخلى عن اللهب ليبدأ اللاعب الثاني. وهكذا تستمر اللعبة حتى يتم إخراج (الجلول) جميعها من داخل الدائرة.

ثانياً: طخ شبر

مكان اللعب: ساحة ملعب. عدد اللاعبين: لاعبان من الذكور وأدوات اللعب جلال أو (بنانير).

طريقة اللعبة: يرسم خطأ مستقيما بطول مترين، يقف اللاعبان على بعد متر أو أكثر، ويبدأ كل واحد منهما في قذف جله نحو الخط المستقيم، فالجل الذي يكون أقرب إلى الخط يصبر لصاحبه الحق في بدء اللعب، فيقوم بقذف جله إلى المسافة التي يريد، ثم يتبعه الآخر بقذف جله نحو الجل الأول، فإن كانت مسافة الجل الأخير عن الأول بمقدار "شبر" بشبر اللاعب نفسه حق له أن يكسبه، وان لم يكن، يقوم اللاعب الثاني بقذف جله نحو جل زميله مع قياس المسافة بينهما، حتى إن لم تكن المسافة قدر الشبر حق للثاني أن يلعب، بنفس الطريقة.

وهكذا تستمر اللعبة، حتى يكون منهم الرابح ومنهم الخاسر.

ثالثا: المتابعة

مكان اللعب: ساحة أو ملعب

عدد اللاعبين: اثنان.

طريقة اللعب: يقوم أحد اللاعبين بعد إجراء القرعة برمي(جله) على

الأرض فيقوم اللاعب الثاني بالتصويب نحوه فإذا أصابه يكسب عدداً من (الجل) حسب الاتفاق من الثاني، وإذا أخطأ يخسر عدداً من الجل حسب الاتفاق ثم يقوم اللاعب الثاني بنفس العملية وهكذا دواليك.

رابعا: المتتاليات (الشكة)

، الثاني بالتصويب نحوه فإذا أصابه يكسب عدداً من ويقوم بهذه اللعبة عادة أكثر من ثلاثة لاعبين، يضع كل واحد منهم [جلاً] وتكمن الجلول على استقامة واحدة [طولياً] وبين الجل والذي يليه مسافة تقدر ب ١٠ سم إلى ٢٠ سنتمتراً. بعد إجراء عملية القرعة يبدأ اللاعب الذي له الدور باللعب محاولا إصابة (الجل) الأول وإذا أصاب جلاً ربحه ويحق للاعب الذي يصيب الثلاثة أن يأخذهم ونادراً ما يحصل ذلك، فإذا أخفق هذا اللاعب في الإصابة يأتي دور الثاني في اللعب حتى يتم إصابة الجلول، ومن أصاب شيئأ له، ومن يصيب يستمر في اللعب حتى يخطئ الإصابة وهكذا.

٢٥- لعبة (الفراره)

مكان اللعبة: ملعب، ساحة.

عدد اللاعبين: طفل واحد، أو مجموعة من الأطفال.

أداة اللعب: فراره – خيط ثلاثين سنتمتراً تقريباً.

والفراره عبارة عن قطعة خشبية تشبه حبة التين في أسفلها مسمار مدبب الرأس.

طريقة اللعب: يربط كل لاعب الخيط بإصبعة السبابة، ثم يقومون بلف الخيط حول فرارته من الأسفل إلى الأعلى حتى تصبح الفراره بين سبابة كل واحد وإبهامه، ثم يقوم كل واحد بقذف فرارته بسرعة كبيرة .... ومكون الفائز من استمرت فرارته في الدوران حول نفسها أكثر من الأخريات.

٢٦- البلبل

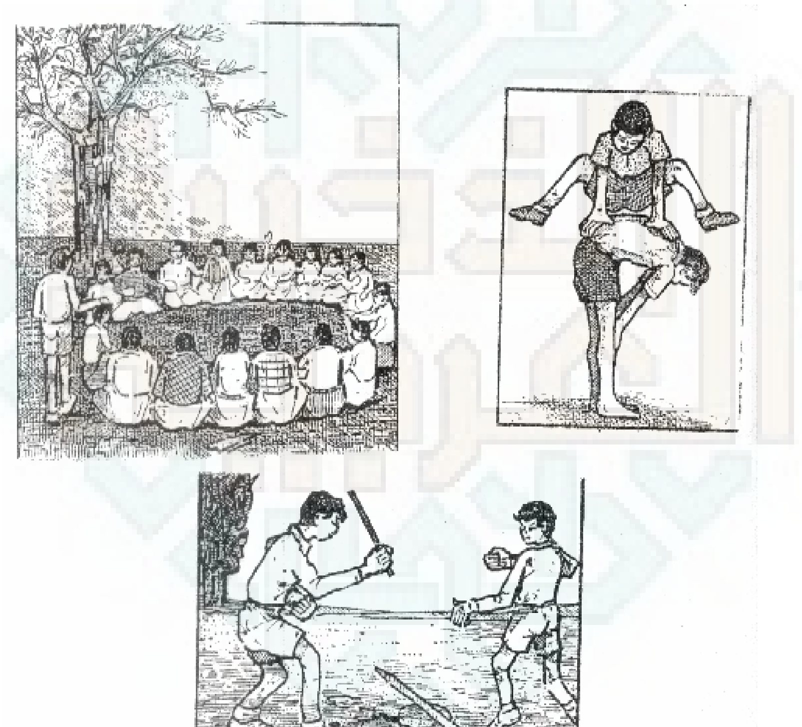
مكان اللعب : ملعب، ساحة.

عدد اللاعبين : طفل واحد أو مجموعة من الأطفال.

أداة اللعب: بلبل وخيط بطول خمسين سنتمتراً وعرضه حوالي ٦ ملم.

والبلبل عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب في أسفلها مسمار صغير مدبب الرأس.

طريقة اللعب: يقوم اللاعب بلف الخيط حول البلبل، ويمسك بطرف الخيط، ثم يرمي البلبل بخفة ورشاقة فيأخذ بالدوران حول نفسه، وكلما خفت حركة دورانه يقوم اللاعب بضرب البلبل بالخيط بخفة ودراية، فيستمر البلبل بالدوران حول نفسه بسرعة جديدة أكثر.



الأطعمة

١- الأكلات الخليلية

٢- الصناعات الغذائي



أ-الأطعمة

تعرف الخليل بعدد من الأطعمة اشتهرت فيها وأهمها أكلتان هما:

القدرة، والمقلوبة، وتكاد القدرة تكون وقفاً على مدينة الخليل بينما المقلوبة فقد عرفت في أماكن كثيرة من الوطن العربي ويطلقون عليها أسم (المقلوبة الخليلية).

١- القدرة:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإناء النحاسي الذي تطهى به وهو كروي الشكل وذو فتحة ضيقة.

المواد اللازمة لهذه الأكلة:

أرز، لحم ضان، سمن بلدي، بهارات، عصفر، ملح.

طريقة إعدادها:

يوضع اللحم في القدرة مع قليل من الماء بحيث يغمر اللحم، ثم توضع في الفرن حتى ينضج اللحم، ثم يضاف الأرز والبهارات إضافة إلى العصفر والحمص (البليلة) وتعاد إلى الفرن ثانية ولما تنضر يضاف إليها السمن البلدي ثم تقدم للأكل ويفضل أن تؤكل مع اللبن الرايب.

٢-المقلوبة (الخليلية):

سميت بهذا الاسم لأنها عندما تكون معدة تقلب رأسا على عقب في صينية كبيرة.

المواد الحزمة لإعداد هذه الأكلة:

لحم، أرز، سمن، بهارات، ملح ، باذنجان أو زهرة القرنبيط.

طريقة الإعداد:

يوضع اللحم في إناء الطبخ (الطنجرة) مع كمية مناسبة من الماء، ثم

يوضع على النار، حتى ينضج اللحم تماماً، يتم إعداد الباذنجـان إلـى شـرائح (أو زهرة القرنبيط) إلى قطع، إذا كان باذنجان فإنه يقلـى تماما ثـم يؤخـذ شـرائح الباذنجان وتوضع في الإناء بحيث تجلل اللحم، بعد ذلك يوضـع الأرز بعـد نقعـه بماء فاتر، ثم يضاف إليه البهارات والملح المناسب وتضاف كمية مـن المـاء بعـد ذلك يغطى الإناء (الطنجرة) وتترك تحت نار هادئة حتـى يـتم نـضجها ثـم يـتم وضع السمن بعد تسخينه بالمقلى، بعد ذلك يحمل الإناء ومقلب فـي سـدر فيكـون اللحم في الاعلى ويليه الب ذنجـان أو زهـرة القـرنبيط ثـم الأرز . ويفـضل أن يكون مع هذه الأكلة، لبن رايب أو السلطات.

٣-المحشي

أكلة المحشي سواء كان كوسـا، أو باذنجـان، أو بطاطـا، أو دجـاج، أو خراف إلخ .... معروفة ليس لأهل الخليل بل لسكان الـوطن العربـي بأسـره ولكن نوعاً من المحشي لا يعرفه إلا الخلايله وهو حشو "اللفت"الـذي عرفـوا به ويتفننون في طبخه وكثيراً ما يقيمون الولائم عليه فـي المناسـبات الدينيـة وغيرها.

المواد اللازمة:

لفت (ويحبذ متوسط الحجم المستدير الخالي من التجعدات)، الأرز، اللحـم المفروم، البهارات، السَّماق، الملح، السمن.

ينظف اللفت ويقشر بعناية، ثم يقوم (يجوف) بواسـطة [المقـوار] وبعـد ذلـك يوضع في إناء واسع وينقع في محلول من الماء والملح فترة من الـزمن للـتخلص من المرارة بعد ذلك ينقع الأرز بماء فاتر ثم يغرف في إناء ومضاف إليـه اللحـم المفروم مع البهارات والملح والعصفر وتخلط جيداً ثم يحشى تماماً كما في الكوسـا أو الباذنجان بعد ذلك تقلى حبات اللفت المحشوة بالسمن في المقلاة بعد ذلـك يؤخـذ ويوضع في قدر (طنجرة)، ثم يعدُّ السماق المسحوق بوضعه في قدر حتـى يغلـي

الماء، ثم يضاف مزيج السماق في القدر، ثم يوضع كمية من فتات اللفت (المقور) في الإناء. ثم يوضع القدر على النار حتى ينضج.

وهناك عدد من الأطعمة الشعبية مثل:

المجدرة، عين الصوص، الرشته، الرقاق، الأطلسية، الططماجة، عدس ورقاق، الششبرك، السمبوسك، أقراص السبانخ، الأرز المفلفل مع اللحم الشقف.

٤ -اللبنية:

المواد: أرز- أو جريشة- لبن جميد- سمن- بهارات- ثوم- سمن بلدي- لحم- ماء.

كيفية عملها:

يوضع اللحم على النار حتى يقترب من النضج، ثم يوضع محلول أقراص اللبن (الجميد) في قدر على النار، ثم يوضع الأرز المنقوع في ماء فاتر بحيث يكون محلول اللبن أكثر مما يوضع للأرز المفلفل، ثم يحرك (بالكبشة) وهي تشبه الملعقة الكبيرة ولكنها منبسطة من الأسفل وبها ثقوب كثيرة وتبقى على النار الهادئة حتى تنضج ثم يتم قلي قليلا من الثوم وموضع في القدر ويحرك جيداً بعد ذلك يتم إخراج قطع اللحم في وعاء تعرف في (الأناجر) أواني واسعة من النحاس أو الزبادي الفخارية (صحون فخار) وتترك قليلا ريثما تبرد ثم يوضع على الأناجر أو الزبادي السمن البلدي وقطع اللحم.

ب- الصناعات الغذائية التقليدية:

لقد استطاع الإنسان منذ القديم الاستفادة مما تنتجه الأرض من ثمار وزروع وأشجار، وأن يدخر منها قوته للأيام القادمة ولما كان العنب يزرع بكثرة في الخليل، فقد صنعوا منه العنطبيغ (تطلي العنب) والدبس والملبن والزبيب

والدمدمون، وكذلك جففوا التين فجعلوه قطينا، وصنعوا من الحليب اللبن الرائب والسمن. كما عصروا الزيتون واستخرجوا منه الزيت، وعملوا المخللات من الخيار والفقوس واللفت وصنعوا من طحين القمح الشعيرية والكسكسون.

ويطيب لي أن أتناول صناعة العنطبيخ والدبس والملبن والزبيب بشيء من التفصيل ليتطلع على صناعتها الأجيال.

أ- العنطبيخ:

اشتهرت الخليل بالعنطبيخ وعرفت به منذ أقدم الأزمنة، وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، أما طريقة صنعه، ففي أواخر تموز عندما يتم نضح العنب جيداً، يقطف، ثم "يفرط" ويغسل جيدا، ثم يوضع في قدر كبيرة تسمى [الدِسْت] وفي الغالب يبدأ إشعال النيران تحت الدست بعد مغيب الشمس، وفي العادة يتكون الوقود من النتش والزحيف والعبري [وهو ما نتج عن تقليم أعواد الكرمة في فصل الشتاء] ويجلس رجل ومعه عصا غليظة يقوم بتحريك حبات العنب داخل الدست لئلا يلصق العنب بقعر الدست وحتى تتم وصول الحرارة إلى ما في القدر، وفي الغالب كان الدست يملأ بالعنب (المفرط) بما يساوي ثلاثة أرباعه، وتستمر عملية الوقود ويستمر الذي يقوم بتحريك العصا حتى ساعة متأخرة من الليل وهو يردد بعض الاغنيات الشعبية أو مقطوعات من تغريبة بني هلال. وما يوجد في الدست يظل مستواه ينخفض حتى يصل إلى ثلث الدست تقريباً ويستمر الوقود حتى يتم نضج العنب تماماً، والمشرف على الطبخ يعرف أن [العنطبيخ] ناضج من وضع نقطة من سائل العنب على ظفر إبهامه، فإن أخذت شكل نقطة دائرية يكون ناضجاً وان انبسطت فمعنى ذلك أنها لم تنضج بعد، ويعني ذلك استمرار الوقود وتحريك العصا، والفائدة من نضج [العنطبيخ] تماماً، حتى لا يفسد ويصاب بالتلف، أما نضجه جيداً فيكسبه الصلاحية وعدم الكف، ويترك

الدست على النار الهامدة حتى الصباح، وبعد أن يبرد يتم وضعه في جرار فخارية تسمى [زروية] وتم سد فوهتها تماما.

ب- الدبس:

أما دبس العنب فيتم اختيار العنب الناضج جيدا، ويغسل ثم يوضع في مكان (غالبا ما يكون محفوراً في الصخر على عمق أربعين إلى خمسين سنتمترا والى جانبه حفرة منحوته في الصخر على عمق متر تقريبا).

ثم يقوم بعملية (فعص) العنب رجل أو أكثر بعد أن ينظفوا أقدامهم جيداً، فيأخذ سائل العنب بالسيلان نحو الحفرة، بعد ذلك يتم أخذ مصير العنب ووضعه في أكياس من القماش معدة لهذه الغاية، ويكون في أسفل الكيس كمية من [العرمش] وهو عبارة عن قطوف العنب الخالية من حبات العنب، ويخلط عصير العنب بالحوَّر [وهو عادة يؤخذ من حفر بعض الصخور ذات اللون الأصفر] وقد دلت التجارب أن [الحور] له قدرة على تنقية عصير العنب بطريقة عجيبة، بالطبع تكون الأكياس معلقة وتوضع تحتها قدور، والقدر التي تملا تفرغ في الدست، ثم تبدأ عملية طبخ العصير حتى تقف نقطة منه على الإبهام تماما كما في العنطبيخ. ولما يبرد يوضع في أوان فخارية أو أوعية من التنك ويتم إغلاقها جيداً.

ج- الزبيب:

والزبيب الخليلي مشهور منذ قديم الزمان، لصفائه وجماله وكبر حجمه، وإنتاج الزبيب يحتاج إلى دراية واعية.

كيفية عمل الزبيب:

يختار الخليلي أجود أنواع العنب ويحرص أن يكون قطوفا كاملة. يقوم المعدون له بنبذ حبات العنب التالفة والجافة إن وجدت، بعد ذلك يحضر المعدون

محلولاً من الماء وصودا الغسيل (الصودا الكاوية) وزيت الزيتون. ويتم عمل المحلول بنسب متساوية، تتحكم فيه الكمية المراد عملها، فيوضع مثلاً أربعة أكواب من الزيت، مقابل أربعة أكواب من الماء، أو عشرة أكواب من الزيت مقابل عشرة أكواب من الماء، وهكذا فبقدر الماء يوضع الزيت، ثم يضاف إلى السائل المتكون من الزيت والماء كمية من الصودا الكاوية، ثم بعصا أو قطعة من الخشب يتم مزج المحلول فيتحول السائل إلى اللون الأبيض. بعد ذلك يقوم الخليلي بقدر ما يستطيع حمله بيديه الاثنتين من العنب ويغمسه بالمحلول، ثم يخرجه مع مراعاة حمله فوق الإناء، ريثما يسيل المحلول الزائد في الإناء، ثم يضع القطوف على أرض (المسطاح) والمسطاح هذا يكون قد أعد في منطقة مستوية مكشوفة لأشعة الشمس قد نظفت تماماً حتى تبدو كأنها بساط أحمر، ثم يوضع العنب الذي غمس في المحلول، بطريقة تجعل جميع حباته تحت أشعة الشمس ويترك لمدة تتراوح بين أسبوعين أو ثلاثة حتى يجف تماماً، وبعد جفافه يجمع، ومن ثم يتم التخلص من الأعواد، وتنبذ ويؤخذ الزبيب بعد ذلك ويوضع في صناديق خشبية أو أكياس.

د- الملبن (الخبيصة):

ويصنع الملبن (الخبيصة) من عصير العنب بعد تنقيته بشاش أو منخل ويوضع في قدر تحته النار، ثم يضاف إليه السميد ويحرك جيداً وبصورة مستمرة، حتى لا يلصق بحواف القدر ومتى يمزج جيدا، ويظل الأمر كذلك حتى يغلي على النار، بعد ذلك يضاف إليه حبوب (القريش) التي تؤخذ من ثمار السرو أو الصنوبر أو الفستق. الحلبي أو الفول السوداني، ويحرك جيداً قبل أن تطفأ النار.

فإذا أرادوا أكله طرياً، وضع في صحون أو صواني وتؤكل، أو يجفف

ليؤكل فيما بعد، وطريقة تجفيفه تتم باختيــار أرض منبــسطة بفــرش عليهــا قماش أبيض ثم يصب على القماش مع مراعاة مــدة علــى البــساط بواســطة ملعقة كبيرة بحيث يكون سمك المحلول حــوالي ٣ مليمتروبقــدر مــا يكــون السمك قليلاً كلما كان أجود، ثم يترك تحت أشعة الشمس، حتى يجف ثــم يقــوم الخليلي بخلعه عن القماش، ثم يقوم بتقطيعه بسكين وطيه مثــل طــي المنــديل، ثم يوضع في مكان بعيد عن الرطوبة والهواء.

ه- القطين:

من أشهر الأشجار بعد العنب في الخليل تأتي شجرة التين، وقد اهــتم الخليلــي بزراعتها لجمال منظرها وحلاوة وطيب ثمارهــا، ولهــذا تعــددت أنواعــه فمنــه الخضاري والبياضــي والحميــري والقــراوي، والمــوازي والبــساطي والــرزي والشامي، أما القراوي فيفضل فــي عمــل القطــين (الــدحل) والكمــاميس، وأمــا البساطي فهو الأروع لعمل قطين (الكماميس) وهناك طريقتان لعمل القطين.

أولهما: قطين الحب (الدحل) : وسمي بالدحل لأن أهل الخليل عنــدما يقطفــون التين يحرصون على وجود العنق بالثمرة، ثم ينشرون ثمــار التــين علــى قطعــة قماش، توضع على أرض منبسطة تحت أشعة الشمس، لعدة أيام حتــى تجــف، ثــم تجمع وتوضع في أكياس أو صناديق خشبية، ثم تخزن لفصل الشتاء.

ثانيهما: قطين الكماميس:

في هذه الحالة، تفتح ثمار التين بحيث تصبح مستوية ثم توضــع علــى قطعــة من القماش على أرض مستوية مكشوفة. وتبقى مدة حتى تجف، ثــم تقــوم المــرأة برص كل حبة بالأخرى، بشكل كروي حتى تصبح بحجم الكــرة الــصغيرة وهــذه الكرة يسميها أهل الخليل (كُمَّاس). ولاكماس معناه (الكتلة من الــشيء الــذي يمــلأ قبضة اليد وهي مكورة) ولا يصلح من التــين الكمَّــاس إلاغ المــوازي والــشامي

والخضاري.

نادرة :

أحد الظرفاء الخليلية قال مرة متندراً ذاكراً الزبيب والقطين والعنطبيخ والملبن والدبس بطريقة طريفة: عثر علماء الآثار على وصية خليلي مكتوبة على أوراق التين، "إذا مت بعد عمر طويل مديد، فاغسلوني بـ "الدبس" وكفنوني بالملبن وأغلقوا لحدي بالعنطبيخ ورشوا على قبري قليلاً من الزبيب واجعلوا حجارة قبري من كماميس القطين".




محافظة الخليل حسب حدود ١٩٦٧ م
حدود المحافظة
القرى
حدود مدينة الخليل الإدارية
صوريف
بيت أمر
حلحول
سعير
الشيوخ
ترقوميا
إذنا
دورا
بني نعيم
يطا
الظاهرية
السموع
٥ كم

الفصل التاسع

قرى ديار الخليل



١-حلول*

تقع على اعلى نقطة مسكونة في فلسطين اذ ترفع ١,٢٧ متراً من سطح البحر، على طريق القدس الخليل، وقد اتصلت عمرانياً بالخليل، بناها الكنعانيون وسموها حلحول الذي يفيد (الإرتجاف) وفيها قبر النبي يونس بن متى عليه السلام . وفي عام ١٢٢٦ م بنى الملك المعظم عيسى منارة على المسجد المقام على قبر النبي يونس . تشتهر بزراعة العنب والتين والبرقوق والمشمش والكرز والتفاح والخوخ والزيتون ، كما تشتهر بكثرة ينابيعها التي تزيد على عشرين نبعا ومن أشهرها عين الدَّروة المورد الرئيسي للقرية . وفيها مزار ينسب إلى الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٢-الشيوخ

تقع إلى الشمال الشرقي من الخليل على بعد ستة كيلومترات منها ، تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين وجامعها أقيم على غار فيه الرجل الصالح الشيخ إبراهيم الهدمي الكردي ، اذي إتخذ من الشيوغ دار مقام .

٣-سعير:

تقع إلى الشمال الشرقي من الخليل ، على بعد ثمانية كيلومترات؛ تحيط بها جبال عالية ، أشهرها جبل طورة الذي يرتفع ١,١٢م عن سطر البحر . بناها العرب الكنعانيون ، ودعوها باسم "ً صعير" بمعنى صفير؛ يقوم مسجدها على قبر العيص عليه السلام ابن النبي اسحق عليهما السلام . وتشتهر بزراعة العنب والتين والزيتون والخضار ، يشتهر أهلها بتربية المواشي ورعايتها.

٤-بيت كاحل

قرية صفيرة ، تقع إلى الشمال الغربي من الخليل ، في منتصف الطريق بين

---

* مراجع هذا الفصل

١-مصطفى الدباغ-بلادنا فلسطين ٢-الموصوعة الفلسطينية ٤ أجزاء

حلحول وترقوميا.

٥-بيت أمر:

تقع إلى الشمال من الخليل على بعد أحد عشر كيلومتراً ، وترتفع ٩٨٧م عن سطح البحر . وهي مدينة كنعانية ، تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والخوخ والتفاح والبرقوق والتين والكمثرى وغيرها ، كما تشتهر بزراعة الخضار وتشتهر بعيونها وينابيعها وفيها جامع النبي متى والد النبي يونس عليهما السلام، ويوجد إلى جوارها عدد كبير من المواقع الأثرية .

٦-العروب

تقع إلى الشرق من بيت أمر على طريق القدس الخليل ، على بعد ١٤كم من الخليل واسمها يعني المياه الكثيرة ، وفي القرن الأول للميلاد جر الرومان مياهها إلى القدس، في سنة ٧٨٥ه أمر السلطان برقوق بوصل الماء إلى القدس وقد بدأ السلطان الظاهر خشقدم ٨٦٥- ٨٧٢ه بعمارة قناة تجري فيها المياه إلى القدس إلا إنه توفي قبل إكمالها ، فلما جاء السلطان قاتيباي ٨٧٢- ٩٠١ه تم جر مياهها إلى القدس سنة ٨٨٨ه .

٧-دورا

تقع إلى الجنوب الغربي من الخليل على بعد أحد عشر كم عنها ، ترتفع ٨٩٨م عن سطح البحر ، وهي ثالثة قرى ديار الخليل في كبرها ، وقد إشتهرت منذ القديم بكرومها وعنبها ، وفيها مزار يعرف ب "قبر النبي نوح" والله أعلم بحقيقة صاحب هذا المزار ، أشهر عائلاتها آل عمرو ، الذين نزل جدهم مع جماعته من الكرك في تاريخ غير معروف ، وفي مطلع القرن التاسع عشر أستولوا علي أراضي واسعة من دورا وناحيتها ، حتي وصلت أملاكهم إلى حدود قضاء بئر السبع . من زعماء آل عمرو ، عبد الرجمن عيسى ، الذي تولى زعامة جبل الخليل في القرن

التاسع عشر ، وفي عام ١٨٣٥م إبان الحكم المصري ، عزل وظل تائهاً بين البدو ، وبعد إنتهاء الحكم المصري عام ١٨٤٠ أعيد لقائم مقامية الخليل ، وفي العهد العثماني ، عام ١٨٥٩ عاد عبد الرحمن لإثارة الفتن والقلائل ، مما إضطر متصرف القدس فصله عن عمله ، بعد أن جرد عليه حملة عسكرية والإيقاع به ، ونفيه إلى الأستانة . وبذلك إنتهى حكم آل عمرو الإقطاعي على جبال الخليل .

٨-بيت عوَّا

تقع إلى الغرب من دورا ، تشتهر بزراعة العنب والتين والزيتون واللوز والمشمش ، إشتهرت بصناعة المزاود (البسط). فيها كثير من الآثار التاريخية

٩-تفُّوح

تقع إلى الغرب من الخليل ، على بعد ثمانية كيلومترات ، بناها العرب الكنعانيون الذين سموها ب (بيت تفوح) بمعنى بيت التفاح . تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين والفواكه .

١٠-بني نعيم

تقع إلى الشرق من الخليل ، على بعد ثمانية كيلومترات ، وترتفع ٩٥١كم عن سطح البحر ، عرفت بعد الفتح الإسلامي باسم (كفر بريك) ولما نزلت قبيلة النعيمين فيها ، نسبت القرية إليهم "بني نعيم " . فيها قبر النبي لوط عليه السلام ، وفي خريف عام ١٩٣٨وقعت فيها معركة حامية بين الإنجليز والثوار بقيادة الشهيد البطل عبد القادر الحسيني ، الذي جرح في تلك المعركة التي أستعمل فيها الإنجليز الطائرات والمدفعية .

تشتهر بزراعة العنب والزيتون والتين ، وبتربية الماشية ، وفي القرية آثار تاريخية ودينية .

١١-الريحية

تقع إلى الجنوب من الخليل، على بعد ١٢كم تقريباً، تشتهر بزراعة العنب

والتين والزيتون ، فيها عدد من الآثار التاريخية .

١٢-يطّة:

تقع إلى الجنوب من الخليل على بعد ١٤كم ترتفع ٨٢٠م عن سطح البحـر ، بناها العرب الكنعانيون ودعوها (يوطّه) بمعنى (منبسط) و (منحن). يقـال أنها المدينة التي سكنها النبي زكريا وفيها ولد إبنه (يحيى) عليهمـا الـسلام ، وزارتها مريم العذرا ء أم المـسيح عليـه الـسلام عنـد زيارتهـا لقريبتهـا اليصابات أم يحيى.

تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين ، ويعتمد سكانها بعـد المزروعـات على الرعي ، كما تشتهر بصناعة البسط . وفيها آثار قديمة .

١٣-السَّموع

تقع طى بعد ١٤كم للجنوب من الخليل ، وهي أخر أعمـال الخليـل مـن الجنوب بناها الكنعانيون ودعوها بأسم "أشتموع" بمعنى طاعة، وتشتهر بـزراة العنب والتين والزيتون . ويهتم سـكانها كثيـراً بتربيـة الأغنـام ، وتـشتهر بصناعة السمن ، وصناعة بيوت الشعر والبسط .

١٤-الظاهرية:

تقع إلى الجنوب الغربي من الخليل على بعد ٢٣كيلـومتراً عنهـا ، وهـي ثانية قرى القضاء في كبرها ، والظاهرية تقوم على بلدة (جوشن) الكنعانيـة ، وفي إبان غارات الصليبين على بلادنـا فـي العـصر الوسـيط ، إسـتدعى موقعها الإستراتيجي ، إنتباه الظاهر بيبـرس فحـصنها ، ثـم أخـذت تتقـدم عمرانياً ، حاملة إسم الظاهرية تخليـداً لبانيهـا ، تـشتهر بزراعـة الزيتـون والعنب والتين والرمان ، فـي شـرق القريـة موقـع يـضم رفـات شـهداء المجاهدين يوم فتح فلسطين ، وتوجـد فيهـا الكثيـر مـن الأمـاكن الأثريـة والتاريخية.

١٥-جبعة:

تقع الى شمال الخليل ، على بعد ١٦كم عنها . بناها العـرب الكنعـانيون ، بإسمها الحالي جبعة الذي يعني (التلة أو الربوة) تشتهر بزراعــة الزيتـون ، وفيها كثير من الأثار التاريخية .

١٦-صوريف:

تقع الى شمال الخليل بإنحراف قليل الى الغرب ، وصوريف تعنـي "سـك الدراهم"، تشتمر بزراعة الزيتون والعنب والتين ، ومن أبنائها المجاهد البطـل إبراهيم أبو دية رفيق الشهيد عبد القادر الحسيني رحمهما الله .

١٧-خاراس:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، في منطقة جميلـة ، تـشتهر بزراعـة الزيتون والعنب والتين والفواكه .

١٨- نوبا:

تقع في الشمال الفربي من الخليل على بعد سبعة أميـال عنهـا ، تـشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين .

١٩-بيت أُولا:

تقع في الشمال الغربي من الخليل على بعد ١١ كم عنها ، ومعنـى (أولا) في الآرامية (المقدم) و(الأول) و (الـشريف) تـشتهر بزراعـة الزيتـون والعنب والتين والفواكه . تكثر فـي أراضـيها الأشـجار الحرجيـة ، مثـل الصنوبر ، والسرو والبلوط وغيرها .

٢٠-ترقوميا:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، على بعد ١٢كم عنها ، تقـوم علـى قريـة يفتاح الكنعانية ، ولعل ترقوميا تعني)أراضي القـرى الأربـع) تـشتهر بزراعـة

الزيتون، ثم العنب والتين واللوز والتفاح والمشمش وغيرها، وإلى غربهـــاتكثر أخراج البلوط والبطم والسنديان.

٢١-بيت نتيف

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، في منطقة جميلـــة ، تـــشتهر بزراعـــة الزيتون ، والعنب والتين ، يوجد فيها أثار تاريخية كثيرة . وهي مـــن القـــرى الفسطينية التي دمرها الصهاينة بعد أن شردوا أهلها .

٢٢-خربة أم برج:

تقع إلى الشال الغربي من الخليل ، تشهر بزراعة الزيتون ، ويوجـــد فيهـــا كثير من الآثار القدسمة ، وبقد دمرها الأعداء ، معد أن شنتوا سكانها .

٢٣-إدنا:

تقع إلى الشمال الغربي من الخليل على بعد ثمانية أميـــال عنهـــا ، بناهـــا الكنعانيون ودعوها بإسم "أشنة " بمعنى صـــلب الكنعانيـــة ، وأيـــام الرومـــان عرفت بإسم iedna السريانية والتي تعني الأذن ، تشتهر بزراعـــة الزيتـــون ، والعنب والتين .

٢٤-زكريا:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، واسمهأ معنـــاه "مـــن يـــذكر الله" ولا علاقة للنبي زكريا عليه السلام في هذا الموقـــع ، تـــشتهر بزراعـــة الزيتـــون والعنب والتين .

٢٥-عجّور:

تقبع الى الشمال الغربي من الخليل ، تشتهر بزراعة الز يتـــون ، وتقـــع إلـــى جوارها الكثير من الموقع الأثرية المهمة ، علـــى مقربـــة منهـــا وقعـــت معركـــة أجنادين الخالدة التي انتصر فيها المسلمين بقيادة القائد عمرو بن العاص .

٢٦-دير نحاس:

تقع الى الشرق من بيت جبرين ، بانحراف قليل إلى الشمال على بعد أربعة كيلومترات منها ، تشتهر بزراعة الزيتون والحمضيات والحبوب ، وفيها كثير من الآثار التاريخية .

٢٧-الدوايمة:

. تقع الى الغرب من الخليل، تقوم على البقعة التي كانت تقوم عيها قرية (بُصقة) الكنعانية، التي تعني (مرتفع أوصخري) تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين والفواكه. دمرها الأعداء الصهاينة ، وشتتوا سكانها وأقاموا على أنقاضها مستعمرتهم (أماتزياه). ويوجد فيها أثار قديمة كثيرة .

٢٨-مُغَلِّس:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، وهو أخر أعمال الخليل من الشمال. تشتهر بزراعة الزيتون . وقد دمرها الصهاينة بعد أن شتتوأ أهلها .

٢٩-دير الدُّبان:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين والفواكه ، وقد هدم الأعداء الصهاينة هذه القرية، وشتتوا سكانها.

٣٠-رعنا:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، وهي قرية صغيرة جداً ، تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين والفواكه ، وقد دمرها الأعداء وأخرجوا سكانها منها .

٣١-كُدنا:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والتين، وقد هدمها الصهاينة، وشتتوا سكانها، وبها أثار قديمة كثيرة.

٣٢-بيت جبرين:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل ، على بعد ستة وعشرين كيلو متراً منها ، وهي أولى قرى أعمال الخليل في كبرها ، وهي بلدة قديمة تعود بتاريخها الى أيام جبابرة العماليق ، إحدى القبائل الكنعانية ، ومعناها "بيت الأقوياء الجبابرة" . وفي العهد الروماني كانت عاصمة لاكبر مقاطعة في فلسطين ، هدمها الفرس عام ٤٠ق .م ، ثم أعيد بناؤها عام ٦٨ بإسم "بيت جبرا" أو بيت جبرين .

وهي مدينة سهلية وجبلية ، وقد قام الصهاينة بتدميرها بعد أن شتتوا أهلها. تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والحبوب والخضار والحمضيات ، وتضم بيت جبرين رفات الصحابي تميم الداري وفيها كثير من الآثار التاريخية .

٣٣-تل الصافي:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل، أقام عليها ملك الإفرنج "ولك" حصناً، لصد غارات المسلمين عام ١١٤٠م وفي عام ١١٩١م هدم صلاح الدين الأيوبي هذا الحصن ، ومما ذكره المؤرخين أن ريكارديوس كاد يقع في الأسر بها في أيدي المسلمين عام ١١٩١م ، يوجد في تل الصافي أثار قديمة ، وقد هدم الصهاينة هذه القرية وشتتوا سكانها .

٣٤-بَرْقوسيا:

تقع إلى الشمال الغربي من الخليل ، وهي أخر أعمال ألخليل من الغرب تشتهر مزراعة الزيتون دمرها الصهاينة، وشردوا سكانها منها .

٣٥-زِكْرين:

تقع إلى الشمال الغربي من الخليل ، تشتهر بزراعة الزيتون، وقد دمرها الصهاينة وشردوا سكانها ، يوجد بها الكثير من الآثار التاريخية.

٣٦-زيتا:

تقع الى الشمال الغربي من الخليل، وهي قرية صغيرة ، ومع أن كلمـــة (زيتـــا) تحمل معنى الزيتون والزيت ، إلا أن أشجار الزيتون فيها لا تكاد تذكر .

وقد دمرها اليهود وشردوا سكانها . ويقع الى جوارها الكثير مـــن الآثـــار والمواقع الأثرية .

٣٧-**القبيبة**:

تقع إلى اغفرب من منطقة الخليل إلى الجنوب الغربي من بيـــت جبـــرين ، تشتهر بزراعة الزيتون ، وفيها آثار تاريخية كثيرة ، وقـــد دمرهـــا الـــصهاينة وشردوا أهلها .

الفصل العاشر

الخليل والشعر



خليل الله

شعر/ ابن مطروح

وقد تمثل بها المقري صاحب كتاب "نفح الطيب" حين زار الخليل عام ١٦٢٧م

خليــل الله قــد جئنـــاك نرجــو   شـــفاعتك التـــي ليـــست تـــرد

أتلنـــا دعـــوة واشـــفع تُـــشفَّع   إلى من لا يخيـــب لديـــه قـــصد

وقـــل يـــا رب أضـــياف ووفـــدٌ   لهـــمْ بمحمـــد صـــلةٌ وعَهْـــدٌ

أتوا يـــستغفرونك مـــن ذنـــوب   عظـــام لا تُعَـــدُّ ولا تُحَـــدُّ

إذا وُزِنَـــتْ بَيْـــذبُل أو شـــمامٍ   رجحن ودونها رَضْـــوَى وأحـــدُ

ولكن لا يـــضيقُ العفـــوُ عـــنهم   وكيق يـــضيقُ وهَـــوْلهم مُعَـــدُّ

وقد سألوا رِضاك علـــى لـــساني   إلهـــي مـــا أُجيـــبُ ومـــا أردُ

فيـــا مـــولاهُمُ عَطْفـــاً عَلَـــيْهِمْ   فهُم جَمْعٌ أتـــوك وأنـــت فـــرد

الخليلية

للشاعر حمودة زلوم

بلـــــد الرجولــــــة والفـــــدا مهـــــد المــــــروءة والنــــــدى

دار الإبـــــاة الرافــــضين القابـــــضين علـــــى المُـــــدى

الـــــساطعين الملهمــــين الثـــــائرين علــــى المـــــدى

الحــــــافظين لعهــــــــدهم والطيبــــــــين المحتـــــــدا

والراســــــمين بـــــدمِّهم صـــــور البطولـــــــة والفـــــدى

شـــعب يعـــاف الـــذلّ مـــذ كـــان الزمـــان مجـــددا

شـــعب يـــرى أن الحيـــاة مـــع الكفـــاح فأرعـــدا

شـــعب بحـــبِّ الأرض بـــات متيمَّـــاً وبهـــا شـــدا

شـــعب لـــصون العـــرض هـــبَّ مغاضـــباً متـــشددا

شـــعب حبـــاه الله ذو الإكـــرام أرضـــاً عـــسجدا

ســـيظل فـــي صـــولاته شـــوكاً بخاصـــرة العـــدا

يُعلـــى منـــارات الفـــدى فـــي عـــزة متفـــردا

قمـــم الجبـــال بيوتـــه بـــالنور حـــاكى الفرقـــدا

للـــريح يومـــاً مـــا انحنـــى ونفوســـه مـــلأى فـــدى

ظـــنّ العـــدو هـــدوءه خوفـــاً فـــصال وعربـــدا

ومـــضى يجـــوس ديـــاره فـــي كبـــرة متوعـــدا

(الله أكبـــر) أطلعـــت بربـــا الخليـــل الـــسجدا

أختـــاه فـــي أرض الـــسّنا زيـــدي الـــشباب توقـــدا

(مـــا حـــكَّ جلـــدك مثـــلُ ظفـــرِك) فاســـحقي هـــام العـــدا

فـــالعُرْب صـــم ســـادرون ولا يلبـــون النـــدا

هـــذا يـــسفّه ذا وذا نـــار القطيعـــة أوقـــدا

وتـــــراه وجهــــاً كالحـــــاً للأقـــــربين منـــــددا

ويبـــيح للأعـــــداء خيــــرات العروبـــــة والجـــــدا

للعـــرب أعطـــى ظهـــره للغـــرب قــــد مـــدَّ اليــــدا

لا تطلبــــي منــــا الخــــلاص أو الرصــــاص لننجــــدا

لا تـــسألي ميتــا ذوى (لا تتـــدهي مــــا فـــي حــــدا)

ضـــاعوا وغابــت شمــــسهم وحيـــاتهم أضـــحت ســـدى

مـــنهم مــــن اختــــار الهــــوان أو الهـــوى فتهـــودا

أختـــاه فـــي الـــزمن البخيـــل دعـــي الـــشباب ليـــصعدا

وأرى لبانــــك ثــــورة منـــــه الـــــشباب استأســـــدا

قـــد شـــبّ فـــي لهـــب اللظـــى وعلـــى الكفـــاح تعـــودا

حتـــى يُطهــــر مــــوطني ويظـــل شـــعبي الـــسَّيدا

قـــسماً بمــــن وهـــب الحيـــاة وللخليقـــة أوجـــدا

مــــا زال مجـــدك يــــا خليـــل الله يـــشرق بالهـــدى

مثـــوى أبـــي الحنفيـــة الوضَّـــاء أوفـــى مـــن فـــدى

بلـــد أريــــج المجــــد عطـــره فظـــلَّ مخلـــدا

وطــــن دمـــاء بنيـــه فــــي ذراتــــه تــــذكو فـــدا

يــــا شـــعبي الكـــرار لا تلـــق الـــسلاح فتجهـــدا

يـــا شـــعلة الإيمـــان مـــن عرفـــت طرائـــق أحمـــدا

غـــذِّ الخطـــا نحـــو الـــضياء فـــإن نـــصرك قـــد بـــدا

اقـــذف عـــداتك واصـــطبر فالنـــصر بـــات مؤكـــدا

أزف الرحيـــل لمـــن شـــناك وبـــات حلمـــك موعـــدا

أحفـــاد خالـــد والوليـــد لظـــى الفـــدا لـــن يخمـــدا

يـــــا خيـــــر قـــــوم أخرجـــوا للنـــــاس نــــــصحاً واقتـــــدا

يـــــا أمــــــة وســــــطا كمــــا شـــــاء العزيـــــز لتـــــسعدا

كيــــــف أرتـــــضيت بـــــأن نـــــضام وأن نكـــــون الأبعـــــدا

هـــــزي البيـــــارق والبنـــــود تَـــــرَي شـــــباباً أمـــــردا

متعطـــــشاً للبـــــذل والتحريـــــر لا يخـــــشى الـــــردى

هـــــاتي صـــــلاح الـــــدين ثانيـــــة يهـــــبُّ مجـــــددا

حطـــــين أخـــــرى ترجـــــع الأمجـــــاد رائعـــــة الـــــصدّى

فأعـــــدّ نفـــــسك للحيـــــاة فـــــلا تُـــــرى متـــــرددا

عـــــصفت ريـــــاح الثـــــائرين فمـــــا أجـــــلَّ المـــــشْهَدا!!

حـــــسبُ النفـــــوس الطائعـــــات لربهـــــا أن تـــــصعدا

مـــــا زال دمُّ أحبتـــــي مستـــــصرخاً مـــــستنجدا

فاكتـــــب علـــــى بـــــاب الخليـــــل منـــــددا متوعـــــدا

إن الخليـــــل أبيَّـــــة فـــــي أرضـــــها نَبْـــــت الفـــــدا

حلـــــم الـــــسلام خرافـــــة أكذوبـــــة لـــــن تـــــصمدا

فـــــدع التحـــــاور للقنابـــــل والحجـــــارة والمـــــدى

وأســـــلك ســـــبيل الـــــصاعدين إلـــــى العـــــلا متفـــــردا

وانهـــــض ولا نخـــــش المنـــــون فلـــــن تعـــــيش مخلـــــدا

وانفـــــض غبـــــار اليـــــأس وأســـــطع ثـــــائراً متمـــــردا

يـــــا صـــــانع الأمجـــــاد مـــــذ كـــــان الكفـــــاح مجـــــددا

فالغـــــار والمحـــــراب والـــــساحات أدماهـــــا العـــــدا

فـــــدم الأحبـــــة صـــــارخ يـــــدعوك كـــــي تترصـــــدا

قطعـــــان مـــــن ســـــرقوا البـــــراءة والطهـــــارة والنـــــدى

قـــــسماً ســـــنغرس فـــــي قلـــــوبهم يبابـــــا أســـــودا

قـــــسماً ســـــنجعلهم حيـــــارى تـــــائهين بـــــلا هـــــدى



الخليل الخالدة

شعر/ حموده زلوم

أتـــوق إليـــك يــــا بلـــدي ... وتـــشعل خـــافقي الـــذكرى

وأقــــسم أنـــك الأحلـــى ... وأروع قــــصة تـــــروى

بحـــصانري شـــذا التاريـــ ... ـــخ يمـــلأ خـــافقي عطـــرا

وأعرفهـــــا وأعرفهـــــا ... أنــــا بجمالهـــــا أدرى

وربّ الكـــــون باركهـــــا ... فـــصار ترابهـــا تبـــرا

خليــــــل الله أعرفهــــــا ... وتعـــرف جبهتـــي الـــسمرا

وتعـــــرف أن عاشــــقها ... يـــصوغ جمالهـــا شـــعرا

وأعرفهـــا بـــشوق أبـــي ... وفـــي أنفاســـه الحـــرى

وفــــي عينــــي والـــدتي ... حيـــث حـــديثها ينـــرى

وأعرفهــــــا بثــــــورات ... تجلــت فــي المــدى حمــرا

بناهـــا العـــرب مـــن أزل ... وظلـــت فـــي الـــدنا بـــدرا

بنوهـــا قلعـــة للمجـــــ ... ـــد تبقـــى لهـــم مـــسرى

وأعرفهـــا بعنـــف النـــا ... ر حـــين تحيلهـــا نـــصرا

ولا زالــــت طلائعهــــا ... تقـــدّم روحهـــا مهـــرا

فكـــانوا عـــدة الأيــــا ... م وكــانوا للعـــلا جـــسرا

بـــــلادي أرض أجـــــدادي ... ومـــن غيـــري بهـــا أحـــرى

لهـــا كمـــا خلـــد التاريخـــــ ـــــخ أمجـــادا وكـــم أطـــرى

فكانـــــت منبـــت الأبطـــا ل خطــــت للفــــدا ســـــفرا

إليــــك إليــــك أشـــواقي فأنــــت النبــــع والمجـــرى

وأنــــت نجيـــع أوردتــــي وأنــــت قــــضيتي الكبـــرى

وإنـــا قـــد عقـــدنا العـــز م صــيرا بلـــدتي صـــبرا

أبـــو الـــضيفان أن حـــل بهـــا فكـــان الخيـــر والبـــشرى

تـــــــسابيح وأشـــــواق وتــــشريف أتـــى (مِمْـــرا)

دواليهـــــــا محملـــــــة قطوفـــــاً تـــــشبه الـــــدُّرا

فيـــا عنـــب الخليـــل الحـــــ ــــرّ كــنْ بفــم العــدا مــرا

ولا تثمـــــر وإن أثمـــــر ت إن أثمـــرت كـــن جمـــرا

إلا... الخليل

الشاعر/ مازن حجازي

لماذا تدورين حولي

تنادين قلبي

وقد ذاب قلبي .. تلاشى

وصوتك ما زال حولي

لماذا تصرين أني

حبيبك .. وحدك

في آخر الليل حوالي ؟

******

أحبك

اعرف أني أحبك وحدك

.. لكنك المستحيل

إذن فاسمحى لي

... إذا شئت

أن أستقيل

لقد دمرتني الليالي

ولا عدت أذكر أني

ولدت عى صخرة حرة

ذات صبح جميل

على قمة

.. في جبال الخليل

******

تعود الطيور لأعشاشها

تعود الصقور لاوكارها

تعود البلاد

يعود العباد

وتغلق كل الملفات

.. إلا ملف الخليل

****

لماذا تظلين

في فبة المستحيل ؟!

يا عريناً به الجهاد تباهى

للـــــشاعر/ يوســــف العظم[1]

يا جبال الخليل يا قمــم المجــد صــنعت الأمجــاد جــيلاً فــيجلا
مذ عرفناك في صروف الليــالي كنـــت للبـــر والهـــدى قتـــديلا
وتحديت بالرصـــاص الأعـــادي وأبيـــت الحيـــاة عـــشياً ذلـــيلا
وتغنى الرشاش في أفقك الرحب يحيـــــي التكبيـــــر والتهلـــــيلا
وكتاب الـــرحمن يتلـــوه فجـــراً منك قوم قــد أحــسنوا التــرتيلا
نرفضين العدوان أن يطأ الــساح ولا ترضـــين علجـــاً دخـــيلا

كم أبيّ يهــوى ثــراك طهــوراً ثابــت كالجبــال يــأبى الــرحيلا
يا عرينـــاً بـــه الجهـــاد تبـــاهى منذ غــدا للجهــاد ظــلاً ظلــيلا
كل "كرم" في غــدوتيك قــراب ضم للمكرمات سيفاً صقيلا
صـــابر دون ذلـــة وخـــضوع يمـــنح الثـــابتين صـــبراً جمـــيلا
يا رحاب الخليل يا منية الــنفس زكـــت جنـــة وطابـــت مقـــيلا
أنت ســـاح فيـــه الأبـــاة تنـــادوا يرفضون الحيـــاة ســـلماً هـــزيلا

أنت ميـــدان فتيـــة قـــد تبـــاروا في رحاب الحمام عرضاً وطـــولا
هيئـــي للطغـــاة نـــاراً تلظـــى وأعـــدي لهـــم عـــذاباً وبـــيلا
وإذا رامـــك العـــدو بـــذل فـــاجعلي الـــروح للجهـــاد فتـــيلا
كل رمح في راحة المجـــد حـــر قد ذكا أفرعـــاً وطـــاب أصـــولا
قد عـــشقناك يـــا خليـــل جبـــالاً وكرومـــاً وجـــدولاً سلـــسبيلا
لا تلوموا إن عشت أهوى رباها وســـماها فقـــد عـــشقت الخلـــيلا

---

[1] – جميل بركات/ فلسطين والشعر/ وانظر أيضاً قصيدة جريدة ادلستور ١٩٩٧/٧/٤م.

الخليل يوم المولد

للشاعر/إسكندر الخوري

قف بالخليل وردد خير الحـــاني ... واتلُ السلا معلـــى أهلـــي وخلانـــي
وحيِّ ليلة هــذا العيــد متجهــاً ... صوبَ الجنوبِ ورافقِ قلبيّ العـــاني
يحنو على المهد خفاقا تهيب بــه ... رســـالةُ مُلـــت فـــي خيـــر إنـــسانِ
مشى إليها دعاة الكفر فـــانهزموا ... في كـــل موقعـــة بـــاءوا بخـــذلانِ
وحطَّمت هـــام أصـــنامٍ منــصبَّةٍ ... كوُدَّ والـــلات والعـــزَّى وضـــيوان
وأصبحت كعبةُ ادلنيـــا وقبلتُهـــا ... مَهوى القلوب ومثوى كـــل حيـــرانِ

****

إنَّا محمَّدٌ محتارون فـــي زمـــنٍ ... فيـــه ابتُلينـــا بنكـــرانٍ وحرمـــانِ
جارت علينا صـــروف الـــدهر ... دنيا ألناســـيٍّ عـــن صـــلٍّ وثعبـــانِ
فلا قريب لنا يأسوا لجـــراح ولا ... مَن هبَّ يُنجـــدُ إخـــواني وأوطـــاني
وعن فلسطينَ اجلَوا أهلها فمشوا ... قطعانَ في ظـــل ثعبـــانٍ وســـرحان
هلاَّ أهبتَ بنا أن لا تتوا وقفـــوا ... أسداً غطارفةً فـــي وجـــه عـــدوان
هلاَّ عطفت على الإسلام يَخذلُـــهُ ... في الغرب عبَّـــادُ أمـــوالٍ وأوثـــان
وعيدُك اليومَ عيد العُرْبِ قاطبـــةً ... عيدُ به مُسلـــشمٌ يهنـــا ونـــصراني
لولا كرامة هذا العيد ما فرحـــت ... نفسي ولـــولا إبـــاءٌ بـــين أردانـــي
لما ذرفتُ سوى الدمع الـــسخين ... هَمى من العـــين إلا أحمـــراً قـــاني

******

يا عيد عُدتَ وإنَّا لا نـــزال كمـــا ... يُريـــدُ أعـــداؤُنا عبـــدانَ طغيـــان
أمُسفِرٌ عـــن يـــوم] يعيـــد لنـــا ... ما كان للعُرْبِ مِن عـــزٍّ وســـلطان؟

أيـــستقيم لنـــا أمـــرٌ تجاذبَـــهُ   سوَّاسُ ســوٍ وأعــوانٌ لــشيطانِ؟

أجَلْ! سيُسفرُ هذا العيد عن فرحِ   يُغشى بني العُرْب من قاصٍ ومـــن

*****

والآنَ دعني بها أشـــدو مُحَجِّلـــةٍ   تسعى وتحمل أشـــجاني وألحـــاني

إلى الخليـــل[1] خليـــل الله أرفَعُهـــا   عسايَ عن موقفي أحظى برضـــوان



[1] -ديوان/ آلام وآمال/ أسكندر الخوري البيتالجي/ المطبعة المصرية/ القدس/ ص٤٨-٤٩

يا عنب الخليل

شعر/عز الدين المناصرة

سمعتُك عبر ليل النزف أغنية خليليةْ

يرددها الصغار وأنت مرخاة الضفائرِ

أنتِ داميةُ الجبينْ

،مَرْمَرَنا الزمان المرّ يا حبّي

يعزّ عليَّ أن القاكِ ... مَسبْيَّهْ

سمعتك عَبْر ليل الصيف أغنيةً خليليّة

تقولُ ، تقولُ : يا عنب الخليل الحرّ ... لا تثمر

وانْ أثمرتَ ، كن سُمَّاً على الأعداء ، لا تثمر ! ! !

******

عنبٌ جَنْدليٌّ وإيقاعهُ فاعلنْ في ا لمزادِ ، وقيل، فعولنْ

لأن الخببْ

يرتوي من نهور الذهبْ

الخليل تفضلّهُ في الصباح زبيباً ودبساً إذا كانَ

مُلبنه صافياً كبنات الشام .

سُكراً كبياض خليلية مثل شمس تغار من الشمس

كي لا تغار من الوود ، من حمرة الوجنتين

ولين القوامْ .

ونحن الأعاريب نعشقها كرمةً تتجلى غلالاتها في المنام .

نخبئها في السلاسل ، بردانة ، ثم بين فروع النباتْ .

نُمزمزها في الصواني

إذا هَلَّ هذا الصقيع على الكائنات

ونقطفها في ديسمبر ،

في عيد عيسى عليه السلام

****

غريبُ الدّار يا حبي غريبُ الدار

يَظلُّ يلوب في البلد البعيد على حدود لنا

كعاصفة من العليق والأشواك والمُرْ .

تهبّ تذيب أفئدةً جليديّة

وحول مقابر الموتى من الأحياء

تظلّ تحوم طول الليل ، جنيَّة

تغنّي الليل ، أحلام الثكالى ... والدجى المأفون

وتعلن من أطالوا الليل يا حبرون!!!

***

سمعتك عبر ليل الحزن أغنية خليلية

تصيحُ طوال جمر الصيف :

أبو الفقراء والأيتام مرّ يقول :

هنا ستيقظ الإسفلت والزيتون

هنا يبكون خلف السدر والزقوم .

متى ترجع !!!

وهل في القبر من يسمع !!!

صراخ فؤادك المحموم

إذا الأحياء ماتوا في ذرى "أرْبَعْ" !!!

سمعتك عبر جمر الصيف أغنية خليلية

تظل تزنٌّ خلف التلّ منسيه

إذا ما استنسمتْ ريحاً بوادي الجوزِ

غربية[1]



[1] – الأعمال الشعرية الكاملة مجلد ١/ ص٩-١٣

أطفال الدبابات

وجيش الحجارة

للشاعر/ حسن التميمي

جــــيشٌ مـــــن الأطفـــــال عدتــــه الحجـــارةُ والغـــــضبْ

حَــــشدت لخــــه إســــرائيل جيـــشاً طالمـــا هـــزم العـــربْ!

فــــإذا بجنــــد الاحــــتلالِ أمـــا صـــبييتل لُعيـــــبْ!!

وإذا بدباباتــــــــه خـــــــرقٌ وعدتـــــــه خـــــــشبْ!!

وإذا بطياراتــــــــــه ورقُ وآلتــــــــــه قـــــــــصبْ!!

لِــــمَ لا وأطفـــال الحجـــارة فـــي الخليـــل ولا عَجَـــبْ!!

****

الطفــــلُ فـــي وطنـــي يُخيـــفُ المـــوتَ إن منـــه اقتـــربْ

حتـــى المجنَّـــد لـــو رأى حجـــراً بقبـــضته هَـــرَبْ!!

وإذا هــــوى مستـــــشهداً فـــي بيـــت جـــالا والنقــــبْ

وتــــصرَّجتْ بــــدماهُ رذاتُ التـــرابِ فـــلا عَجَـــبْ

إنْ أهـــزرتْ أشـــجارَ زيتـــونٍ وكرمـــاً مـــن عنـــبْ!!

****

هـــذي الطليعـــةُ أيهـــا الـــوطنُ الجـــريح المغتـــصبْ

هـــيَ رمـــزُ عزَّتنـــا وتـــاجُ فخارِهـــا هامـــاتِ العَـــرَبْ

****

العشق الخليلي

للشاعر/ د. فايز حداد

إلى شعبنا الأبي الصامد في مدينة خليل الرحمن .. ينود عن شرف الوطن والأمة في اعتى ظروف القهر والعنت والحصار ....

خرجوا إليها ..

من ثنيّات الهوى شجرا

وتحلقوا..

ما بين خضرتها وزرقتها

خرجوا إليها

– المدى .. قمر

جميل الوجه

فامته السنابل

زاده الألم الذي

ما ضاق عن شكوى السلاسل

انهم يلجون باب صمودها للشمس

يشتعلون بالهمّ الجديد

وينثرون دماءهم فيها ..

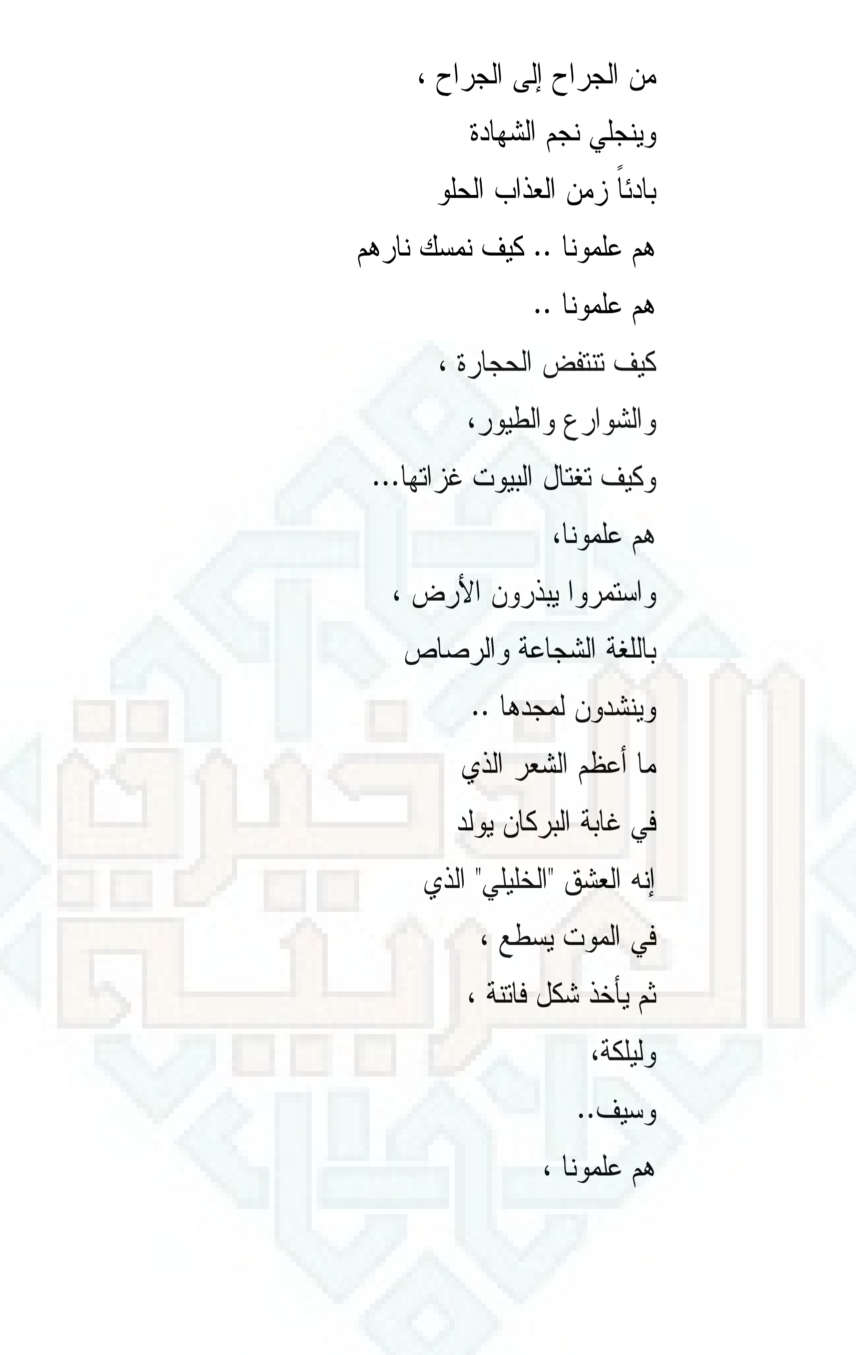
فيحتشد القرنفل مانحا

للأرض سلطته

يضيء الحزن

يرفع شارة العصيان

تنفتح الدروب



من الجراح إلى الجراح ،

وينجلي نجم الشهادة

بادئاً زمن العذاب الحلو

هم علمونا .. كيف نمسك نارهم

هم علمونا ..

كيف تنتفض الحجارة ،

والشوارع والطيور،

وكيف تغتال البيوت غزاتها...

هم علمونا،

واستمروا يبذرون الأرض ،

باللغة الشجاعة والرصاص

وينشدون لمجدها ..

ما أعظم الشعر الذي

في غابة البركان يولد

إنه العشق "الخليلي" الذي

في الموت يسطع ،

ثم يأخذ شكل فاتنة ،

وليلكة،

وسيف..

هم علمونا ،

واشتهوا آن نكمل الحلم الذي
رسموه بالأعصاب
والصبر المسلح ،
والصمود . .
ماذا نقول :
ونحن داخل حلمهم ننمو ونبتكر الطريق وفسحة
الإشراق
والفجر المعزز بالندى ؟
ماذا نقول لهم ..
وهذا الوقت يحمل شكل
مقصلة لنا
أنقول إنَّ قلوبنا معهم ..
ونبض دمائنا معهم ؟
هذا السن الصعب يسبقنا
إلى الموت المبارك
حين تبتكر الفجاءة في نسيج
الصوت
قنبلة الصدى ..[1]

[1] –جريدة الرأي بتاريخ ٦/ تموز/ ١٩٩٨ العدد ٢١٣

الفجر الدامي في الخليل

للشاعر/ فيصل بن محمد الحجي/ الرياض–السعودية

وفي دقائق معدود سقط خمسون شهيداً ومئات الجرحى... فلن نقول مرحى؟

خمسو خمسون ..أين الـصد والـرد؟ — خمسون خمسون... قد أعيـاكم العـدُّ

قضوا سجوداً .. ونار الحقد تحـصدهم — حصد الهشيم... ولمّـا يرتـوا الحقـد

خمسون يتلون قرآناً .. ولـو رطنـوا — رطانـة العلـج مـا آذاهـم الوغـد

خسمون خمسون .ما للـشمس كاسـفة — قبل الغروب.. ومـا للأفـق يـسودُّ؟

أكـلُّ سـيف يهـودي يغـوص بهـم — كأنهم لحـسام المعتـدي غمـد ؟ ! !

دمع (الشام) جرى حتى طغى (بردى) — ولبُّ (لبنان) قـد أودى بـه الفقـد

و(مصر) يعصرها حـزن .. وفـي — تبكي القاوب .. وأنّت حسرة (نجـد)

كـأنهم فـي الأسـى ثكلـى وأرملـة — يتيمة في لهيـب الجمـر تعتـدُّ .. !

قل للذي ظن فـي المـأوى سـلامته — ما للمأسي – مـع اسـتخذائنا – حـدُّ

يا نسمة من جراحـات الخليـل أتـت — كأنهـا عـن قبـور غـضّة وفـدُ

أشـم منـك عبيـراً.. زاده عبقـاً — صـوم الـشهيد وذكـر الله والحمـد

صفي لنا المسجد المزدان مـن دمهـم — كأنه الروض فيـه الزهـر والـورد

صفي لنا نكبة الأحباب كيف جـرت ؟ — صفي الـدماء وحبـل الـصبر ينقـدُّ

كم الثكـالى ؟ كـم الأيتـام عنـدكم ؟ — كم الأرامـل والأحـزان والجهـد ؟

يا حـسرةً يـا أخـلاء الخليـل أسـىً — تكـاد تنـشق مـن آلامـي الكبـد

قُل للأُلى حفروا (الأخدود) عن سـفهٍ؟ — أرى الحفيد جنى ما قـد جنـى الجـدُّ

رمى الخليل .. وما ذنب الخليل وفـي — محرابهـا كمـلاك تعبهـا يغـدو ؟

مـا أنـتم بـشرٌ تكـزو مـشاعرهم — وذكركم فـي رؤى التـاريخ مـسودُّ

(بني قريظة) إن العــزم منعقــدٌ ... والــسيف والنطــع بالمرصــاد[1]

دم الضحايا نــديٌّ لا يجــفُّ إذا ... لم يشتعل في ربانا الثأر والمجد

شباب صحوتنا أشبال حاضــرنا ... أين المفرُّ إذا وافــاكم الأســد ؟

لا ينفع الرفق في شــعبٍ يــروح ... حقد .. ويغدو و في أنفاسه حقد

ولا سلام لــديهم.. إنــه شــركٌ ... يزلُّ فيه الذي يــصطاده الكيــد

فيا خليلي في أرض الخليل أفِــق ... من هول ما جنــاه معــشرٌ لُــدُّ

أبشر خليل في الإســلام إن لنــا ... رغم التنائي لقاءً قادمــاً يعــدو

[1] – مجلة فلسطين المسلمة/ شهر أيا ١٩٩٤م

رسالة إلى خليل الرحمن... عرين الشهداء

للشاعر/عبدالرزاق البرغوثي

بمناسبة مواجهات الخلسل الدامية وسقوط ثلاثة شهداء ثأراً للقدس

خليليّ قلبي كالرضيع متيم   بأرض لها أحلى الكلام نقول

ألم تر أن الله أوصى خليله   بمسكنها والناصرون قليل

فيها لمن يشكو الفساد مناصر   وفيها لمن رام الصلاح مُقيل

وما عنب في الكون مثل كرممها   وليس لها في النائبات مثيل

فكانت، وما زالت، ديار بطولة   وكل بنيها في النضال فحول

سكاكينهم ذاق الغزاة لهيبها   وكم غاب منها في الدخيل نُصول

وليس عطاء الزير إلا نموذج   لأبطالها حيث السجل يطول

وكم قدموا لله أكرم واجد   دماء على أرض الخلود تسيل

غداة عدا من ينهل اللؤم جذره   على أمة الإسلام جاء يصول

فأفرغ حقداً قد سقته جدوده   ومكراً حوى منه الجبال تزول

ولم يرع للرحمن حق ضيوفه   وذلك طبع في اليهود أصيل

فقام له الأبطال عزلاً أكفهم   ولم ينثنوا لا وذاك قتيل

وزجوا به للنار فطرة صومهم   كذاك يجازي غادر ورذيل

فمهما أقل في مدح أهل خليلنا   لأعلم أني بالثناء بخيل

فنم يا تميم الدار أهدأ نومة   فحولك شعب قد نست نبيل

ديار على العادين ظلن عصية   فما ذاق طعم النوم ثم دخيل

يرون ورد الموت دون حياضهم   يهون عليهم والعطاء جزيل

وفي كل يوم ترتوي الأرض من دم   بنيرات خصم في الديار يجول

ويا أمة الإسـلام أيـن رعـاتكم ... أناموا؟ ونهم الهـانئين طويـل[1]

سكتم على نهش الذائب خـرفكم ... وما عاد فينـا للجهـاد سـبيل

إن مات من بين اليهود بجرمـه ... شقي تعالى في الوجود عويـل؟

وتبكي لـه كـل الأنـام بلوعـة ... ويبكى رئيس الكون وهو ذليـل

وإن مات منا قيل لنا اصـبروا ... فإن جـزاء الـصابرين جميـل

ويقتل من أذى اليهـود بربعنـا ... وذو الجرم منهم مكرم وجليـل

فمهما يطل ليـل الطغـا خليلنـا ... وقصّر أهـل واسـتطال نزيـل

ستبقين للاحـرار داراً ومـصنعاً ... بـأفخر أنـواع الرجـال تميـا

ولا بد يوماً يدرك الحـق ثـآره ... وينـزاح عنـا باطـل ويـزول



[1] – السبيل/ العدد ١٧٦ سنة ٨/ ذو الحجة/ ١٤١٧هـ–١٥/٤/١٩٩٧م

الخليل في ذكرى المذبحة

للشاعر/كمال رشيد

في خليل الرحمن عـم الـبلاء وبيت الـرحمن سـالت دمـاءُ

في صلاح الصبح العظيم بليـل يتنـاجى فـي ظلـه الأتقيـاءُ

في سـكون وهـدأة وخـشوع وركوع ، وفي النفوس صـفاءُ

عربد الكفر واستـشاط وأرعـن فإذا الـذكر والخـشوع عفـاءُ

وإذا الساجدون قتلـة وجرحـى يتلهـى بقـتلهم أعـداءُ

ضجت الأرض والسماء ولكـن كان في سـاحة اليهـود غنـاءُ

حقدهم جاء مـن قـديم الليـالي كيف يرجي من العـدو رجـاءُ

يتمـادون يـستفزون شـعباً وهـم فـي ديارنـا الغربـاءُ

نحن هُنَات علـيهم إذ رضـينا أنهـم فـي بلادنـا شـركاءُ

واعترفنـا بحقهـم بمقـام وهو الرجس والخنـا والريـاءُ

"من يهن يسهل الهـوان عليـه" هكـذا قـال قبلنـا الحكمـاءُ

نحن علـم، حـضارة، وذكـاء نحـن مـال لكننـا فقـراءُ

نحن صـوت محمـدي قـوي نحن عقـل ، ولكننـا أغبيـاءُ

نحن لغز الحياة ، نحن النـشامى نبـوي، ولكننـا الـضعفاءُ

عجب نحن والحـديث طويـل واليتامى ، والـصيد واللقطـاءُ

يـا خليـل الـرحمن عـذراً كيف يشدو من كان فـي فيـه

يا شهيد الخليلد ما زلـت حيـاً أغطش الليل وأستطال العنـاءُ

شـهداء العـلا مـشاعل نـور في نفوس تمور فيهـا الـدماءُ

واذا غابـت الـشهادة عنـا خير ناس فينـا هـم الـشهداءُ

---

[1] –جريدة المجد/ العدد٤٤/ ١٣ شباط ١٩٩٥م

ذكرتك يات خليل الرحمن

شعر/شهيرة الشريف

ذكرتك يا خليـــل ومـــلء عينـــي   جمال الروض يسرح في خيـــالي

ذكـــرت جبالـــك الـــشماء تعلـــو   مروجـــاً مائـــسات فـــي دلال

وأذكـــر دربنـــا المملـــوء زهـــراً   وعين الدير كم خطـــرت ببـــالي

إليـــك تحيـــة الإكبـــار منـــي   لكـــل الـــصامدين مـــن الرجـــال

... وقد ضـــمّت رفـــات الأهـــل أرض   تحـــل علـــيهم قـــي كـــل حـــال

وكـــم روت دمـــاؤهم ثراهـــا   محت من ســـفرها كـــل المحـــال

هي الخليل

شعر/حيدر محمود

هـــي الخليـــل خطّـــت وثيقَتَهـــا   بأحرف من دمـــاءٍ مـــن مـــصلّيها

هي الخليل ويكفـــي أن نقـــول لهـــا   يا ليت أنّـــا جميعـــاً مـــن دواليهـــا

---

[1] –جريدة المجد/ العدد٤٤/ ١٣ شباط ١٩٩٥م

أما الخليل

للشاعر الدكتور/محمد صيام

أما الخليل فمن هناك سوى الأشــاوس للخليــل

من للدماء زكيــة حمــراء تــشخب أو تــسيل

من شيبنا وشــبابنا ورصـــاص غــدار دخيــل

من سوف يأخذ ثأرنا ولــشعبنا يُــشفي الغليــل

من يا تُرى .. إلا الرجال وهــم بعالمنــا قليــل

الخليل

شعر/حمودة زلوم

وإذا الخليلُ تهبُّ من فــرطِ الأســى ... تبغي إلى نيــلِ الحقــوقِ وصــولا

يا منبــت الثُّــوار مجــدك شــامخَ ... يا سيفَ حــق لــم يــزلْ مــسلولا

عهــدي بفتيتــك النــشامى ســادة ... بــالعزِّ تحيــا لا تُقــرُّ دخــيلا

هبوا جميعــاً للنــضال فــلا تــرى ... إلا أشـــاوس يـــشعلون فتـــيلا

إني لأكبــر فتيــة عــشقوا الــرَّدى ... قلبــي لأجلهمــو غــدا مــشغولا

صلاة الفجر

الشاعر/ أحمد حنّون

خليـلَ الله... قـم وانظْـر دمـاءا صـلاُ الفجـرِ قـد هَـزَّ سَـماءا

خليـلَ الله... لا أحـدٌ بفجـرٍ يُنـاف.. أن يـروم بهـا افْتِـراءا

صـفاءٌ خـالصٌ للقـاِ رَبّ وربُّ العرشِ .. قد رَفَضَ اللّقـاءا:

بغيـرِ دمٍ لتُخْلَـقَ مـن جَديـدٍ قلوبٌ نُهْنِهَـتْ... وَوَهـتْ عَيـاءا

فـإنّ الحـقّ لا يـضي وضـوءاً بمـاٍ... فاكـشفوا عـنكم غطـاءا

وضـوءٌ بالـدّماء سـبيلُ نـصر وإلاّ الزّيفُ .. كَـمْ قَـشرَ اللِّحـاءا

فَمَـن أغفْـى ثَوابتـهُ بـأمر فقـد دفَـنَ الكرامـةَ والحيـاءا

وضمَن نَـشد الحمايـةَ مـن عـدوّ فقـد نَـشدَ المذلَـة والفنـاءا

فـلا ديـنٌ ولا دُنيـا لـشرقٍ بكفّ الغـربِ قـد عَقَـدَ الرّجـاءا

****

خليلَ الله... والأصـنامُ قـد زالـت سوى صَنَم نَـشَدْتَ بـه النَجـاءا

فَلَيتـك قـد شَـدَخْتَ بفـأس حـقّ منـاخِرَهُ... وجابَـهءت القـضاءا

فكـم فـي الأرضِ أقـوامٌ تَغَنّـت بِهِ... والأرض كم لَفِحَـتْ ريـاءا

خليـلَ الله.. معـذرةُ... فإنـا مـن الأصـنامِ... صَـيّفنا شِـتاءا

****

نُـصافحُ مَـنْ ونهـرٌ مـن دمـاءٍ جرى في الفجرِ ... يستبقُ الـدّعاءا

رِحابـك يـا خليـلُ تَمُـجُّ صَـمْتا وأرضُ البيـتِ نُقِعَـتْ دمـاءا

صـلاةُ الفجـر شـاهدةٌ علـيكم وللتطويـعِ تُعلـون النّـداءا!؟!

كفـى مقتـاً وسـخفاً وامتهانـا فـإنّ الله قـد شـرعَ الفـداءا

وقـد يـستبدلُ الـرحمن قومـاً يقـومٍ لا يملّـون العَطـاءا

ولا يُنْبيـكَ عـن سَـقَطات عهـدٍ سوى فكـرٍ يُميـتُ بنـا المـضاءا

أرض الخليل سلام

الشاعرة/ شهلا خليل الكيالي

وقفت على باب الخليـل صـبية[1] تدعو العروبة أن تزور حماهـا

فمقام إبـراهيم عـاث بأرضـه بوم الـشعوب محلـق بحماهـا

يا من بمحراب الخليـل مـصلياً لله أيـــن ضــي ســماها

زيتونها تبكـي عليـه غـصونه وكرومه حنـت لمهـد صـباها

رفعت خليل الله طرفـاً موجعـاً نحو البـراق وقدسـه وذراهـا

قد أنّ في الأقصى جريح نـازف والمهد يا شعب العروبـة تاهـا

ما كان في الأقصى مكان للغوى فالقدس للإسـلام كيـف تراهـا

من قبل سـالم أرضـنا عربيـة كنعان يـشهد والعلـي يتبـاهى

قد زوروا التاريخ وادعوا الحمى والضاد قد زانـت بلفـظ فاهـا

قل للصبية لا تنـوي واصـبري سـتعيد عـزاً للخليـل وجاهـا

حق لنا يومـاً سـيظهر شـامخاً رغم النوائب رغم شـعب تاهـا

سيكحل الطرف الملـوع تربهـا وسيرتع الأبنـاء فـوق رباهـا

وستخفق الأعلام فـوق ربوعهـا مزدانة بالنـصر فـي علياهـا

---

[1] –وانقطعت أوتار الصمت/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت سنة ١٩٨٨ ص ٥٧ –٦٠

مذبحة الخليل[1]

هيـــا احملـــوني إخـــوتي

هـــذا دمـــي نهـــراً يـــسيل

فلـــسوف أعلـــن أننـــي

مـــا مـــتّ بـــل مـــات الـــدخيل

ســـأعود قلبـــاً نابـــضاً

بالثـــأر بـــالعزم الأثيـــل

قلبـــي تعـــرش فـــوق داليـــة

علـــى ســـفح الخليـــل

---

[1] -جريدة السبيل/ العدد ١٢١/ السنة ١٢-١٨ آذار سنة ١٩٩٦

لم تثبت اسم الشاعر

في صبيحة عيد الأضحى*

الشاعر/ هاشم صالح سلامة

يا أيها العيــد خــذ للقــدس آسـيها   لعله من رضــاب الــصبر يــسقيها

وللخليــل .. فخــذ قلبــاً تخالجــه   مواجع .. نائبــات الــدهر تــذكيها

القدس ترزح تحــت الأســر قبتهــا   وفي الخليل .. دم يسقي ضــواحيها

تمــر يــا عيــد والأيــام حالكــة   وبالـــسواد غـــشيّات لياليهـــا

يا أيها العيد كبــر فــي مــساجدها   وكفكف الدمع مــن حــرى مأقيهــا

واقرأ السلام على "البيتين" في صبح   يعظـــم الله تكبيـــراً وتآليهـــا

****

يا رب قدسك هذي أنــت ناصــرها   وأنت وحدك منــذ الخلــق واليهــا

لكنهــا سـلبت .. والقــوم مختلــف   ما بيـنهم رأيهــم فــيمن يواليهــا؟

ما عاد للسيف فينــا بعــض قعقعــة   ولا الجيــاد جموحــات مــذاكيها

****

يا أيها العيد .. اسكب في مرابعهــا   صبر النبيــين واشــدد أزر أهليهــا

وافرش رداءك في الأقصى لتؤنــسه   وفي القيامة.. قبــل خــدَّ شــاديها

وفي الخليل .. فقبل كــل ذي حجــر   وكــل ذي رميــة بــالحق يرميهــا

يا أيها العيــد واحمــل شــوق مــن   بــه التبــاريح باديهــا وخافيهــا

وأزرع فؤادي على أســوارها لهبــاً   من الحنين .. وقبل كــل مــا فيهــا

---

* جريدة الرأي ١٧/٤/١٩٩٧م

مجزرة الخليل*

شعر/ حكمت النوايسة

دارت بـــــك اللــــــيلاتُ وهـــــي تــــــدولُ...

واستأنــــــستكَ مــــن الظـــــلام بتِـــــولُ...

مـــــا شــــاقها إلاّك مَزَّقـــــكَ الهـــــوى...

فـــي شـــاملٍ رقـــصتْ عليـــه شَـــمولُ...

عينــــــاكَ تَهْمُــــــلُ أم رذاذُ فجيعــــــةٍ ...

بكــــتِ الــــسماءُ لهـــا وجُـــنَّ ذهـــولُ ...

وَشْـــمٌ علـــى هـــامِ الزمـــانِ تملّـــصتْ ...

منـــــه المحافُـــــل جاهـــلٌ وجهـــولُ .

يـــــا رُبَّ ليلـــــةِ ناســـــكٍ متعبِّـــــدٍ ...

حيـــــرى إلـــى فجـــرِ الخليـــل تـــؤولُ.

وأكـــون ممّـــنْ فـــي الخليـــل توســـدوا...

دمَهُــــــــمْ فهزّالقاتــــــــلَ المقتــــــــولُ.

مـــــا شـــــدني للمـــوتِ ميتـــةُ غافـــلٍ

لكنّـــــهُ مـــــوتٌ- يُـــــريح- قتيـــــلُ.

---

* ديوان/ عزف على أوتار خارجية/ جمعية عمال املطابع التعاونية/ عمان١٩٩٤م

مجزرة خليل ا الرحمن

شعر/ فريد القاعود التميمي

عـــرج علـــى أرض الخليـــل مفكـــرا ... حتى تـــرى فعـــل اليهـــود المنكـــرا

كيـــف اســـتباحوا حرمـــة الله التـــي ... كانـــت بترتيـــب الكبـــائر أكبـــرا

في ساحة الحـــرم الـــشريف تنـــاثرت ... أشلاء أخوتنا، فهـــل مـــن لا يـــرى؟

ودمـــاؤهم ســـالت علـــى ديباجـــه ... وسلوا جدار البيـــت ينطـــق مخبـــرا

قـــد هالـــه الاجـــرام حتـــى أنـــه ... لما تزلزل قـــام مـــن تحـــت الثـــرى

أخليل ربـــك يـــف أبانـــا مـــن تـــرى ... في من أســـاؤوا وجهـــك المستبـــشرا

كبـــف اســـنباحوا حرمـــة الله التـــي ... كانـــت بترتيـــب الكبـــائر أكبـــرا

يـــا ســـيدي إن يغـــضبوك فمـــا لهـــم ... ودم النبـــوة عنـــدهم قـــد أهـــدرا

هذي دمـــا ء المـــسلمين كمـــا بـــدت ... قد أصـــبحت ثوبـــاً منيـــراً مزهـــرا

يـــا أيهـــا الـــشهداء فـــزتم والـــذي ... قـــد أنـــزل القـــرآن حكمـــاً نيـــرا

إن الجهـــاد فريـــضة قـــد عطلـــت ... أمـــراء أمتنـــا أحبـــوا المنبـــرا

هـــذا هنـــا أو ذاك يبكـــي أهلنـــا ... وكـــأنهم بـــرآء ممـــا قـــد جـــرى

ســـنرد ظلـــم الظـــالمين لنحـــرهم ... وتصول صولة ذي الفقار إذا أنبـــرى

رحيل الخيول*

شعر/ سميرة الشرباتي

صـــمتاً أمــــام بلاغــــة البلغـــاء الـــــــدار فالـــــــدار فنـــــــاء

وتفكراً فـــي المــوت حــين يحــين لا بـــاب يـــصد ولا عزيـــز دواء

مــر المـــذاق ولـــو أتـــى متزينـــاً بـــشذى يعطـــر ســـاحة الـــشهداء

عفـــواً جمـــوع الـــراحلين فهمتـــي فـــصرت أمـــام تقـــدم العظمـــاء

شـــرف ينـــال الـــساجدون وســـامه والـــشعر مـــسخ إن أتـــى بعـــزاء

لا الوزن في بحـــر الـــدماء مقـــوم كـــــلا ولا كلـــــم يفـــــي بجــــزاء

ماذا وتلـــك نـــساؤكم فـــي ســـاحة البيـــت المقـــدس تكتـــسي بـــدماء

والأمهـــات وقـــد هـــرعن ســـوافرا يـــسألن فـــي ذعـــر مـــن الأبنـــاء

وقلـــوبهن تطـــوف تحمـــل نبـــضها لقلـــــــوبكم بتـــــــألم ورجـــــــاء

هذى الخليل مـــشت تـــزف شـــبابها للحـــور بـــوم الجمعـــة الحمـــراء

وأبـــو النبيـــين المطهـــر شـــاهد أن الزفـــــاف لجنـــــة فيحـــــاء

---

* جريدة الدستور ٦/ ٤/١٩٩٤م

الفجر الدامي

شعر/ د. عدنان النحوي

وتنفس الصبح الندي وحومت ... بين الديار منى وطلعة شهد

يسعون للبيت المنور بالهدى ... مستبشرين بجولة أو موعد

فربوعها ساح الرباط لمؤمن ... متواثب أو مؤمن متهجد

يتواصل التاريخ في ساحاتها ... بنبوة الإسلام والعهد الندي

يسعون للحرم الطهور خطاهم ... نور يشق ظلام ليل أسود

****

والنور من رمضان منبلج على ... ساحاتها فيضا غني المورد

يا للفضائل! كلها قد جمعت ... للصائمين القائمين الشهد

لله در البيت بيت نبوة ... وشهادة صدقت وطلعة روج

وكأن إبراهيم، يا لدعائه! ... نادى وقال هنا وفاء محمد

الصائمون العابدون خطاهم ... شوق يلح ولهفة المتعبد

فكأنها أبداً تحن لجنة ... خضراء زاهية وبرد أخلد

وأتوا لبيت الله يخشع عنده ... قلب أبر وخفقة من أكبد

****

فترى مواكبهم هناك كأنهم ... زهر الكواكب أو مطالع فرقد

رفيع الأذان فاقيلوا وصفوفهم ... مرصوصة وقلوبهم شوق الغد

الله أكبر ! فانحنوا لركوعهم ... والله يسمع خفقة المتوجد

رفعوا وأهووا للسجود فلا ترى ... إلا خشوع العابدين السجد

دوى الرصاص! وخلف كل رصاصة ... عات تمرس في الضلال الأنكد

المجرمــــون! فيـــا لهـــول جريمـــة كبـــرى! ويـــا للمجـــرم المترصـــد

كم مجرم في الأرض لم يقنــت ولــم يخـــــشع لخالقـــــه ولـــــم يتعبـــــد

دوى الرصاص ! فكم شـهيد فجـرت أضـــــلاعه ومجنـــــدل لـــــم يرفـــــد

تتطـــاير الأشـــلاء ! كـــل ضـــحية تـــشكو لبارئهـــا هـــوان الهجـــد

وتلاقـــت الأشـــلاء عبـــر فـــضائها مـــن كـــل ناحيـــة تبـــاح لمعتـــدي

أضـــحت دمـــاء المـــسلمين مباحـــة للمجـــرمين! لكـــل عـــاد مفـــسد

وديارنـــا أضـــحت مفتحـــة لهـــم[1] وقلوبنـــا فتحـــت لفتنـــة ملحـــد

****

دار الخليـــل تحيـــة مـــن مهجـــة عرفـــت جـــلال جهـــاد المتوقـــد

قـــد كنـــت بـــالأمس القريـــب غنيـــة بالبـــذل زاهيـــة بجـــودك واليـــد

طهرت أرضـك مـن تـدفق رجـسم ورويتها بالطهر مـن دمـك النـدي

واليـــوم أغليـــت الوفـــاء فهـــذه زمـــر نوائـــب للـــشهادة فاســـعدي

وغـــداً تـــرين مواكبـــاً موصـــولة لله زاحفـــــــة وطلعـــــــة رود

والنـــصر كـــالفجر المنـــور مقبـــل بـــشرى إليـــك وآيـــة للمهتـــدي

ميلي إلى الأقصى! حنينـك لـم يـزل صفوا وعهدك لم يـزل أمـل الغـد

ميلـــي هنـــاك وجـــددي عهـــدا أبـــر لجولـــةٍ تـــوفي بـــصدق الموعِـــدِ

---

[1]– جريدة الرأي بتاريخ ٦/٤/١٩٩٤م

الجعمة السوداء

(مذبحة الخليل) [1]

للشاعر/ د. عمر حيدر أمين

هَـــــدراً تـــــضيع دماؤنـــــا ... هــل بعــد هــذا للكــلام ســبيل؟

لا تنفع الــشكوى ولا يُجــدي البُكــا ... فالخطبُ طــاغٍ والمــصاب جليــل

الجمعـــة الـــسوداء تنعـــى أمـــة ... بالـــذل حُـــرٌّ جبينهـــا مجبـــولُ

تركــتْ جمــوع الأبريــاء فريــسةً ... بالذل حُرٌّ عليها في الــديار دخيــلُ

ســجدوا لوجــه الله فيهــا صُــوّماً ... ينـــساب ذكـــر الله والترتيـــلُ

والفجر يخطو في الــسجون مُــسَبِّحاً ... والكائنـــاتُ يلفُّهـــا التهليـــلُ

فأنشقَّ صوتُ الرعب قــتلاً جائحــاً ... وارتجَّ في حــرم الخليــل عويــل

هــل بعــد بيــت الله بيــتٌ آمــنٌ ... يــسعى إليــه عابــدٌ ويميــل؟

مــا أنــت يــا بــاروخُ إلاّ مِدْيَــةٌ ... ســلَّتْكَ أحقــادٌ بَغَــتْ وذُحــول

هــذي تباشــير الــسلام جليــةٌ ... قيــدٌ وحــقٌّ ضــائع وقتيــلُ!!

---

[1]- الرصيفة ٢٧/ ٢/١٩٩٤م

رسالة من الأقصى إلى الخليل

شعر/ داود معلا

لأنك أنت الخليل

فصبر جميل

لأن الذين أتوك جبال

من الحقد .. والغدر .. والمستحبل

لأنكِ أنت حبيبة قلبي

وعيني .. وأنتِ ذراعي اليمين

فهزيه يا بلد المسلمين

وعليّة .. فوق الحناجر

فوق المنابر ..

فوق السنين .

****

لأن الغزاة فريق

ونحن فريق

ولا مِنْ خروج .. ولا من سبيل

ولا ساعد في الطريق ..

ولا حكَمٌ يَنقرُ الدفُ

بين البقاءِ .. وبين الرحيل

ولا ساعد يرفع الكفُ ..

لا من صديق .. ولا من شقيق

وهذا المدرج .. هذي الجماهير

تهتف... خلف حدود السياج

وهذي المباراة ... لا حَكَمٌ يحسم الأمر

هذا فريق .. وهذا فريق

وهذا يُقيّد خلف الخطوط ...

وهذا طليق[1]

ولا ساعد في الطريق إلينا

ولا صوت إلا الصليل

وهذا الضجيج

حَناجِرُ تهتف... ترسمُ تحلف

عبر المحيط ... وعبر الخليج

ولا من خروج ولا من سبيل... لأنك سيف له شفرتان

فهزيه يا بلد المسلمين

وسليه فوق الجبين

إلى أن يحين ..

لقاؤ الخناجر ... والياسمين

ويندي جبين السنين

فصبر جميل

لأنكِ ... أنتِ الخليل .

---

[1]- ديوان/ حديث الريح ص٦٧-٦٩

"الخليل"

للشاعر/ توفيق الشاهد[1]

أرضَ الخليـــل تجمّلـــي بالـــصبر　　مــن بعــدِ ليــل أبــشري بــالفَجْرْ

مهما بغــى المحتــل فــي عُدوانــهِ　　أو زاد مـــن طُغيانـــهِ والقَهـــر

كـــشّرت أنيابُـــه مـــسمومةً　　مـــن حِقْـــد ممزوجـــةً بالـــشرّ

أو دنّـــسوا حرِماتنـــا فـــي خـــسةٍ　　أو زوّروا تـــاريخهم بـــالمُكر

أو قتّلـــوا أطفالنـــا برصاصـــهِمْ　　لا يـــأبهون لغيلـــة أو غـــدْرْ

هــم يغــصِبون ويــسلبون لُــسْكِنوا　　مــستوطنيهم فــي بيــوت الغيــرْ

هم ينسبون إلــى الخليــل جُــدودِهُم　　حاشـــا وكـــلاّ قـــولُهم كـــالكُفر

أنّ الخليـــل منّـــزهٌ عـــن قـــولِهم　　هم سـطّروا مـا حرّفـوا بُالـسفر

جــدّ الرســول محمــد لا ينْبغــي　　أن يدعيــه مُهــاجر مــن خــزر

أوْ غاصــبٌ جــاء الــبلادَ مُنازعــاُ　　أهــلّ الــبلادِ حقــوقهم بالقَــسْرْ

إن الخليـــــلَ مدينـــــةٌ عربيـــــةٌ　　قــد كبّلوهــا فــي قُيــودِ الأسْــر

لـــن يُرهبوهـــا بالحديـــد ونـــارهم　　أرضُ الخلــي عــصيّة كــالجَمْرْ

بهوائِهـــا طيـــب الـــشهادةِ عـــابقٌ　　وبتُربهـــا ينمـــو الفِـــدا كـــالزهر

أهـــل الخليـــلِ تفـــاءلوا بـــالخيرِ　　لابُدّ مـــن يـــومٍ لكُـــم فـــي الـــدّهر

---

[1] – جريدة الدستور ١٩٩٦/١١/٦م.

في يوم المذبحة

للشاعر/ معروف رفيق محمود

ماذا أقول فـــي الجــوارح سـعرت ــــ نـــار الجـــوى وتفطـــرت أكبـــاد

أيـــسطر التـــاريخ مـــن دم شـــعبنا ــــ فـــي حقبـــة ينـــدى لهـــا الأحفـــاد

أتـــصير أحرفـــه خنـــاجر قاتـــل ــــ ورواتـــه فـــي العـــالم الأوغـــاد

وجـــم القـــصيد وحـــدرت أقلامنـــا ــــ لمـــا بـــدا أن النجيـــع مـــداد

أنـــي أهنـــئ فـــي الخليـــل مواكبـــاً ــــ يـــا ليتنـــا مـــن بيـــنهم رواد

لكِ يا خليل وللأحبـــة فـــي الحمـــى ــــ نحنـــي الجبـــاه وكلنـــا اســـتعداد

رغـــم الليـــالي الـــداجيات ســـنلتقي ــــ فـــي يـــوم ثـــأر مالـــه أنـــداد

لا سلم بل تطهيـــر ، أرض تـــشتكي ــــ من معتـــدي تغلـــي بـــه الأحقـــاد

فليـــشتعل أفـــق الكفـــاح مخـــضباً ــــ بـــدم الفـــدى ولتـــصهر الأصـــفاد

بشري القدس يا جبال الخليل

للشاعر/ معروف رفيق محمود[1]

بشري القــدس يــا جبــال الخليــل حرة أنــت فــي الربــا والــسهول

وارتفا ع الأعــلام فــوق الروابــي كــان حلمــاً يلــوح كالمــستحيل

حققتــه الــدماء فــي كــل شــبر ودمـــاء الـــشهيد نـــور الـــسبيل

وذهاب المحتــل علــى كــل بيــت قـــادم قـــادم بـــرغم الـــدخيل

شــعلة الحــق والجهــاد أســتمرت وسرى نورهــا الــى كــل جيــل

كلهم في فلــسطين أبلــى وأعطــى كلهــم جاهــدوا بــصبر جميــل

أين "جولدن شــتاين" ســفاح فجــر أيــن عــشاق الــدماؤ والتقتيــل

جلهــم غــادروا وأنــتم بقيــتم هــي صــمود زيتــونكم والنخيــل

يا كروم الخليل قــد طبــت زرعــاً أن أن ترســلي طيــور الهــديل

كان نوح الحمــام بقتــات روحــي أطلقيــه مــع الهــدوء العليــل

يــا ميــاه العــروب هــات لقلبــي كــأس مــاء يعــب كالسلــسبيل

وانعمي يــا "خليــل" بــالفجر يبدو إنـــه قـــادم بوجـــه نبيـــل

فرحة الأهل فــي الخلــيج أرتيــاح وقلوبنا هــوت لمــسرى الرســول

هــا هنــا دوحــة المجــد ترنــوا للقـــاء يمتـــد عبـــر الفـــصول

---

[1] – جريدة الأسواق/ ٢٩/ ١/ ١٩٩٧م

المراجع والمصادر

* القرآن الكريم

1. إبراهيم سعادة / الخليل مدينة الأنبياء / مكتبة المنار الزرقاء / سنة ١٩٨٧م .
2. اسكندر الخوري البيتجالي / ألام وأمال / المطبعة العصرية / القدس .
3. د. أمين مسعود أبوبكر / قضاء الخليل / (١٨٩٤- ١٩١٨) من منشورات الجامعة الأردنية/ تاريخ بلاد الشام .
4. د. أمين مسعود أبو بكر / ملكية الأراضي في متصرفية القدس (١٨٥٨- ١٩١٨) منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان / عمان سنة ١٩٩٦م .
5. جبور عبد النور / معجم الأدب / دار العلم للملايين / بيروت / ط ٢ سنة ١٩٨٤م.
6. جميل بركات /فلسطين والشعر / دار الشروق / عمان سنة ١٩٨٩م .
7. حكمت النوايسة / عزف على أوتار خارجية / جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان سنة ١٩٩٤م .
8. حموده زلوم /المدائن المتوهجة / مطبعة العين الزرقاء سنة ١٩٩٢م.
9. زياد عوده/ من رواد النضال في فلسطين / دار الجليل / عمان سنة ١٩٨٨م.
10. داود معلا / حديث الريح / عمان سنة ١٩٩٤م .
11. شهلا الكيالي / وانقطعت أوتار الصمت / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت سنة ١٩٨٨م .
12. صالح مسعو أبويصير / جهاد شعب فلسطين في نصف قرن / دار الفتح / بيروت سنة ١٩٧١م .

١٣. صبحي غوشة/ شمسنا لن تغيب/ الكويت.
١٤. صبحي ياسين / الثورة العربية الكبرى في فلسطين / ط١ / دمشق/ سنة ١٩٥٩م .
١٥. عبد الحافظ إسماعيل عواد / الجغرافية الأقليمية لمحافظة الخليل /منشورات مكتبة عزمي زلوم / الخليل ١٩٩٧م .
١٦. عز الدين المناصرة /المجموعة الشعرية الكاملة/ مجلد ١/ عمان .
١٧. عيسى عطا الله / قالوا في المثل / منشورات زارة الثقافة / عمان ط٢ سنة
١٨. د. محمد عبد الرحمن / مدينة الخليل/ سلسلة المدن الفلسطينية /المنظمة العربية للثقافة والعلوم .
١٩. مجلس الأوقاف الأعلى / دليل الحرم الإبراهيمي الشريف سنة ١٣٨٥هـ.
٢٠. مجير الدين الحنبلي/الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل/ مكتبة المحتسب / عمان سنة ١٩٧٣م .
٢١. محمود العابدي/الآثار الإسلامية في فلسطين / جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان .
٢٢. مصطفى الدباغ / بلادنا فلسطين / ديار الخليل / منشورات رابطة جامعيين الخليل / سنة ١٩٦٥م .
٢٣. الموسوعة الفلسطينية / أربعة أجزاء / ط١/ سنة ١٩٨٤م .
٢٤. نبيل خالد الآغا / مدائن فلسطين / دراسات ومشاهدات / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / ط١ سنة ١٩٩٣م .

الفهرس

الفصل العاشر